الرسالة الثالثة والعشرون

الغلو والتشدد والتطرف

وحكم كل منها في الإسلام

محاضرة ألقاها

الشيخ الدكتور عبد العزيز الخطيب الحسني

على سجناء سجن صيد نايا في صيف عام ٢٠٠٧ م

الغلو والتشدد والتطرف وحكم كل منها في الإسلام

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام المتقين وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد: فهذه المحاضرة جاءت تعقيباً على محاضرة الدكتور بسام، لأن الإسلام دين منهجية الوسط في كل المناحي في التصور والاعتقاد والمعاملات والتشريع والأخلاق والتعبد، هذا المنهج سمّاه القرآن بـ(الصراط المستقيم) منهج متميز عن جميع الطرق والديانات والفلسفات السابقة من الذين وصفهم مولانا في سورة الفاتحة بـ(المغضوب عليهم والضالين) ممن لا تخلو مناهجهم من غلو أو تفريط أو تشدد.

الوسطية كما علمتم إحدى الخصائص التي تميز الإسلام، وهي مَعْلَمٌ رئيسي فيه، وفيه **قوله تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾ (البقرة: **١٤٣**).

فهذه الأمة أمة الوسط، أمة الاعتدال(العدل) التي تشهد في الدنيا والآخرة على كل الأمم السابقة، كل النصوص جاءت تدعو إلى الاعتدال وتحذر من التطرف الذي يعبّر عنه بألفاظ الشرع بـ(الغلو والتشدد والتنطع).

والواقع أن الذي ينظر في هذه النصوص يتبين بوضوح أن الإسلام ينفّر أشدّ النفور ويحذر أشدَّ التحذير من هذا الغلو. وحسبي في هذه المحاضرة أن أقرأ عليكم بعضاً من الأحاديث التي تعلمتها منذ أن نشأت إسلامياً فالمتحدث إليكم اليوم ابن الخطيب من أسرة الخطيب الحسني من خطباء جامع بني أمية وشيخ جامع الدرويشية بدمشق وأسرتي معروفة كلها شيوخ مني أنا الفقير إليه تعالى إلى سيدنا النبيﷺ فهذه الأسرة تنتمي إلى آل البيت، وقد سعدت كثيراً أنني وضعت من ضمن المحاضرين في هذا المكان الذي أرجو من الله أن يكون لكم منه فرجاً ومخرجاً.

هذه الأحاديث التي تعلمناها منذ الصغر، منها حديث رواه (حم- ن- جه- حا)عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبيﷺ كان يقول: (**إياكم والغلو في الدين**(احذروا المبالغة الشديدة في الدين) **فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين)** إذا كان الغلو في الدين منهيين عنه وهو أشرف شيء في الوجود يعتز به الإنسان فكيف بباقي مناحي الحياة.

وكلمة (فإنما هلك من كان قبلكم) المقصود بها الأديان السابقة وخاصة أهل الكتاب الذين خاطبهم مولانا عز وجل﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (المائدة: ٧٧).

فنهينا –نحن أمة الإسلام– أن نغلوا كما غلوا، وكفى بهذا زاجراً، وكما قيل في الأمثال (السعيد من اتعظ بغيره) حمق كبير أن لا تتعظ بغيرك وتقول: أريد أن أذوق السم الذي تذوقوه وأرى النتيجة بنفسي هذا رجل تعيس وليس سعيداً ومشكلة كبيرة عليه، السعيد من رأى غيرة منحرفاً فحمد الله أنه غير منحرف.

هناك سبب ورود للحديث (كما أن هناك سبب نزول للآيات القرآنية فهناك سبب ورود للأحاديث) وهو ينبهنا على أمر مهم على أن الغلو قد يبدأ صغيراً : أولاً يعجبني واحد متشدد، أول درجة يفكر أن يكون من أتباعه ثم تتسع معه دائرة التشدد وتتفاقم حتى يصل إلى أن يكفر كل من يخالف قول شيخه، وكأنه معصوم عن الخطأ، سيدنا النبيﷺ نبهنا أن الأمر يكون صغيراً ثم يكبر.

ما سبب ورود هذا الحديث؟ أن النبيﷺ نبه لا تقولوا مستقبلاً أن الرمي بالحصى الكبيرة أفضل، لا، الرجم عملية معنوية صورت بشكل حسي، أنت ترمي بالحصى على مثال إبليس كما فعل الخليل قبلك (رجم إبليس) أراد الله أن تكون هذه العملية لإحراج خط الشيطان من قلبك، فليس كل ما كَبُر كان أجدى، أنت لن تجرح إبليس، لا، أنت ترمي على حجر وتقول بسم الله طاعة للرحمن ورجماً للشيطان، عملية معنوية صورت بشكل حسي، (نعم بأمثال هؤلاء ارموا، وإياكم والغلو في الدين) هذا معنى الحديث.

فالغلو تعريفه في اللغة: مجاوزة الحد، مطلوب أن أصلي (١١) ركعة وتر ليس لك أن تقول أنا أحب الله سأصليها (١٥) ركعة، هذا مرفوض، العلماء نصوا إذا زاد عن (١١ ركعة) لم يتعقد الزائد هذا غلو وتنطع في الدين، واحد آخر قال يحب الله كثيراً سيصلي كل وقت أربع ركعات الفجر والظهر والمغرب... الإسلام لا يسمح لك بذلك، ليس لك أن تبتدع منهجاً تسير عليه، مطلوب منك أن تسير على منهج النبوة.

فالنبيﷺ نبهنا وقال: أهل الكتاب كانوا يغلون في دينهم فلا تتشبهوا بهم.

الحديث الثاني: رواه (م) عن ابن مسعود قال فيه ﷺ (**هلك المتنطعون**) رددها ثلاثاً.

هناك هلك المغالون، وهنا هلك المتنطعون

الإمام النووي قال: هم المتعمقون، المجاوزون للحدود في أقوالهم وأفعالهم.

والملاحظ أن هذا الحديث جعل عاقبة الغلو الهلاك، فالمغالي أول شيء يحجر عليه، يوضع بين أربع حيطان: أنت تصرفت غلط، وإذا أصر وقال: لا، أنا صح ، الإسلام يحجر عليه: (هلك المتنطعون).

الحديث الثالث: رواه أبو يعلى عن سيدنا أنس [أنا أذكر لكم المخرجين للأحاديث حتى لا تقولوا هذا حديث ضعيف وهذا حديث موضوع وتلعب بكم الأهواء؟!] كان ﷺ يقول: (**لا تشددوا على أنفسكم**).

يا شباب: الله عز وجل " **ما جعل عليكم في الدين من حرج**".

يا شباب: الله عز وجل يقول " **يريد الله أن يخفف عنكم**" وأنت تشدد على نفسك لماذا؟!

النبي ﷺ يقول: (**لا تشددوا على أنفسكم فيشدّد عليكم، فإن قوماً شـددوا على أنفسهم فشدد عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع** – "**رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم**").

أهل الكتاب قالوا لا نريد الدنيا بل نريد التفرغ للعبادة فقط فبنوا الصوامع في رؤوس الجبال وتعبدوا واعتزلوا الناس، ابتدعوا الرهبانية، شددوا على أنفسهم فشدد عليهم.

من أجل ذلك قاوم رسول الله ﷺ كل اتجاه ينزع إلى الغلو في التدين، بل أنكر على بعض أصحابه الكرام في التعبد والتقشف أنهم شددوا على أنفسهم مبالغة تخرج عن حد الاعتدال.

الإسلام لا يعتني بالروحانيات فقط، ولا بالماديات فقط بل يوازن بينهما، بين خط النفس في الحياة وحق الرب في العبادة. فمثلاً شرّع من العبادات ما يزكي به نفس العبد ويرقى به روحياً ومادياً، دون أن يعطل مهمة الإنسان في عمارة الكون والمجتمع، فمثلاً الصلاة والصيام والزكاة والحج عبادات فردية واجتماعية كفرد أن تنفقها واجتماعية تقدمها للفقراء مثلاً. فما دامت العبادات فيها خط للجماعة لماذا تنفرد عنها، إن رسول الله ﷺ يقول:(يد الله مع الجماعة) **ويقول تَعَالَىٰ:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴾** (الفتح:١٠)، لماذا ننفرد ونستقل ونشذ عن الناس والنبي ﷺ يقول:(**إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية**) بعيدة عن مثيلاتها و أخواتها، أليس وقد قال مولانا عز وجل:﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ** ﴾(الحجرات:١٣)،مطلوب منك أن تكون اجتماعيا وأصدق تعريف للإنسان أنه (حيوان متدين اجتماعي) هذا أصدق تعريف للإنسان.

من هنا لم يشرع الإسلام الرهبانية التي تفرض العزلة عن المجتمع، وتفرض العزلة عن العمل، إن الإسلام يعتبر الأرض كلها محراباً للمؤمن، ويعتبر فيها العمل عبادة وجهاداً.

اسمعوا يا شباب (من أمسى كالاً من عمل يده أمسى مغفوراً له ذنبه) العمل عبادة كما أن الصلاة عبادة، الإسلام لا يقر بإهمال الحياة المادية، ولا يقر أن تلتفت إلى الروحانيات فحسب بل يجمع بينهما، وأنت تقرأ في الكتاب المقدس القرآن:﴿ **وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ** ﴾ (البقرة:٢٠١) ، هذا توازن، بل اسمع دعاء حبيبك وهو يوازن بين ثلاث مناحٍ: الدنيا والآخرة والدين يقول (م) (**اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري،**

وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي) أترون ما أحلى هذا الدعاء، لا تترك شيئاً على حساب شيء.

إن القرآن أنكر على أولئك الذين يحرمون الطيبات على أنفسهم بل اسمعوا هذا الأمر الإلهي ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ (الأعراف: ٣١)، وقال لنا من وراء حبيبه المصطفى ﷺ ﴿ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ ﴾؟!!! **(الأعراف:٣٢)** ، من هو هذا الذي يشرّع مع تشريع الله ويحرم ما أحل الله، لا يجوز أن تحرم وتحلل على مزاجك ؟!!! إن هذا الشيء عجاب .

وفي القرآن المدني يخاطب الجماعة بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ (المائدة: ٨٧)، يا أهل الإيمان ربطها بالإيمان يعني من لا يتبع هذا المنهج ليس بمؤمن ولا تتجاوزوا حدودكم قف عند حدك، رحم الله امرأ عرف حده فوقف عنده،هاتان الآيتان الكريمتان تبينان للجماعة المؤمنة منهج الإسلام المعتدل في التمتع بالطيبات ومقاومة الغلو الذي وجد في بعض الأديان.

روي في سبب نزول هذه الآية أن رهطاً من الصحب الكرام أحبوا أن يتقربوا إلى الله تعالى قالوا (نقطع مذاكيرنا ونتبتل) ونترك شهوات الدنيا ونسيح في الأرض كالرهبان ، هم صحابة لكن هذا لم يرض رب العزة والجلال وأنزل هذه الآية.

وفي (ق) عن أمنا عائشة أن أناساً سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمل النبي ﷺ حتى يقلدوه فقالت أمهات المؤمنين : (يصوم ويفطر، يصلي وينام. ويتزوج النساء). فقالوا: هذه كلنا نفعلها (يعني كأنهم تقالوها) فقال أحدكم وهو يريد أن يغالي قال: لا آكل اللحم. وقال الآخر: لا أتزوج النساء، وقال الثالث: أقوم الليل ولا أنام.

فوصل الخبر إلى حبيبك النبي ﷺ فوقف خطيباً في الصحابة وقال ﷺ : (**ما بال أقوام يقولون كذا وكذا ولكني أصوم وأفطر، وأنام وأقوم، وآكل اللحم، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**).

وسنته – عليه الصلاة والسلام – تعني منهجه في فهم الدين وتطبيقه، وكيف يعامل ربه عز وجل، ويعامل نفسه وأهله والناس من حوله – معطياً كل ذي حق حقه، في توازن واعتدال.

- **فما هي العيوب والآفات الملازمة لغلو في الدين ؟**

أريد أن نخرج بنتيجة ترك التشدد في الدين، وما كان هذا التحذير من التطرف والغلو إلا فيه عيوباً و آفات أساسية تصاحبه وتلازمه. منها:

أول عيب : أنّه منفّر لا تحتمله طبيعة البشر العادية، و لا تصبر عليه، و لو صبر عليه قليل منهم لم يصبر عليه جمهورهم، و الشرائع إنما تخاطب الناس كافة، لا فئة ذات مستوى خاص، ولهذا غضب النبي ﷺ فقال له : أ فتان أنت يا معاذ؟! وكررها ثلاثاً (رواه البخاري).

وفي واقعة ماثلة قال للإمام في غضب شديد لم يغضب مثله: ((**أن منكم منفرين ..... من أمَّ بالناس فليتجوز، فإن خلفه الكبير و الضعيف وذا الحاجة**)) (**رواه البخاري**).

ولهذا بعث النبي ﷺ معاذاً وأبا موسى إلى اليمن أوصاهما بقوله: ((**يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا....**)) (متفق عليه).

وقال عمر رضي الله عنه : لا تبغّضوا الله إلى عباده، فيكون أحدكم إماماً فيطول على القوم الصلاة حتى يبغّض إليهم ما هم فيه.

والعيب الثاني : أنه قصير العمر، والاستمرار عليه في العادة غير متيسر، فالإنسان ملول، وطاقته محدودة، فإن صبر يوماً على التشدد والتعسير، فسرعان ما تكل دابته أو تحرن عليه مطيته في السير.. وأعني بهما جهده البدني والنفسي، فيسأم ويدع العمل حتى القليل منه، أو يأخذ طريقاً آخر، على عكس الطريق الذي كان عليه.. أي ينتقل من الإفراط إلى التفريط، ومن التشدد إلى التسيب، ولا حول ولا قوة إلّا بالله.

وكثيراً ما رأيت أناساً عرفوا بالتشدد و التطرف حيناً، ثم غبت عنهم أو غابوا عني زمناً فسألت عنهم بعد، فإما ساروا في خط آخر، وانقلبوا على أعقابهم، والعياذ بالله... وإما قد فتروا وانقطعوا كالمُنْبَتّ الذي جاء ذكره في الحديث ((**فلا أرضاً قطع و لا ظهراً أبقى**)) (رواه البزار عن جابر بإسناد ضعيف) يريد بالمنبت الذي انقطع عنه رفقته بعد أن أجهد دابته.

ومن هنا كان التوجيه النبوي بقوله : ((**اِكْلَفُوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا ... وإن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل**)) (رواه الشيخان وأبو داوود والنسائي عن عائشة رضي الله عنها).

وعن ابن عباس قال: كانت مولاة للنبي تصوم النهار وتقوم الليل فقيل له: إنها تصوم النهار وتقوم الليل ! فقال : ((**إن لكل عمل شِرّة** (حدة ونشاطا") **ولكل شِرّةٍ فترة** (استرخاء و فتوراً) **فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد ضل**)) . (رواه البزار و رجاله رجال الصحيح).

وروى أحمد عن عبد الله بن عمرو قال: ذكر لرسول الله رجال ينصبون في العبادة من أصحابه نَصبَاً شديداً، فقال: رسول الله: ((**تلك ضراوة الإسلام وشِرّته، ولكل ضراوة شرّة، ولكل شرّة فترة.. فمن**

كانت فترته إلى الكتاب والسنة فلأمَّ ما هو.. ومن كانت فترته إلى معاصي الله فذلك الهالك)) (قال شاكر: إسناده صحيح)، ومعنى ((لأمَّ ما هو)) : أمَّ: من القصد .. أي قصد الطريق المستقيم.

(وفي رواية الطبراني لهذا الحديث: .. فمن كانت فترته إلى اقتصاد، فنعم ما هو.. ومن كانت فترته إلى المعاصي فأولئك هم الهالكون).

وما أجمل الوصية النبوية العامة لكل المكلَّفين: الوصية بالقصد والاعتدال، وأن لا يحاولا أن يغالبوا الدين، فيغلبهم، وأن يقاوموه بشدة، فيقهرهم، فقال : ((**إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلّا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا**...)) (رواه البخاري والنسائي عن أبي هريرة).

وقال العلامة المناوي في شرحه: يعني لا يتعمق أحد في العبادة و يترك الرفق كالرهبان، إلّا عَجِز، فيُغْلَب.... ((**فسدِّدُوا**)) أي: الزموا السداد، وهو الصواب بلا إفراط ولا تفريط... ((**وقاربوا**)) أي: إن لم تستطيعوا الأخذ بالأكمل فاعملوا بما يقرب منه ((**وأبشروا**)) أي: بالثواب على العمل الدائم وإن قل. أهـ .

والعيب الثالث: أنه لا يخلو من جور على حقوق أخرى يجب أن تُراعى، وواجبات يجب أن تؤدى.. وما أصدق ما قاله أحد الحكماء: ما رأيت إسرافاً إلّا وبجانبه حق مضيع ... وقال لعبد الله بن عمرو حين بلغه انهماكه في العبادة انهماكاً أنساه حق أهليه عليه: ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟

قال عبد الله: فقلت بلى يا رسول الله .. فقال : **لا تفعل، صم وأفطر، وقم ونم.. فإن لجسدك عليك حقاً.. وإن لعينيك عليك حقاً .. وإن لزوجك عليك حقاً، وإن لزورك** (زوّارك) **عليك حقاً**..(رواه البخاري في كتاب الصوم).

يعني: فأعط كل ذي حق حقه، ولا تغلّ في ناحية على حساب أخرى.

وكذلك قال الصحابي الفقيه سلمان الفارسي لأخيه العابد الزاهد أبي الدرداء، وقد كان رسول الله آخى بينهما، فزادت بينهما الألفة، وسقطت الكلفة، فزار سلمان أبا الدرداء، فوجد أم الدرداء – زوجته – متبذلة (يعني: لابة ثياب البذلة والمهنة لا ثياب الزينة والتجمل كما تفعل المرأة المتزوجة) فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا!

فجاء أبو الدرداء فرحب بسلمان، وقرب إليه طعاماً فقال: كل فإني صائم! فقال سلمان: ما أنا بآكل حتى تأكل..

وفي رواية البزار: أقسمت عليك لتفطرن، قال: فأكل. فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، فقال سلمان: نم ..فنام.

ثم ذهب ليقوم، فقال سلمان له: نم، فلما كان آخر الليل قال سلمان: قم الآن... فصلّيا، فقال له سلمان: إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه... فأتى أبو الدرداء النبي، فذكر ذلك له، فقال النبي: صدق سلمان. (رواه البخاري والترمذي) وفي رواية ابن سعد أنه قال: ((**لقد أشبع سلمان علماً..**)).

ولكن ما معنى التشدد أو التطرف الديني ؟ وما المقصود به الآن ؟ وما معالمه؟ ومتى يعتبر المرء متطرفاً دينياً ؟!

- **تحديد مفهوم التطرف الديني، وعلى أي أساس يقوم؟**

إن بيان هذا التطرف وتحديد المراد به بعلم وبصيرة، هو الخطوة الأولى في طريق العلاج، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيَّ عن بينة.

ولا قيمة لأي بيان أو حكم هنا ما لم يكن مستنداً إلى المفاهيم الإسلامية الأصلية، وإلى النصوص والقواعد الشرعية الثابتة، لا إلى الآراء المجردة، وقول فلان أو علّان من النَّاس، فلا حجة في قول أحد دون الله ورسوله، **قال تعالى** ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا** ﴾(النساء: **٥٩**) ، وقد اتفقت الأمة، سلفها وخلفها، على أن الرد إلى الله تعالى يعني الرد إلى كتابته، والرد إلى رسوله صلى الله عليه وسلم يعني: سنته عليه الصلاة والسلام.

وبدون هذا التوثيق الشرعي لن يعبر الشباب المتهم بالتطرف التفافاً إلى فتوى هذا أو مقال ذاك، وسيضربون عرض الحائط بهذا الاتهام الذي ينكرونه، ويتهمون موجهيه بالتزييف، وتسمية الأشياء بغير أسمائها.

وقديماً قيل: إن الإمام محمد بن إدريس الشافعي، وهو من هو في أهل السنة، نسبت إليه تهمة ((الرفض)) فضاق بهذا الاتهام الرخيص، وقال متحدياً:

إن كـــان رفضـــاً حـــب آل محمـــد فليشـــهد الـــثقلان أنّي رافضـــي

وحديثاً قال أحد الدعاة: اللهم إن كان المتمسك بالكتاب والسنة رجعياً، فأحييني اللهم رجعياً، وأمتني رجعياً، واحشرني في زمرة الرجعيين!

والواقع أن تحديد مفاهيم مثل هذه الكلمات الشائعة ((الرجعية)) ((الجمود)) ((التطرف)) ((التعصب)) ونحوها، أمر في غاية الأهمية، حتى لا تترك مادةً هلامية رجراجة، يستخدمها كل فريق كما يحلو له، وتتناولها القوى الفكرية والاجتماعية المختلفة من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، فيفسرها كل بما شاء وكيف شاء..

وهنا نجد أننا لو تركنا تحديد مفهوم ((التطرف الديني)) لآراء الناس و أهوائهم لتفرقت بنا السبل، تبعاً للأهواء التي لا تتناهى **قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴾** (المؤمنون: ٧١).

❖ مظاهر التطرف....

- **فما التطرف إذن، وما دلائله ومظاهره؟**

١. التعصب للرأي وعدم الاعتراف بالرأي الآخر:

إن أولى دلائل التطرف: هي التعصب للرأي تعصباً لا يعترف معه للآخرين بوجود وجمود الشخص على فهمه جموداً لا يسمح له برؤية واضحة لمصالح الخلق، ولا مقاصد الشرع، ولا ظروف العصر، ولا يفتح نافذة للحوار مع الآخرين، وموازنة ما عنده بما عندهم، والأخذ بما يراه بعد ذلك أنصع برهاناً، وأرجح ميزاناً.

ونحن هنا ننكر على صاحب هذا الاتجاه ما أنكرناه على خصومه ومتهميه، وهو محاولة الحجر على آراء المخالفين وإلغائها.

أجل، إنما ننكر عليه حقاً، إذا أنكر الآراء المخالفة ووجهات النظر الأخرى، ورغم أنه وحده على الحق، ومن عداه على الضلال، واتهم من خالفه في الرأي بالجهل وإتباع الهوى، ومن خالفه في السلوك بالفسوق والعصيان، كأنّه جعل من نفسه نبياً معصوماً، ومن قوله وحياً يوحى! مع أن سلف الأمة وخلفها قد أجمعوا على أن يؤخذ من كلامه ويترك، إلَّا النبي ﷺ.

والعجيب أن من هؤلاء من يجيز لنفسه أن يجتهد في أعوص المسائل، وأغمض القضايا، ويفتي فيها بما يلوح له من رأي، وافق فيه أو خالف، ولكنه لا يجيز لعلماء العصر المتخصصين، منفردين أو مجتمعين، أن يجتهدوا في رأي يخالف ما ذهب إليه.

ومنهم من يخرج بآراء وتفسيرات لدين الله، هي غاية في العجب، لا يبالي أن يشذ فيها عن كافة السابقين واللاحقين، والمحدثين والمعاصرين، لأن رأسه برأس أبي بكر، وعمر، وعلي، وابن عباس رضي الله عنهم، فهو رجل وهم رجال! وليته يعدي هذه الرجولة والفحولة إلى غيره من معاصريه، ممن لا يرى رأيه، ولا يتبع نهجه من أهل العلم، بيد أنه لا يتعدى نفسه، وكل الصيد في جوف الفرا !

فهذا التعصب المقيت الذي يثبت المرء فيه نفسه، وينفي كل من عداه، هو الذي نراه من دلائل التطرف حقاً، فالمتطرف كأنّما يقول لك: من حقي أن أتكلم.. ومن واجبك أن تسمع... ومن حقي أن أقود.. ومن واجبك أن تتبع.. رأيي صواب لا يحتمل الخطأ، ورأيك خطأ لا يحتمل الصواب.. وبهذا لا يمكن أن يلتقي بغيره أبداً، لأن اللقاء يمكن ويسهل في منصف الطريق ووسطه، وهو لا يعرف الوسط ولا يعترف به. فهو مع الناس كالمشرق والمغرب، لا تقترب من أحدهما إلا بمقدار ما تبتعد من الآخر.

ويزداد الأمر خطورة حين يراد فرض الرأي على الآخرين بالعصا الغليظة، والعصا الغليظة هنا قد لا تكون من حديد أو خشب، فهناك الاتهام بالابتداع أو بالاستهتار بالدين، أو بالكفر والمروق- والعياذ بالله- فهذا الإرهاب الفكري أشد تخويفاً وتهديداً من الإرهاب الحسي.

٢. إلزام جمهور النَّاس، بما لم يلزمهم الله به ...

ومن مظاهر التطرف الديني: التزام التشديد دائماً، مع قيام موجبات التيسير، وإلزام الآخرين به، حيث لم يلزمهم الله به، إذ لا مانع أن يأخذ المرء لنفسه بالأشد في بعض المسائل، وبالأثقل في بعض الأحوال، تورعاً واحتياطاً، ولكن لا ينبغي أن يكون هذا ديدنه دائماً وفي كل حال، بحيث يحتاج إلى التيسير فيأباه، وتأتيه الرخصة فيرفضها، **مع قوله** ﷺ : ((**يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا**)) **وقوله:** ((**إن الله يحب أن تؤتى رخصه، كما يكره أن تؤتى معصيته**)) .

وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(البقرة:١٨٥)، و((ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلَّا اختار أيسرهما، ما لم يكن إثماً)).

وقد يقبل من المسلم أن يشدد على نفسه، ويعمل بالعزائم، ويدع الرخص والتيسيرات في الدين، ولكن الذي يلزم بذلك جمهور النَّاس، وأن يجب عليهم الحرج في دينهم، والعنت في دنياهم، مع أبرز أوصاف الرسول الكريم ﷺ في كتب الأقدمين، أنه **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (الأعراف:١٥٧) .

ولهذا كان النبي ﷺ أطول الناس صلاة إذا صلى على نفسه، حتى إنه كان يقوم بالليل فيطيل القيام حتى تنفطر أو تتورم قدماه عليه الصلاة والسلام، ولكنه كان أخف النَّاس صلاة إذا صلى بالناس، مراعياً ظروفهم وتفاوتهم في الاحتمال، وقال: ((**إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف، فإن فيهم الضعيف والسقيم والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما يشاء**)) (**رواه البخاري**).

وعن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رجل: يا رسول الله، إني لأتأخر عن الصلاة في الفجر مما يطيل بنا فلان فيها، فغضب رسول الله ﷺ ، ما رأيته غضب في موضع كان أشد غضباً منه يومئذ ثم قال: ((**يا أيها الناس أن منك منفرين، فمن أم بالناس فليتجوز، فإن خلفه الضعيف والكبير وذا الحاجة**)).

وقال أنس أن النبي ﷺ قال: ((**إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد أطالتها، فأسمع بكاء الصبي، فأتجوز في صلاتي، مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه**)) (**رواه البخاري**).

ومن التشديد على الناس محاسبتهم على النوافل والسنن كأنها فرائض، وعلى المكروهات كأنها محرمات، والمفروض ألَّا نلزم الناس بما ألزمهم الله تعالى به جزماً، وما زاد على ذلك فهم مخيرون فيه، إن شاؤوا فعلوا، وإن شاؤوا تركوا.

وحسبنا هنا حديث طلحة بن عبيد الله في الصحيح، في قصة ذلك الأعرابي الذي سأل النبي ﷺ عما عليه من فرائض، فأخبره بالصلوات الخمس وبالزكاة، وبصوم رمضان، فقال: هل عليَّ غيرها؟ فقال لا، إلَّا أن تطوع، فلما أدبر الرجل قال: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص. فقال النبي ﷺ : (**أفلح إن صدق، أو دخل الجنة إن صدق**).

ولطالما قلت: إن بحسبنا من المسلم في هذا العصر أن يؤدي الفرائض، ويجتنب الكبائر، لنعتبره في صف الإسلام وأنصاره، ما دام ولاؤه لله ولرسوله ﷺ وإن ألم ببعض الصغائر من المحرمات، فعنده من الحسنات مثل: الصلوات الخمس، صلاة الجمعة، وصيام رمضان وغيرها، ما يكفر عنه هذه الصغائر،**قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾** (هود: ١١٤).

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا ﴾ (النساء:٣١) .

فكيف نسقط اعتبار المسلم بمجرد الوقوع فيما اختلف فيه من الأمور: أهو حرام أم حلال؟ ولم يعلم تحريماً يقيناً من دين الله؟ أو ترك ما اختلف فيه: أهو واجب أم سنة؟ ولم نعلم فرضيته جزماً في شرع الله؟ ومن هنا أنكرت على بعض المتدينين تبنيهم بصفة دائمة ومطلقة لخط التشدد والتزمت، والتزام أشد الآراء تضييقاً، وأقربها إلى التعسير، وأبعدها عن السعة والتيسير، ولم يكفهم أن يلتزموا ذلك في أنفسهم، وإن أعْنَتَهم وأحرجهم، بل أرادوا أن يُلزموا بذلك سائر الناس، وأي عالم خرج عن هذا الخط، داعياً إلى التيسير، أو مفتياً بما هو أرفق لهم وبما يرفع الحرج عنهم، في ضوء مقاصد الشريعة وأحكامها، ووضع عندهم في قفص الاتهام!

٣. التشديد في غير محله .....

ومما ينكر من التشديد أن يكون في غير مكانه وزمانه، كأن يكون في غير دار الإسلام وبلاده الأصلية، أو مع قوم حديثي عهد بإسلام، أو حديثي عهد بتوبة.

فهؤلاء ينبغي التساهل معهم في المسائل الفرعية، والأمور الأخلاقية، والتركيز معهم على الكليات قبل الجزئيات، والأصول قبل الفروع، وتصحيح عقائدهم أولاً، فإذا اطمأن إليها دعاهم إلى أركان الإسلام، ثم إلى شعب الإيمان، ثم إلى مقامات الإحسان.

ولما بعث النبي ﷺ معاذاً إلى اليمن قال له:

إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم، فترد على فقرائهم... (الحديث متفق عليه).

فانظر كيف أمره أن يتدرج في دعوتهم، فيبدأ بالأساس، وهو الشهادتان: **الشهادة لله بالوحدانية وسيدنا محمد ﷺ بالرسالة، ثم إذا استجابوا دعاهم إلى الركن الثاني، وهو الصلاة، فإن أطاعوا انتقل إلى الركن الثالث، وهو الزكاة.... وهكذا.**

ولقد راعني أن وجدت بعض الشباب المخلصين من بعض الجماعات الإسلامية في أمريكا، قد أثاروا جدلاً عنيفاً في أحد المراكز الإسلامية، لأن المسلمين يجلسون على الكراسي في محاضرات السبت والأحد، ولا يجلسون على الحصير أو السجاد كما يجلس أهل المساجد، ولأنهم لا يتجهون في جلوسهم إلى القبلة، كما هو أدب المسلم، وأنهم يلبسون البنطلونات لا الجلابيب البيض، ويأكلون على المناضد لا على الأرض... الخ.

وقد غاظني هذا النوع من التفكير والسلوك في قلب أمريكا الشمالية، وقلت لهم: **أولى بكم في هذا المجتمع اللاهث وراء المادة، أن تجعلوا أكبر همكم الدعوة إلى توحيد الله تعالى وعبادته، والتذكير بالدار الآخرة، وبالقيم الدينية العليا، وتحذّروا من الموبقات التي غرقت فيها المجتمعات المتقدمة مادياً في عصرنا، أما الآداب والمكملات التحسينية في الدين، فمكانها وزمانها يعد تمكين الضروريات والأساسيات وتثبيتها.**

وفي مركز إسلامي آخر، وجدتهم أقاموا الدنيا وأقعدوها من أجل عرض فيلم تاريخي أو تعليمي في المسجد، وقالوا: قد حوَّلوا المسجد إلى سينما! ونسي هؤلاء أن المسجد وضع لمصلحة المسلمين الدينية والدنيوية، وقد كان في عهد النبوة دار الدعوة ومركز الدولة، ومحور النشاط في المجتمع، ولا يجهل أحد ما رواه البخاري وغيره من إذن النبي للحبشة أن يلعبوا بحرابهم في قلب مسجده الشريف، وسماحه لعائشة رضي الله عنها أن تنظر إليهم وهم يلعبون.

حدثني أحد أقاربي يتداوى في لندن كل حين أن العرب كانوا محترمين قبل أن تبدأ التفجيرات في لندن ولكن وجد اختلافاً كثيراً في تعاملهم هناك بعدها فانظروا ماذا جر التشدد على الأمة أمام أعدائهم. في بلد ليس له علاقة بالإسلام. هذا تشدد وتطرف غير مقبول لأنه في غير دار الإسلام وبلاده الأصلية.

٤. الغلظة والخشونة . . .

ومن مظاهر التطرف: الغلظة في التعامل، والخشونة في الأسلوب، والفظاظة في الدعوة،خلافاً لهداية الله تعالى، وهدي رسوله ﷺ .

فالله تعالى يأمرنا أن ندعو إلى الله بالحكمة لا بالحماقة، وبالموعظة الحسنة، لا بالعبارة الخشنة، وأن نجادل بالتي هي أحسن **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ (النحل: ١٢٥).

ووصف رسوله ﷺ **قوله تَعَالَىٰ:** ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾التوبة:١٢٨

وخاطب رسوله مبيناً علاقته بأصحابه **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

ولم يذكر القرآن الغلظة والشدة إلا في موضعين:

١- في قلب المعركة ومواجهة الأعداء، حيث توجب العسكرية الناجحة، الصلابة عند اللقاء، وعزل مشاعر اللين حتى تضع الحرب أوزارها،وفي هذا **يقول تَعَالَىٰ:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (التوبة:١٢٣).

٢- والثاني في تنفيذ العقوبات الشرعية على مستحقها، حيث لا مجال لعواطف الرحمة في إقامة حدود الله في أرضه: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (النور: ٢).

أما في مجال الدعوة، فلا مكان للعنف والخشونة، وفي الحديث الصحيح: ((**إن الله يحب الرفق في الأمر كله**))، وفي الأثر: ((**من أمر بمعروف، فليكن أمره بمعروف**))، وقال ﷺ : ((**ما دخل الرفق في شيء إلّا زانه، ولا دخل العنف في شيء إلّا شانه**)).

ولا شيء يشينه العنف إذا دخله، مثل الدعوة إلى الله، فإنها تحاول أن تدخل أعماق الإنسان، لتجعل منه شخصاً ربانياً في مفاهيمه ومشاعره وسلوكه، وتبدل كيانه كله وتنشئ منه خلقاً آخر، فكراً وشعوراً وإرادة، كما أنها تهز كيان الجماعة هزاً، لتغير عقائدها المتوارثة، وتقاليدها الراسخة، وأخلاقها المتعارفة، وأنظمتها السائدة..

وهذا كله لا يمكن أن يتم إلا بالحكمة وحسن التأني للأمور، والمعرفة بطبيعة الإنسان وعناده، وجموده على القديم، وأنه أكثر شيء جدلاً، فلابد من الترفق في الدخول إلى عقله، والتسلل إلى قلبه، حتى نلين من شدته، ونكفكف من جموده، ونطامن من كبريائه.

وهذا ما قصه علينا القرآن من مسالك الأنبياء والدعاة إلى الله من المؤمنين الصادقين، كما نرى في دعوة إبراهيم لأبيه وقومه، ودعوة شعيب لقومه، ودعوة موسى لفرعون، ودعوة مؤمن آل فرعون، ومؤمن سورة ﴿يس﴾ وغيرهم من دعاة الحق والخير.

انظر إلى مؤمن آل فرعون كيف وقف يخاطب فرعون ومن معه، إنه يشعرهم بأنهم قومه، وأنه واحد منهم، يهمه أمرهم، ويعنيه أن يبقى لهم ملكهم، ويدوم لهم مجدهم، فهو يخاطبهم بهذه الروح **قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾** (غافر: ٢٩). ثم يخوفهم مما أصاب الأمم من قبلهم حين أعرضوا عن دعوة الله تعالى وطاعة رسوله: **قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴾ (غافر ٣١: ٣٠)** .

ويستمر هذا المؤمن المخلص في دعوته لقومه بهذا الأسلوب الذي يفيض رقة وحنواً، مرهباً حيناً، ومرغباً حيناً آخر: **قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴾** (غافر٣٨: ٤٢)، إلى أن يقول لهم في ختام وصيته: **قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ (غافر: ٤٢)**.

هذا هو الأسلوب الذي ينبغي لأصحاب الدعوات أن يتبعوه في دعوتهم للمعاندين، ومخاطبتهم للمخالفين، وحسبنا وصية الله تعالى للرسولين الكريمين موسى وهارون: **قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾** (طه٤٤: ٤٣).

ولهذا لما واجه موسى فرعون عرض عليه الدعوة في هذه الصورة الرقيقة: **قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴾** (النازعات١٩: ١٨).

ولا غرو أن أنكر الدعاة الوعاة على بعض الشباب المخلصين الطريقة التي يتعاملون بها مع الناس في السلوك، أو يتحاورون بها مع المخالفين في الفكر، فقد غلب عليها المخاطبة بالخشونة والشدة، والمواجهة

بالغلظة والحدة، ولم يفرقوا في ذلك بين الكبير والصغير... ولم يميزوا بين من له حرمة خاصة كالأب والأم، ومن ليس كذلك.. ولا بين من له حق التوقير والتكريم كالعالم الفقيه، والمعلم المربي، ومن ليس كذلك... ولا بين من له سابقة في الدعوة والجهاد، ومن لا سابقة له.. ولم يفصلوا بين من له عذره إلى حد ما — كالعوام والأميين والمخدوعين — من الجماهير المشغولة بمعاشرتها ومتاعبها اليومية، ومن لا عذر له، ممن يقاوم الإسلام عن حقد، أو عمالة وخيانة، ويقتحم النار على بصيرة، وقديماً فرَّق أئمة الحديث رضي الله عنهم بين عوام المبتدعين ممَّن لا يدعو إلى بدعته، وبين من نصب نفسه داعية للبدعة مروِّجاً لها، مناضلاً عنها، فقبلوا رواية الأول، وردوا رواية الآخر.

٥. سوء الظن بالنَّاس . . .

ومن مظاهر التطرف ولوازمه: سوء الظن بالآخرين، والنظر إليهم من خلال منظار أسود، يخفي حسناتهم، على حين يضخم سيئاتهم.الأصل عند المتطرف هو الاتهام، والأصل في الاتهام الإدانة، خلافاً لما تقرره الشرائع والقوانين: إن المتهم بريء حتى تثبت إدانته.تجد الغلاة دائماً يسارعون إلى سوء الظن والاتهام لأدنى سبب، فلا يلتمسون المعاذير للآخرين، بل يفتشون عن العيوب، ويتقممون الأخطاء، ليضربوا بها الطبل، ويجعلوا من الخطأ خطيئة، ومن الخطيئة كفراً!!

وإذا كان هناك قول أو فعل يحتما وجهين: وجه خير وهداية، ووجه شر وغواية، رجحوا احتمال الشر على احتمال الخير، خلافاً لما أثر عن علماء الأمة من أن الأصل حمل المسلم على الصلاح، والعمل على تصحيح أقواله وتصرفاته بقدر الإمكان.

وقد كان بعض السلف يقول: **إني لألتمس لأخي المعاذير من عذر إلى سبعين ثم أقول : لعلَّ له عذراً آخر لا أعرفه!**

من خالف هؤلاء في رأي أو سلوك — تبعاً لوجهة نظر عنده — اتهم في دينه بالمعصية أو الابتداع أو احتقار السنة، أو ما شاء لهم سوء الظن،فإذا خالفتهم في سنية حمل العصا، أو الأكل على الأرض مثلاً، اتهموك بأنك لا تحترم السنة، أو لا تحب رسول الله ﷺ ، بأبي هو وأمي !

ولا يقتصر سوء الظن عند هؤلاء على العامة، بل يتعدى إلى الخاصة، وخاصة الخاصة، فلا يكاد ينجو فقيه أو داعية أو مفكر إلا مسَّه شواظ من اتهام هؤلاء.

فإذا أفتى فقيه بفتوى فيها تيسير على خلق الله، ورفع الحرج عنهم، فهو في نظرهم متهاون بالدين.

وإذا عرض داعية الإسلام عرضاً يلائم ذوق العصر، متكلماً بلسان أهل زمانه ليبين لهم، فهو متهم بالهزيمة النفسية أمام الغرب وحضارة الغرب . . وهكذا.

ولم يقف الاتهام عند الأحياء، بل انتقل إلى الأموات الذين لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم، فلم يدعوا شخصية من الشخصيات المرموقة إلا صوبوا إليها سهام الاتهام، فهذا ماسوني، وذلك جهمي، وآخر معتزلي.

حتى أئمة المذاهب المتبوعة – على ما لهم من فضل ومكانة لدى الأمة في كافة عصورها – لم يسلموا من ألسنتهم ومن سوء ظنهم.

بل إن تاريخ الأمة كله- بما فيه من علم وثقافة وحضارة- قد أصابه من هؤلاء ما أصاب الحاضر وأكثر، فهو عند جماعة تاريخ فتن وصراع على السلطة، وعند آخرين تاريخ جاهلية وكفر، حتى زعم بعضهم أن الأمة كلها قد كفرت بعد القرن الرابع الهجري!

وقديماً قال أحد أسلاف هؤلاء لسيد البشر ﷺ بعد قسمة قسمها: **إن هذه قسمة ما أريد بها وجه الله! اعدل يا محمد فإنَّك لم تعدل!**

إن ولع هؤلاء بالهدم لا بالبناء ولع قديم، وغرامهم بانتقاد غيرهم وتزكية أنفسهم شنشنة معروفة، والله تعالى يقول: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ **(النجم: ٣٢)**.

إن آفة هؤلاء هي: سوء الظن المتغلغل في نفس أعماق نفوسهم ولو رجعوا إلى القرآن والسنة لوجدوا فيهما ما يغرس في المسلم حسن الظن بعباد الله، فإذا وجد عيباً ستره ليستره الله في الدنيا و الآخرة، وإذا وجد حسنة أظهرها وأذاعها، ولا تنسيه سيئة رآها في مسلم حسناته الأخرى، ما يعلم منها وما لا يعلم.

أجل، إن التعاليم الإسلامية تحذر أشد التحذير من خصلتين:

سوء الظن بالله، وسوء الظن بالناس، والله تعالى يقول: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ﴾ **(الحجرات: ١٢)، والنبي يقول: ((إيَّاكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث))** (متفق عليه).

وأصل هذا كله الغرور بالنفس، والازدراء للغير، ومن هنا كانت أول معصية لله في العالم: معصية إبليس، وأساسها: الغرور والكبر ﴿ أنا خيرٌ منه﴾ .

وحسبنا في هذا التحذير من هذا الاتجاه، الحديث النبوي الصحيح: إذا سمعتم الرجل **يقول: هلك النَّاس، فهو أهلكهم. (رواه مسلم).**

جاءت الرواية بفتح الكاف ((فهو أهلكهم)) على أنه فعل ماض، أي كان سبباً في هلاكهم باستعلائه عليهم وسوء ظنه بهم، وتيئيسهم من روح الله تعالى.

وجاءت بضم الكاف أيضاً؟ ((فهو أهلكهم)) أي أشدهم وأسرعهم هلاكاً، بغروره وإعجابه بنفسه، واتهامه لهم.

والإعجاب بالنفس أحد المهلكات الأخلاقية التي سماها علماؤنا: ((**معاصي القلوب**)) التي حذَّر منها الحديث النبوي بقوله: (**ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه**).

هذا مع أن المسلم لا يغتر بعلمه أبداً، ويخشى أن يكون فيه من الدخل والخلل ما يحول دون قبوله، وهو لا يدري، والقرآن يصف المؤمنين السابقين بالخيرات، فيقول في أوصافهم **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ** ﴾ (**المؤمنون: ٦٠**)، وقد ورد في الحديث، أن هذه الآية فيمن عمل الصالحات ويخاف ألَّا يقبل الله منه.

ومن حكم ابن عطاء: ربما فتح الله لك باب الطاعة، وما فتح لك باب القبول، وربما قدَّر عليك المعصية، فكانت سبباً في الوصول، معصية أورثت ذلاً وانكساراً، خير من طاعة أورثت عُجْباً واستكباراً!

وأصل هذا من حكمة للإمام علي رضي الله عنه قال: سيئة تسوؤك خير عند الله من حسنة تعجبك.

وقال ابن مسعود: الهلاك في اثنتين: العُجب والقنوط، وذلك أن السعادة لا تدرك إلَّا بالسعي والطلب، والمعجب بنفسه لا يسعى لأنه قد وصل، والقانط لا يسعى لأنه لا فائدة للسعي في نظره.

٦. السقوط في هاوية التكفير . . .

ويبلغ هذا التطرف غايته، حين يسقط عصمة الآخرين، ويستبيح دماءهم وأموالهم، ولا يرى لهم حرمة ولا ذمة، وذلك إنما يكون حين يخوض لجَّة التكفير، واتهام جمهور النَّاس بالخروج من الإسلام، أو عدم الدخول فيه أصلاً، كما هي دعوى بعضهم، هذا يمثل قمة التطرف الذي يجعل صاحبه في واد، وسائر الأمة في واد آخر.

وهذا ما وقع فيه الخوارج في فجر الإسلام، والذين كانوا أشد الناس تمسكاً بالشعائر التعبدية، صياماً وقياماً وتلاوة قرآن، ولكنهم أتوا من فساد الفكر، لا من فساد الضمير.

زين لهم سوء عملهم فرأوه حسناً، وضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، واسمعوا بماذا وصفهم النبي ﷺ بقوله: ((**يحقر أحدكم صلاته إلى صلاتهم، وقيامه إلى قيامهم، وقراءته إلى قراءتهم**))

ومع هذا قال عنهم: ((**يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**)) ووصف صلتهم بالقرآن فقال: ((**يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم**)) وذكر علامتهم المميزة بأنهم ((**يقتلون أهل الإسلام، وَيَدَعُون أهل الأوثان**)).

وهذه العلامة الأخيرة التي جعلت أحد العلماء، حين وقع مرَّة في يد بعض الخوارج، فسألوه عن هويته، فقال: مشرك مستجير، يريد أن يسمع كلام الله.

وهنا قالوا له: حق علينا أن نجيرك، ونبلغك مأمنك، وتلوا قول الله تعالى:﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ (**التوبة:٦**)، بهذه الكلمات نجا (مشرك مستجير)، ولو قال لهم: مسلم: لقطعوا رأسه!، وما وقع لطائفة الخوارج قديماً، وقع لأخلافهم حديثاً، وأعني بهم من سموهم ((جماعة التكفير والهجرة)).

فهم يكفرون كل من ارتكب معصية وأصر عليها، ولم يتب منها. وهم يكفرون الحكام، لأنهم رضوا بهم، وتابعوهم على الحكم بغير ما أنزل الله.

وهم يكفرون علماء الدين وغيرهم، لأنهم لو يكفروا الحكام والمحكومين، ومن لم يكفر الكافر فهو كافر.

وهم يكفّرون كل من عرضوا عليه فكرهم، فلم يقبله، ولم يدخل فيما دخلوا فيه.

وهم يكفرون كل من عرضوا عليه فكرهم، فلم يقبله، ولم يدخل فيما دخلوا فيه.

ويكفرون كل من قبل فكرهم، ولم يدخل في جماعتهم ويبايع إمامهم.

ومن بايع إمامهم ودخل في جماعتهم، ثم تراءى له- لسبب أو لآخر- أن يتركها، فهو مرتد حلال الدم.

وكل الجماعات الإسلامية الأخرى إذا بلغتها دعوتهم ولم تحلّ نفسها لتبايع إمامهم فهي كافرة مارقة.

وكل من أخذ بأقوال الأئمة، أو بالإجماع أو القياس أو المصلحة المرسلة أو الاستحسان ونحوها، فهو مشرك كافر.

والعصور الإسلامية بعد القرن الرابع الهجري، كلها عصور كفر وجاهلية، لتقديسها لصنم التقليد المعبود من دون الله!

وهكذا أسرف هؤلاء في التكفير، فكفروا الناس أحياءً وأمواتاً بالجملة، هذا مع أن تكفير المسلم أمر خطير يترتب عليه حل دمه وماله والتفريق بينه وبين زوجته وولده وقطع ما بينه وبين المسلمين، فلا يرث ولا يورث ولا يوالى، وإذا مات لا يغسل ولا يكفن، ولا يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين.

ولهذا حذَّر النبي من الاتهام بالكفر، فشدد التحذير، ففي الحديث الصحيح: ((**من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما**)) فما لم يكن الآخر كافراً بيقين، فسترد التهمة على من قالها، ويبوء بها، وفي هذا خطر جسيم.

وفي لفظ الصحيحين: (**من دعا رجلاً بالكفر أو قال: عدو الله وليس كذلك إلا صار عليه**) أي رجع. ففي هذه الأحاديث وما ورد موردها أعظم زاجر وأكبر واعظ عن الإسراف في التكفير وقد قال الله عز وجل: ﴿**ولكن من شرح بالكفر صدراً**﴾ فلابد من شرح الصدر بالكفر وطمأنينة القلب وسكون النفس إليه. فلا اعتبار بلفظ إلى يتلفظ به المسلم يدل على الكفر ولا يعتقد معناه وإن كان عليه أن ينطق بالشهادتين مجدداً.

وقد صح من حديث أسامة بن زيد: أن من قال ((لا إله إلا الله)) فقد دخل في الإسلام وعصمت دمه وماله، وإن قالها خوفاً أو تعوذاً من السيف، فحسابه على الله، ولنا الظاهر، ولهذا أنكر النبي غاية الإنكار على أسامة حين قتل الرجل في المعركة بعد أن نطق بالشهادة، وقال قتلته بعد أن قال: لا إله إلا الله؟ قال: إنما قالها تعوذاً من السيف؟ قال: هلَّا شققت قلبه؟ ما تصنع بـ ((لا إله إلا الله)) ؟! قال أسامة: فما زال يكررها حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ فقط)).

ومن دخل الإسلام بيقين لا يجوز إخراجه منه إلا بيقين مثله'، فاليقين لا يزول بالشك، والمعاصي لا تخرج المسلم من الإسلام، حتى الكبائر منها. كالقتل، و الزنى، وشرب الخمر. ما لم يستخف بحكم الله فيها، أو يرده ويرفضه. ولهذا أثبت القرآن الأخوة الدينية بين القاتل المتعمد وولي المقتول المسلم، بقوله:﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾(البقرة:١٧٨)، وقال النبي ﷺ لمن لعن الشارب الذي عوقب في الخمر أكثر من مرة: ((**لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله**)).

وفاوتت الشريعة بين عقوبة القتل والزنى والسكر، ولو كانت كلها كفراً، لعوقب الجميع عقوبة المرتد.

وكل الشبهات التي استند إليها الغلاة في التكفير، مردودة بالمحكمات البينات من كتاب الله وسنَّة رسوله، وهو فكر فرغت منه الأمة منذ قرون، فجاء هؤلاء، يجددونه، وهيهات....

- **موقف محمد بن عبد لوهاب:**

أنكر محمد بن عبد الوهاب كل ما نسب إليه من هذه التفاهات و الافتراءات فيقول ضمن عقيدته في رسالة الموجهة لأهل القصيم قال: ثم لا يخفى عليكم أنه بلغني أن رسالة سليمان بن سحيم قد وصلت إليكم وأنه قبلها وصدقها بعض المنتمين للعلم في جهتكم والله يعلم أن الرجل أفترى عليَّ أموراً لم أقلها ولم يأت أكثرها على بالي.

فمنها قوله: إني مبطل كتب المذاهب الأربعة، وأني أقول: إن الناس من ستمائة سنة لبسوا على شيء، وأني أدعي الاجتهاد، وأني خارج عن التقليد، وأني أقول: إن اختلاف العلماء نقمة، وأني أكفر من توسل بالصالحين وأني أكفر البوصيري لقوله: يا أكرم الخلق.وأني أقول: لو أقدر على هدم قبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لهدمتها، ولو أقدر على الكعبة لأخذت ميزابها وجعلت لها ميزاباً من خشب، وأني أحرم زيارة قبر النبي وأني أنكر زيارة قبر الوالدين وغيرهما وأني أكفر من حلف بغير الله وأني أكفر ابن عربي وابن الفارض وأني أحرق دلائل الخيرات وروض الرياحين وأسميه روض الشياطين جوابي عن هذه المسائل أن أقول: (سبحانك هذا بهتان عظيم).

- **ميزان الإيمان:**

يخطئ كثير من الناس- أصلحهم الله تعالى- في فهم حقيقة الأسباب التي تخرج صاحبها عن دائرة الإسلام وتوجب عليه الحكم بالكفر فما هو ميزان الإيمان والكفر؟

أولاً: انعقد الإجماع على منع تكفير أحد من أهل القبلة إلا بما فيه:

نفي الصائغ جل جلاله، أو شرك جلي لا يحتمل التأويل، أو إنكار النبوة، أو إنكار ما علم من الدين بالضرورة أو إنكار متواتر أو مجمع عليه ضرورة من الدين.

والمعلوم من الدين ضرورة: كالتوحيد، والنبوات، وختم الرسالة بسيدنا محمد والبعث في اليوم الآخر والحساب والجزاء والجنة والنار، يكفر جاحده، ولا يعذر أحد من المسلمين بالجهل به، إلا من كان حديث عهد بالإسلام فإنه يعذر إلى أن يتعلمه.

والمتواتر: الخبر الذي يرويه جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب عن جمع مثلهم، أما من حيث الإسناد كحديث: **(من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)**

وأما من حيث الطبقة كتواتر القرآن، فإنه تواتر على البسيطة شرقاً وغرباً وتلقاه الكافة عن الكافة طبقة عن طبقة فلا تحتاج إلى إسناد.

وقد يكون تواتر عمل متوارث: كتواتر العمل على شيء من عصر النبوة إلى الآن.

أو تواتر علم كتواتر المعجزات فإن مفرداتها وإن كان بعضها آحاداً لكن القدر المشترك منها متواتراً قطعاً في علم كل إنسان مسلم.

وإن الحكم على المسلم بالكفر في غير هذه المواطن التي بيناها أمر خطير.

فلا يجوز لأي إنسان الركض في هذا الميدان والتكفير بالأوهام والمظان دون تثبت ويقين وعلم راسخ متين وإلا اختلط سيلها بالأبطح ولم يبق مسلم على وجه الأرض إلا القليل.

كما لا يجوز التكفير بارتكاب المعاصي مع الإيمان والإقرار بالشهادتين وفي الحديث عن أنس **(ثلاث من أصل الإيمان: الكف عمن قال لا إله إلا الله لا نكفره بذنب ولا نخرجه عن الإسلام بالعمل)**

وكان إمام الحرمين يقول: لو قيل لنا فصّلوا ما يقتضي التكفير من العبارات مما لا يقتضي لقلنا: هذا طمع في غير مطمع فإن هذا بعيد المدرك وعر المسلك يُستمد من أصول التوحيد، ومن لم يحظ بنهايات الحقائق لم يتحصل من دلائل التكفير على وثائق.

لذلك أحذر كل التحذير من المجازفة بالتكفير في غير المواطن السابق بيانها لأنه جد خطير.

- **سباب المسلم فسوق وقتاله كفر:**

تحت هذا العنوان من الحديث النبوي الشريف أذكر القصة التالية في سرية خالد بن الوليد إلى بني جذيمة يعوهم إلى الإسلام، فقد انتهى خالد إلى القوم فتلقوه بأسلحتهم فقال لهم: ما أنتم أمسلمون أم كفار؟ قالوا: مسلمون قد صلينا وصدقنا بمحمد وبنينا المساجد في ساحتنا وأذنا فيها.

وفي رواية: لم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا فقالوا: صبأنا صبأنا. قال: فما بال السلاح عليكم ، قالوا: أن بيننا وبين قوم من العرب عداوة فخفنا أن تكونوا هم فأخذنا السلاح قال فضعوا السلاح فوضعوا. فقال استأسروا فأمر بعضهم فكتف بعضاً وفرقهم في أصحابه. فلما كان السحر نادى منادي خالد:

من كان معه أسير فقتل بنو سليم من كان معهم أو امتنع المهاجرون والأنصار وأرسلوا أسراهم فلما بلغ النبي ما فعل خالد قال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد (قال ذلك مرتين).

فلم يفهم سيدنا خالد معنى كلمة صبأنا صبأنا أو أنهم قالوا ذلك على سبيل الأنفة وعدم الانقياد إلى الإسلام وأنكر عليه النبي حركة العجلة وعدم التثبت في أمرهم.

وقد سئل سيدنا علي عن المخالفين له من الفرق أكفارهم؟ قال: لا، إنهم من الكفر فروا، فقيل: أمنافقون هم؟ فقال: لا، إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا وهؤلاء يذكرون الله كثيراً، فقيل أي شيء هم؟ قال: أصابتهم الفتنة فعموا وصموا

وروى أبو يعلى والطبراني في الكبير أن رجلاً سأل جابراً رضي الله عنه كنتم تدعون أحداً من أهل القبلة مشركاً قال: معاذ الله. ففزع لذلك. قال: هل كنتم تدعون أحداً منهم كافرا، قال: لا.

وروى أبو يعلى عن يزيد الرقاشي أنه قال لأنس بن مالك: يا أبا حمزة إن أناساً يشهدون علينا بالكفر والشرك قال: أولئك شر الخلق والخليقة. (مجمع الزوائد ١٠٧/١).

وقال الإمام الغزالي رضي الله عنه: والذي ينبغي أن يميل المحصل إليه: الاحتراز من التكفير ما وجد إليه سبيلاً فإن استباحة الدماء والأموال من الصلحين إلى القبلة المصرحين بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله خطأ، والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك دم مسلم.

وعلاج هذا الأمر أن يترك الإنسان الإعجاب برأيه الخاطئ، وقد أخبرنا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن آخر هذه الأمة تعجب برأيها، فقال ﷺ : **(إذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك واعتزل الفَرِقَ كلَّها، ولو أن تعضّ على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك)**. لا يختلط بأحد، ويتهم رأيه ولا يغتر به ولا يعجب بنفسه. وأن يعلم أن أهل التوحيد في الجنة، أن تعلم أن من قال لا إله إلا الله فهو في الجنة. وفي الحديث الصحيح **(من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن عيسى عبد الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق وأن النار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل)**.

وفي صحيح (م): (من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار).

وقد جاء رجل إلى سيدنا النبي ﷺ فسأله: ما الموجبان؟! فقال ﷺ: (من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار).

وإليكم هذا المشهد العظيم الذي يقضي على كل خلاف بين الفرق الإسلامية، مشهد بطله سيدنا رسول الله وسيدنا معاذ قال له: (**يا معاذ ما من عبد يشهد أن لا إله إلا رسول الله وأن محمداً عبده ورسوله إلا حرَّمه الله على النار. قال: يا رسول الله أفلا أخبرك الناس ليستبشروا قال: أذاً يتكلوا**) يتكلوا على عقيدة التوحيد فلا يصلون ولا يؤدون واجباً آخر. انظروا يا شباب دخول الجنة بفضل الله، لكن إذا لم تصلوا ولم تصوموا لن تجدوا لكم ولا قصراً في الجنة، البناء في الجنة بعملك الصالح، لكن دخول الجنة بالشهادتين، معك مفتاح الدخول لكن بيتك خاوٍ من الرفاهية والحور العين...

حتى أنه قال لأبي هريرة: ((**اذهب فمن لقيت مِنْ وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها فبشرّه بالجنة**) فهل يجوز بعد ذلك تكفير من قال: (**رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وبالقرآن إماماً وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين إخواناً**) هل يجوز تكفير واحد من هؤلاء؟ إن هذا لشيء عجاب.والحمد لله رب العالمين.

الرسالة الرابعة والعشرون

اعرف نبيك

{ إلا تنصروه فقد نصره اللّه }

محاضرة ألقاها

الشيخ الدكتور عبد العزيز الخطيب الحسني

٢٠٠٨/٤/٩

الرسالة الخامسة والعشرون

برامج الإذاعة

ألقاها

الشيخ الدكتور عبد العزيز الخطيب الحسني

في برنامجي

{ الدين والحياة ـ من هدي الإسلام }

بتاريخ الجمعة الثالثة من رمضان ١٤٣١هـ

العمل الصالح
وأثره في بناء المجتمع الإسلامي

س١ : ممكن نعطي تعريفا" مبدئيا" للأخوة المستمعين حول العمل الصالح ؟

ج – العمل الصالح كلمة تشمل كل ما هو خير للإنسان ،قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾(الحج:٧٧) .

والصلاح ضد الفساد ، وهو جامع لكل خير وله مراتب غير متناهية ،ومرتبة الكمال فيه مرتبة عليا، لذلك طلبها الأنبياء كما قال سيدنا سليمان:﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾(النمل:١٩).

وفي قوله تعالى ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾ (الأعراف: ٢٦)

قال أهل التفسير : لباس التقوى هو العمل الصالح .

أستاذنا العمل الصالح هو العمل الذي أريد به وجه الله تعالى لاغير.

وأركانه أربعة : العمل والنية والصبر والإخلاص .

يقول سيدنا عمر رضي الله عنه : العمل الصالح الذي لا تحب أن يحمدك عليه أحد.

أو تقول أخي العمل الصالح ، ما يصلح للقبول أي ما يؤدى على الوجه الذي أمر به صاحبه فهو صادق فيه.

س٢ : هل يمكن أن نتوسع في التعريف قليلا" لنرى مدى شمولية العمل الصالح ؟

ج – أخي الكريم العمل الصالح لا يقتصر على عبادات معينة ومجالات محددة ، بل هو ميدان واسع ومفهوم شامل، فمن بنى لله مسجدا" أو أنشأ مدرسة أو أقام مستشفى أو أنشأ مصنعا" لسد حاجة الأمة ، فإنه يكون بذلك قد عمل صالحا" ، ومن واسى فقيرا" وكفل يتيما" وعاد مريضا" وأنقذ غريقا" وساعد يائسا" وأنظر معسرا" وأرشد ضالا" فقد عمل صالحا" قالﷺ: (**كل معروف صدقة**) (خ).

كل عمل ينتفع به الآخرون مأجور صاحبه عليه وهو من الصالحات ، غرس الأشجار ،رفع الأذى عن الطريق حتى إن رجلا" سقى كلبا" وشكر الله له سعيه فغفر له.

قال تعالى﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ** ﴾ (الزلزلة: ٧).

تصور (أن رجلا" مر بغصن شجرة على ظهر طريق فقال والله لأنحيَنَ هذا عن طريق المسلمين لا يؤذيهم ، فأدخله الجنة) كما في الصحيحين .

كل من يؤدي رسالة لأمته هو في عمل صالح ، الكاتب بقلمه الصالح المصلح ، والطبيب بأدويته النافعة ، والباحث في معمله ، والفلاح في أرضه ، والمعلم بين طلابه ، أنت الآن أخي الكريم في عمل صالح مع هذه الحلقات المباركة من الدين والحياة والبرامج الأخرى النافعة .

حتى مرة قال سيدنا رسول الله ﷺ (**على كل مسلم صدقة،** قالوا يا نبي الله فمن لم يجد ؟ قال : **يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق** ، قالوا فإن لم يجد ، قال : **يعين ذا الحاجة الملهوف،** قالوا : فإن لم يجد، قال : **فليعمل بالمعروف وليمسك عن الشر فإنها له صدقة**) (م).

حتى قال رسول الله ﷺ **(لا تحقرن من المعروف شيئا" ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق).**

س٣: سيدي الدكتور عبد العزيز الخطيب: هل نستطيع أن نقسم الأعمال الصالحة إلى أقسام ، وهل كلها مطلوبة على الإنسان؟

ج – صدقت أخي الكريم يمكن تقسيم الأعمال الصالحة إلى ثلاثة أقسام :

١. **القسم الأول:** منها ما هو فرض وواجب كالصلاة المفروضة والصوم والزكاة والحج والعمرة وطاعة الوالدين والجهاد في سبيل الله، والله تعالى يقول في الحديث القدسي (**وما تقرب عبدي بشيء أحبَ إلي مما افترضت عليه**) (خ).

٢. **القسم الثاني** : ما كان سنة مؤكدة كالصلاة المسنونة وصوم التطوع وحج التطوع وصلة الجوار والأقارب .

٣. **القسم الثالث** : من العمل الصالح ما كان مندوبا" كصلاة الليل والسنن غير المؤكدة ومكارم الأخلاق.

فهذا سيدنا بلال بن رباح كان لا يساوي عند أهل مكة شيئا"، لما صدق العهد مع الله سبق الرسول في الجنة، كيف؟ (دعا رسول الله سيدنا بلالا" بعد ليلة المعراج **فسأله يا بلال بم سبقتني على الجنة؟ فما دخلت الجنة قط إلا وسمعت صوت نعليك أمامي،** فقال بلال : يا رسول الله ما أذنت قط إلا صليت ركعتين، وما أصابني حدث قط إلا توضأت عندها ورأيت أن لله علي ركعتين، فقال رسول الله ﷺ : **بهما**)

(أحمد – ت- حا) .

س٤ : سيدي كما يبدو أن الأعمال الصالحة لا ينال ثوابها إلا صاحبها، فهل هناك أعمال صالحة يصل ثوابها إلى الآخرين وينتفعون بها ؟

ج – أخي : فعل سيدنا بلال نال هو ثوابه، لكن الآن كل من يفعل مثل سيدنا بلال ينال مثل ثوابه ، وسؤالك عظيم، نعم هناك أعمال صالحة تصل إلى الآخرين، واسمح لي أن اضرب لك بمثال : سيدنا عثمان الذي لما جاء المهاجرون إلى المدينة لم يكن بها ماءٌ عذب إلا بئر رومة، وكان صاحبها يبيع ماءها، فقال رسول الله ﷺ **(من يشتري بئر رومة وله الجنة)** فاشتراها سيدنا عثمان ووهبها للمسلمين،هذا عمل صالح استفاد منه المجتمع كله، لقد ادخل السرور على جميع المسلمين، أتعرف أخي ماذا يقول سيدنا رسول الله ﷺ ؟

يقول: **(أحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينا" أو تطرد عنه جوعا"ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في المسجد شهرا")**

تصور هذه الحاجة التي قضاها له أعظم من الاعتكاف في المسجد، لأن الاعتكاف في المسجد ثوابه لا يتعدى لغيره، بل هنا العمل الصالح تعدى لغيره لبناء المجتمع .

وأنا أسأل الأخوة المستمعين : متى كانت آخر مرة أدخلت فيها سرورا" على مسلم أو كشفت عنه كربة، أو طردت عنه جوعا"، وكفى بنا عارا" وخزيا" أن نرى إخواننا يحاصرون ويجوعون في كل مكان بينما أبناؤنا قد نخر السوس أسنانهم من كثرة الحلوى.

يا أخي المسلم : متى آخر مرة قضيت عن أخيك دينا"،وما أدراك ما الدَين، فهو الذي قال فيه سيدنا النبي ﷺ **(من اقرض وَرِقاً مرتين كان كعدل صدقة مرة)** يعني إذا أقرضت مرة عشرة آلاف ليرة كان ذلك مساوياً للتصدق بخمسة آلاف ليرة، بل اسمعوا الحبيب الأعظم يقول : **(من أنظر معسرا" فله بكل يوم مثله صدقة قبل أن يحل الدين، فإذا حل الدين فأنظره فله بكل يوم مثلاه صدقة)** .

س٥ : أستاذنا الكريم كيف نشجع الأخوة المستمعين على العمل الصالح، كي نبني مجتمعا" متعاونا" متكافلا" يحس بالآخرين ؟

ج – أخي الكريم على الأخوة أن يعلموا أن الأعمال الصالحة متنوعة وفي كل منها نعيم ولذة وسرور في الدنيا و أما في الآخرة فاسمع التقرير الإلهي يقول :﴿ **مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ** ﴾ (النحل: ٩٧).

أستطيع أن أشجع الأخوة الكرام على العمل الصالح عندما يعلمون أن العمل الصالح إذا وقع صاحبه في مأزق أنقذه منه، والدليل الثلاثة الذين لجؤوا إلى الغار من المطر، فنزلت صخرة سدت باب الغار

فسألوا الله تعالى بعملهم الصالح، أحدهم كان باراً بوالديه، والآخر صان فرجه من الزنى، والثالث كان يعطي الحقوق أصحابها، فدعوا الله تعالى بأعمالهم تلك ففرج الله عنهم و أزاح عنهم الصخرة فخرجوا .

أخي الكريم الأستاذ جمال : أنت تذكر سيدنا يونس أنه كان من المسبحين قبل نزوله بطن الحوت، فلما التقمه الحوت ما كان له صلاة، ولكن لأنه كان من المسبحين نجاه الله تعالى، يقول تعالى ﴿ **فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون**﴾ قدم عملاً في حال الرخاء فذكر الله به في حال البلاء .

ألا يصدق الأخوة المستمعون قول الله تعالى ﴿**وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ** ﴾ (العنكبوت:٩) .ألا يصدقون قول مولانا عز وجل﴿ **وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَحۡسَنَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ** ﴾ (العنكبوت:٧)، هذه بعض الآيات التي تَعِدُ أهل الإيمان والعمل الصالح بالثواب الجزيل

س٦ : حقيقة عطاء عظيم في الدنيا والآخرة، سؤالي هل هناك عمل صالح أفضل من عمل صالح آخر، هل هناك أفضليات للأعمال الصالحة ؟

ج – نعم،نرى صدق ذلك في مجموعة أحاديث وردت عنه ﷺ تدل على ذلك مثلاً حديث:

١. **أفضل الأعمال إيمان بالله وجهاد في سبيل الله (حب)**
٢. وحديث (**أفضل الأعمال : الصلاة على وقتها، وبر الوالدين، والجهاد في سبيل الله**).
٣. وحديث (**وأحب الأعمال إلى الله أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله**)
٤. وحديث (**وأحب الأعمال إلى الله إيمان بالله ثم صلة الرحم ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**) .

لكن اسمح لي أن أنبه أنه لا يوجد اختلاف في هذه الأحاديث في أفضلية الأعمال إلى الله، لأن التفضيل يختلف باختلاف الزمان والمكان والأحوال فأحياناً يكون الجهاد أفضل الأعمال، وأحياناً تكون صلة الرحم أفضل الأعمال وهكذا بحسب حال السائل وزمنه ومكانه هذا أولاً .

وثانياً: دلت هذه الأحاديث على بعض أفضل الأعمال حتى يتجه إليها المسلمون ويقوموا بها :

فالإيمان بالله هو الأساس والركيزة، التوحيد وعدم الإشراك بالله لأن التوحيد إذا ضاع فلا أمان .

إذا الإيمان ضاع فلا أمان ولا دنيا لمن لم يحي دينه
ومن رضي الحياة بغير دين فقد جعل الفناء لها قرينه

لابد للمسلم أن يبني أعماله على إيمان سليم حتى لا تضيع هذه الأعمال هباءً منثوراً.

ثم تأتي الصلاة على وقتها من أفضل الأعمال لأنه لها مواعيد محددة، ولولا الصلاة لما كانت صلة العبد بربه، لأن من ترك الصلاة قطع هذه الصلة، وحرم من الحصول على رحمة الله لذلك ورد (ن) **(أول ما يحاسب به العبد الصلاة)** .

وهكذا تسلسل بعض الأعمال الصالحة كبر الوالدين، للحديث (طب) (**رضا الرب في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما)** وكم من مسلم أدرك والديه وضيع هذه الفرصة، ففي صحيح (م) (**رغم أنفه ثم رغم أنفه ثم رغم أنفه** (أي ذل وهان) **من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كلاهما ثم لم يدخل الجنة**) . وهكذا بقية الأعمال كصلة الرحم والجوار...

حتى يصل الأمر إلى الإنسان إذا كان ذا مكانة وجاه في المجتمع فإن من عمله الصالح أن يستعمل جاهه ومكانته في العمل الصالح، جاء رجل إلى سيدنا الحسن بن سهل يستشفع في حاجة، فقضاها له، فأقبل الرجل يشكره فقال له الحسن : علام تشكرنا ونحن نرى أن للجاه زكاة كما أن للمال زكاة .

س٧ : تُرى بعد هذه الأعمال الصالحة في الدنيا، ماذا يفعل الله بصاحبها يوم القيامة، في أي مكانة هو؟

ج – أستاذنا اسألني عما قبل يوم القيامة، اسألني كيف يموت الرجل الصالح، وكيف حاله في قبره؟

سيدي الإنسان الصالح يموت على أحسن حال بعثه الله تعالى عليها، أو هو كيف يحب أن يموت يميته الله تعالى عليها .

سيدنا مجاهد وهو شيخ المفسرين مات وهو ساجد لله تعالى، و آخر مات و هو يقرأ القرآن، و آخر مات وهو يقبل قدمي أمه ورابع مات وهو يذكر الله تعالى وخامس مات وهو يتوضأ...ميتة شريفة.

والصحابة ماتوا وهم يجاهدون في سبيل الله رضي الله عنهم .

أما في القبر ...فعندما يوضع المسلم الصالح في قبره تحتوشه أعماله الصالحة وتتشكل له بشكل ملك حسن الخلقة، القرآن، الصلاة، الصيام، قيام الليل، الصدقة، المعروف، الذكر، الدعاء، بشكل ملك جميل الهيئة تدافع عن صباحها .

تقول لمنكر ونكير إليكما عنه لقد شفعني ربي فيه، فيقول الرجل الصالح فمن أنت جُعلت فداك، فيقول : أما عرفتني أنا عملك الصالح اليوم أونس وحشتك وأقلُّ غربتك وأشهد بك مشاهد القيامة وأدخلك الجنة .

لذلك سيدنا النبي ﷺ يقول (**الصيام والقرآن يشفعان لصاحبهما حتى يدخلاه الجنة**)، وإن في القرآن لسورة ثلاثين آية شفعت لصاحبها حتى أدخلته الجنة ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الملك: ١) .

س٨ : سيدي فما معنى الآية الكريمة ﴿لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ (النجم:٣٩).

ج – أخي الكريم هذه الآية : نزلت في الكافر ، وأما المؤمن فله ما سعى و ما سعى له به غيره .

اسمع معي إلى الآية الكريمة تقول :﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾(الحشر:١٠).

أخي من اعتقد أن الإنسان لا ينتفع إلا بعمله فقد خرق الإجماع، فهؤلاء أهل الإيمان ينتفعون بدعاء غيرهم، وهو انتفاع بعمل الغير .

وهذا النبي ﷺ يشفع لأهل الموقف ولأهل الجنة في دخولها ولأهل الكبائر في خروجهم من النار ودخولهم الجنة، وهؤلاء الملائكة يدعون ويستغفرون لأهل الأرض .

وهؤلاء أولاد المؤمنين يموتون صغاراً فيدخلون الجنة بعمل آبائهم .

وهذان الغلامان اليتيمان في سورة الكهف انتفعا بعمل أبيهم﴿**وكان أبوهما صالحاً**﴾.

وهذا الميت ينتفع بالصدقة بنص أهل السنة .

وهذا المدين إذا مات يسقط عنه دينه بأداء الغير عنه، و أدلة أخرى كثيرة .

لذلك قال بعض العلماء : إن هذه الآية منسوخة أو هي في الكافر والله أعلم .

ولهذا أنا أدعو الأخوة المستمعين إذا عملوا عملاً صالحاً من خير أو بر أو صلاة أو صوم أن يجعلوا مثل ثوابه لوالديهم فإنه يصلهم بإذن الله .

س٩ : سيدي هل هناك شيء ينقض العمل الصالح ويذهب ثوابه ؟

ج – أهنأك أخير الكريم على هذه الأسئلة ،نعم ، نعود إلى تعريف العمل الصالح هو الذي يراد به وجه الله تعالى لا غير . فإذا أراد العبد به وجه الناس والرياء ضاع ثوابه، مثل الذي يبني مشفى أو مسجداً ويكتب عليه مسجد فلان الفلاني، والنبي ﷺ يقول : (**من سّمع سّمع الله به، ومن راءى يرائي الله به**) (ق) سّمع أظهر عمله للناس رياءً ، سّمع الله به فضحه يوم القيامة.

راءى : أظهر للناس العمل الصالح ليعظم عندهم، راءى الله به : أظهر سريرته على رؤوس الخلائق .

الرياء أحبط عمله، بل سماه رسول الله شركاً ففي الحديث (**من صام يرائي فقد أشرك، ومن تصدق يرائي فقد أشرك**) ، يسمونه الشرك الأصغر في صحيح (م) أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد، ورجل تعلم العلم وعلمه، ورجل تصدق بأصناف المال، فيجاء بهم فيسأل الأول : ماذا فعلت فيقول قاتلت فيك ، فيقول كذبت قاتلت ليقال جريء وقد قيل خذوه إلى النار، الثاني : علَّمت العلم فيك، فيقول : كذبت علمت ليقال عالم وقد قيل خذوه ، والثالث : تصدَّقت في سبيلك، فيقول : كذبت فعلت ليقال جواد وقد قيل، فيسحب على وجهه حتى يلقى في النار .

س ١٠ : عياذاً بالله تعالى !! سيدي هل ينقص أجر العبد الصالح إذا قصر عن أداء العمل الصالح بسبب المرض أو السفر .

ج – سؤال وجيه : أن الله تعالى من كرمه وجوده يجري للعبد عمله كما لو كان صحيحاً، هذا ورد فيه حديث عن النبي ﷺ يقول : (**ما من عبد يمرض مرضاً إلا يأمر الله تعالى حافظه أن ما عمل من سيئة فلا يكتبها، وما عمل من حسنة أن يكتبها عشر حسنات، و أن يكتب له العمل الصالح كما كان يعمل و هو صحيح**) (أبو يعلى وابن أبي الدنيا) وفي (خ) (**إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً**) ، وفي الصحيحين (**ما من امرئ تكون له صلاة بليل فغلبه عليه نوم إلا كَتَبَ الله أجرَ صلاته و كان نومه صدقة عليه**) ، هذا عطاء الله و كرمه لعبده الصالح .

س ١١ : هل نعتبر هذا الدرس اليوم دعوة للإخوة المستمعين إلى الاجتهاد بالعمل الصالح ما استطاعوا جهدهم ؟

ج – أستاذنا الاعتدال في كل شيء مطلوب النبي ﷺ قال (**فاتقوا الله ما استطعتم**) وفي الصحيحين (**خذوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا**) نحن نعتبر هذا الدرس دعوة إلى العمل الصالح المقتصد الذي يبقى العبد مداوماً عليه، حتى لا تنقطع به السبل و يعجز عن العمل الصالح لذا ورد في الصحيحين هذا الحديث العظيم: (**أحب الأعمال إلى الله أدومها وإنْ قلَّ**) .

ومرة حاول سيدنا عبد الله بن عمرو أن يقرأ كل يوم وليلة ختمة فأمره رسول الله أن يقرأه في شهر فقال : إني أجد قوة ؟ قال : **اقرأه في عشر ، اقرأه في سبع ، ثم قال اقرأه في ثلاث** ، لما كبر سيدنا عبد الله بن عمر تمنى أن يكون قد أخذ برخصة رسول الله ﷺ والاعتدال مع المداومة هي النصيحة :

على المسلم أن يدّخر لغده، أخي الكريم الدنيا راحلة والآخرة مقبلة فمن الجهل أن يعمل العبد لدنياه ويترك آخرته .

س ١٢ : أستاذنا الدكتور عبد العزيز الخطيب كيف يكرم الله تعالى صاحب العمل الصالح، ما هي الأشياء التي يكرمه الله بها، ما هي المكافآت التشجيعية التي قدمها الله تعالى لعباده؟

ج – : مهما قلت لك أخي من الثواب فلا أحصيه .

هو **أولا"** : ينال محبة الله تعالى (**ومازال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه**) .

و ثانياً : يتصل قلبه بالله تعالى .

وثالثاً : يروض نفسه على طاعة الله لأنه كما قيل (نفسك إن لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية).

ورابعاً : ينجّيه الله من الشدائد يقول ﷺ (أحمد) (**تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدّة**) .

وخامساً : البراءة من النفاق ففي الحديث (**من صلى أربعين يوماً في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتبت له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق**) .

سادساً :يكرمه الله بحسن الخاتمة، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴾ (مريم: ٩٦).

سابعاً : يتجاوز عن سيئاته ففي الصحيحين :(**لقي رجل ربه فقال ما عملت ؟ قال ما عملت من الخير إلا أنّي كنت رجلاً ذا مال فكنت أداين الناس فكنت أقبل الميسور و أتجاوز عن المعسور فقال تعالى (تجاوزوا عن عبدي**) .

وكرم الله تعالى بحور لا سواحل لها .

س ١٣ : أستاذنا كلمة أخيرة للأخوة المستمعين بما بقي من الوقت :

ج – إخوتي الكرام : اقرؤوا القرآن فإن الله تعالى يقول لنا : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗاۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾(البقرة:٢٥).

ويقول﴿ وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنٗا قَدۡ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلۡعُلَىٰ ٧٥ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ (طه ٧٥: ٧٦).

بالعمل الصالح نبني مجتمعاً متكاملاً محباً ومتعاوناً لا عداوات ولا صراعات سليماً من الآفات .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾ (الأعراف: ٩٦).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ﴾ (الجن: ١٦) .

فهلم إلى العمل الصالح في هذا الشهر العظيم .

- شكراً لأستاذنا الدكتور الشيخ عبد العزيز الخطيب الحسني أستاذ مادتي العقيدة والفقه الإسلامي خطيب جامع دنكز بدمشق وتحية لكم أيها الأخوة المستمعون و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الإيثار و أثره في بناء المجتمع

س١ : هل يمكن أن نعرف الإخوة المستمعين ما هو الإيثار ؟

ج : الإيثار التفضل على الغير ، آثرتك فضلتك .

وهذه الصفة تنشأ عن قوة اليقين وتوكيد المحبة قال تعالى: ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴾ (يوسف:٩١).

لما قحط أهل المدينة زمن سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه كانت له تجارة قادمة من الشام فلما شارفت على أطراف المدينة جاءه التجار يساومونه عليها بكل ليرة ربح خمس ليرات وهو يقول جاءني أكثر قالوا من الذي دفع لك أكثر ؟ قال ربي عز وجل أعطاني بكل حسنة عشرة أمثالها، اشهدوا أن هذه القافلة لله تعالى صدقة على أهل المدينة .

شعور بالآخرين و أنه قادر على أن ينقذهم من ضائقتهم فلماذا لا يفعل . قدم غيره على نفسه في الدنيا رغبة لما عند الله في الآخرة .

س ٢ : أستاذنا الدكتور كيف يمكن للإنسان أن يصل إلى هذا الخلق النبيل و يتحلى به ؟

ج : أخي الكريم يستطيع الإنسان أن يتحلى بهذا الخلق النبيل إذا كان عنده قوة يقين أن الله سيعوض عليه، لأنه مؤمن بقوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (سبأ:٣٩) .

السيدة عائشة طرق عليها الباب مسكين وهي صائمة وليس في بيتها إلا رغيف فقالت لمولاة لها أعطيه إياه، فقالت ليس لك ما تفطرين عليه، فقالت: أعطيه إياه، قال: ففعلت فلما أمست أهدى إليها أهل بيت شاة مشوية، فدعت السيدة عائشة مولاتها ، وقالت : كلي من هذا فهذا خير لك من قرصك (رغيفك) .

يحتاج الأمر إلى قوة يقين، يصدّق أن الله تعالى سيعوض عليه .

أحي أنت تسمع بالشيخ يحيى الصباغ، هذا الرجل الولي كان عنده قوة يقين عجيبة، طبخت له زوجته في رمضان كوسا محشي، وبعد العصر دخل رجل يحلف لسيدنا الشيخ يحيى أنه ما عنده شيء يفطر عليه هو و أولاده، فحمل الطبخة و الطنجرة و أراد تقديمها للسائل، فمنعته زوجته قالت : يا شيخ ما عندنا ما نفطر عليه، فقال لها الله لا ينسانا، وقدم الطنجرة للسائل، وعند المغرب تماماً طرق الباب طارق، فتحوا الباب فإذا بصينية خاروف محشي وصينية حلو وسطل لبن و ونعم من الله، فقال لها

الشيخ كوسا محشي أفضل أو خاروف مشوي، كما قلت لك يحتاج هذا الخلق إلى قوة يقين أن الله سيخلف عليه ما أنفقه .

س٣ : سيدي هل هناك أمور تعين صاحبها على الإيثار، بمعنى ما هي الأسباب التي تعين على الإيثار.

ج : سؤال وجيه وفي محله، أخي الكريم عندما أعظّم حق الناس، وحق القيام بواجبهم، واستعظم ضياعها يقوى في قلبي أول سبب من الأسباب التي تعين على الإيثار.

عندما أمقت الشح أرى أنه لا خلاص لي إلا بالإيثار .

عندما أكون محباً لمكارم الأخلاق أحب منها الإيثار لأن الإيثار أفضل درجات مكارم الأخلاق، عندما أعلم أن الله يَعِدُ المؤثِرَ بأفضل درجات الجنان أحب الإيثار.

(كان سيدنا أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل وكان أحب أمواله إليه بئر حاء وكان مقابل المسجد النبوي، وكان الحبيب الأعظم ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، يقول سيدنا أنس فلما نزلت ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾(آل **عمران: ٩٢**)، قام أبو طلحة على رسول الله ﷺ (وكان يحب مكارم الأخلاق) فقال: يا رسول الله إن الله تعالى يقول ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ﴾وإن أحب أموالي إلي بئر حاء و إنها صدقة لله أرجو برها و ذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث أراك الله فقال ﷺ : **بخ ذلك مال رابح، ذلك مال رابح ، وقد سمعت ما قلت و إني أرى أن تجعلها في الأقربين**) فوزعها سيدنا أبو طلحة بين أقاربه وبني عمه (خ / الفتح ٣ /١٤٦١ – ٩٩٨ م) .

سيدنا أبو طلحة كان يحب مكارم الأخلاق ومنها الإيثار .

س٤ : أستاذنا الدكتور هل هناك ربط بين الأثرة و الإيثار، هل هناك صلة بينهما ؟

ج : أخي العزيز الأثرة عكس الإيثار، لأن الأثرة تعني الاستئثار، استئثار المرء عن أخيه بما هو محتاج إليه.

وهذا موجود في الحديث النبوي الشريف الذي وجهه النبي ﷺ للأنصار الذين آثروا المهاجرين بكل شيء، قال لهم : (**ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض**) .

هل رأيتم ما قدمتموه من إيثار سترون عكسه بعدي فلا يخيفكم ذلك عن استمرار الإيثار لديكم، سيحب الناس الأثرة ويتركون الإيثار.

س٥: سيدي ما قصة الأنصار مع المهاجرين التي ذكرتها، وما هو الإيثار الذي آثروه .

ج : أستاذ جمال أحدثك قصة من الخيال، ولا والله ما هي بالخيال، لقد ضرب الأنصار بالإيثار المثل الأعلى تتبع معي هذا الوصف العظيم في القرآن **قَالَ تَعَالَىٰ:**

﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾ (الإنسان٩:٨)، اسمع إلى وصفهم **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (الحشر:٩).

لماذا هذا المدح؟!.

جاء المهاجرون إلى المدينة و تركوا في مكة أموالهم و دورهم و أراضيهم في سبيل الله فآخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار، فجاء الأنصاري وقسم أمواله و أرضه و تجارته بينه وبين المهاجرين، بل وصل الأمر بمن كان عنده أكثر من زوجة أن يقول أنظر أي زوجتي تريد أطلقها لك فتتزوجها، إيثار عجيب، كانوا ما أخذ منهم أحب إليهم مما تركوه لأنفسهم .

لكن الأعجب من هذا الإيثار – أخي الأستاذ جمال – أن النبي الكريم لما غنم أموال بني النضير دعا الأنصار و شكرهم على ما صنعوا مع إخوانهم المهاجرين ثم قال لهم :

(إن شئتم كانت لكم دياركم و أموالكم وقسمت الغنيمة بين المهاجرين)، إذا كنتم تريدون أن أرد لكم ما أعطيتموه للمهاجرين أو أوزع عليهم الغنائم، فماذا كان موقف الأنصار انظر إلى منتهى الإيثار، قالوا: بل نقسم لإخوتنا من ديارنا و أموالنا و نؤثرهم بالغنيمة، فقال رسول الله ﷺ (**اللهم ارحم الأنصار و أبناء الأنصار**) .

س ٦ : فعلاً موقف عظيم ، هل نقول إن الأنصار فقط فازوا بدرجة الإيثار؟

ج : لا ، كبار الصحابة اشتهروا بالإيثار لكن المدح القرآني نزل خاصاً بالأنصار، سيدنا عمر قدّم نصف ماله في سبيل الله، وجهز سيدنا عثمان جيشاً بكامله هو جيش العسرة، ودفع ابن عوف أوقيات من الذهب، وسيدنا أبو بكر الصديق دفع ماله كله في سبيل الله، ونزل سيدنا جبريل على الحبيب الأعظم وعنده الصديق ملتف بعباءته، لا جاه ولا ملابس مطرزة، وهو سيد من سادات قريش، نزل ليسأله لماذا أبو بكر يلتحف بعباءته ؟ أين ملابسه الفاخرة، فسأل النبي الصديق الأكبر لماذا هو بهذه الهيئة ؟

فقال : يا رسول الله أنفقت أموالي في سبيل الله، فقال سيدنا جبريل لأبي بكر إن الله أرسلني إليك ليسألك هل أنت راضٍ عني في فقرك هذا أم ساخط ؟ فقال الصديق أسخط على ربي ؟ إني عن ربي راض، إني عن ربي راض، و أنزل مولانا عز و جل للصديق **قوله تَعَالَىٰ:** ﴿ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴾ (الليل:٢١) ،كبار الصحابة اشتهروا بالإيثار.

سيدنا عمر لما بعث لسيدنا أبو عبيدة بن الجراح بصرة فيها أربعمئة دينار وقال لغلامه انظر ما الذي سيصنع بها، فلما أخذها سيدنا أبو عبيدة قال : وصلك الله يا عمر ورحمك، ثم قال : تعالي يا جارية، اذهبي بهذه السبعة إلى فلان وبهذه السبعة إلى فلان حتى نفذت، وكذا فعل مثلها سيدنا معاذ بن جبل .

أنا أتعجب أشد العجب حين أسمع حدثاً رواه سيدنا عمر ﷺ قال : أهدى رجلٌ إلى أحد الصحابة رأس شاة، فقال المهدى إليه : إن أخي فلاناً أحوج إليه مني، فبعث به إليه و ظل رأس الشاة يتنقل بين سبعة بيوت حتى رجع إلى الأول .

ما رأيك سيدي الأستاذ جمال ، بل إليك هذا المشهد الفذ الذي أوجب الجنة :

السيدة عائشة تروي لنا أن مسكينة تحمل ابنتين لها جاءت إليها، فأطعمتها السيدة عائشة ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منها تمرة، ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها فاستطعمتها ابنتاها فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما تقول السيدة عائشة رضي الله عنها فأعجبني شأنها فذكرت الذي صنعت للنبي ﷺ (**إن الله قد أوجب لها الجنة**) (م . ٢٦٣) .

س ٧ : دكتور عبد العزيز الخطيب الحسني، من أين تعلم هؤلاء الإيثار؟ من هو معلمهم الأول ؟

ج : قولاً واحداً، لقد تعلموه من سيدنا محمد ﷺ ، النبي الكريم يقول عنه أصحابه ما سئل عن شيء فقال : لا .

ـ ما قال لا قطُّ إلا في تشهده لولا التشهد كانت لاؤه نعم

ـ هو البحر من أي الجهات أتيته فلجته المعروف و الجود ساحله

حتى قال أحمد شوقي مشيداً بهذا السخاء :

و إذا سخوت بلغت في الجود المدى وفعلت ما لا تفعل الأنواء

رأت إحدى الصحابيات إزاراً رثاً على النبي ﷺ فصنعت له قماشة خصيصاً له وجاءت بها إليه وقالت يا رسول الله هذه هدية، فأخذها النبي ﷺ و سرّ بها سروراً عظيماً حتى إنه دخل حجرته الشريفة و أئتزر بها وخرج بها إلى الصحابة فرآها عليه صحابي فقال : والله ما أجملها، اكسنيها يا رسول الله، انتبه أستاذ جمال ما عنده غير إزار بال، فقال رسول الله ﷺ : نعم فدخل حجرته و خلعها و خرج فأعطاها للصحابي، فقال الصحابة للرجل: ماذا فعلت؟! لقد أخذت إزاراً يحتاجه رسول الله، فقال الصحابي، والله ما أخذتها ألا لتكون كفني، قال : فكانت كفنه .

س ٨ : أستاذنا هل يمكن أن نقول إن الإيثار له مراتب ، وهل له درجات بعضها أعلى من بعض ؟

ج : نعم : أن تؤثر الخلق على نفسك فيما لا يحرم عليك ديناً، ولا يقطع عليك طريقاً ولا يفسد عليك وقتاً ، هذه درجة، أن تطعم الناس و تجوع ، وتكسوهم وتعرى، وتسقيهم وتظمأ هذه مرتبة في الإيثار.

و أعلى مراتب الإيثار : مرتبة أولي العزم من الرسل، فإنهم قاوموا العالم كله، و تفرغوا للدعوة إلى الله و احتملوا عداوة القريب و البعيد في الله تعالى ليبلغوا رسالات الله، حتى ظهر دين الله على كل دين و عبدوا الله حتى أتاهم اليقين .

وهناك مرتبة أعلى أن تنسب إيثارك إلى الله دون نفسك و أنه هو الذي تفرد بالإيثار لا أنت، فهو المؤثر على الحقيقة إذ هو المعطي حقيقة، كل شيء من الله، ولولا الله ما آثرت أحداً،

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

نحن الأولى جاؤوك مسلمينا

س ٩ : دكتور حديث ممتع ومشوق بعد هذا الإيثار العظيم و مكارم الأخلاق، ماذا يستفيد المؤثر من هذا الخلق الكريم ؟

ج : لا شك و لا ريب، أن الإيثار دليل كمال الإيمان وحسن الإسلام و هو طريق الوصول إلى محبة الله ورضوانه و طريق لحصول الألفة و المحبة بين الناس .

أستطيع أن أقول أن الإيثار علامة على حسن الخاتمة، لأنه من علامات الرحمة التي توجب لصاحبها الجنة الإيثار،لأنه يوصل إلى محبة الناس .

من جميل ما ذكر أنه اجتمع عند ولي من الأولياء نيف وثلاثون رجلاً و معهم أرغفة معدودة لا تشبعهم جميعهم فقطعوا الرغفان و أطفؤا السراج و جلسوا للطعام، فلما رفعوا و أشعلوا السراج إذا الطعام بحاله لم يأكل أحد منهم شيئاً إيثاراً لصاحبه على نفسه .

كم من المحبة أثمرت هذه الجلسة بين الأحباب و الأصحاب :

قال سيدنا موسى : يا رب أرني بعض درجات محمد وأمته، قال : يا موسى إنك لن تطيق ذلك، ولكن أريك منزلة جليلة عظيمة فضلته بها عليك وعلى جميع خلقي، فكشف له ملكوت السموات فنظر منزلة كادت نفسه تتلف من أنوارها و قربها من الله تعالى، فقال يا رب : بماذا بلغت هذه الكرامة ؟ قال : بخُلُقٍ اختصصته به من بينهم وهو الإيثار، يا موسى : لا يأتين أحد منهم قد عمل به وقتاًمن عمره إلا استحييت من محاسبته و بوّأته من جنتي حيث يشاء .

س ١٠ : هل من نصيحة أخيرة نوجهها إلى الأخوة المستمعين ؟

ج : يقول ﷺ (م) **(يا بن آدم أن تبذل الفضل خير لك، وأن تمسكه شر لك، ولا تلام على كفاف و ابدأ بمن تعول، واليد العليا خير من اليد السفلى)** .

الإيثار أخي الكريم نبعه الإيمان، لا يدعي الإسلام أحد وهو لا يهتم بالآخرين، النبي الكريم أعطى قاعدة قال : ليس منا من لم يهتم لأمور المسلمين،

يجود علينا الخيرون بمالهم ونحن بمال الخيرين نجود

الناس بعضهم لبعض أليس هذا ما نقوله، والشاعر يقول :

الناس للناس من بدو وحاضرة بعض لبعض و إن لم يشعروا خدم

و أنصح الناس نصيحة رسول الله ﷺ حيث يقول : (**اغتنم خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك و صحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك و فراغك قبل شغلك و حياتك قبل موتك**).

ـ شكراً للأستاذ الدكتور عبد العزيز الخطيب الحسني أستاذ مادتي العقيدة والفقه الإسلامي وخطيب جامع دنكز بدمشق والشكر موصول لكم أعزائي المستمعين كان معكم جمال بكري في برنامج من هدي. . .

القرآن الكريم

الجمعة بتاريخ ٢٠١٠/٠٨/٢٧ الموافق رمضان ١٤٣١

س : حدثنا عن القرآن الكريم، ما هو هذا السفر العظيم، ماذا يمكن أن نقول عنه في التعريف به ؟

ج – القرآن دستور هذه الأمة. قراءته عبادة، والتفكير فيه قربة على الله تعالى ، وكلما اقترب الإنسان من تحقيق الأخلاق التي رسمها كان أقرب إلى الله ورسوله و أحبَّ إلى الله و رسوله .

القرآن دستور تعبدنا الله بتلاوته والتحاكم إليه ، و أخذه منهاجاً في حياتنا ، دستور وصفه الله تعالى بأوصاف لو تدبرها العالم اليوم لترك الأنظمة التي شرعت لاستعباد الإنسان لأخيه الإنسان .

إنه القرآن الكريم شرف المؤمن وعزته ، بل سبيله إلى حياة خالدة سعيدة .

(من قال به صُدّق ومن عمل به أُجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم) .

س : دكتور قلتم إن الله تعالى وصف كتابه بأوصاف لو تدبرناها لبلغنا العلياء ، هل يمكن أن نستمع إلى بعض هذه الأوصاف.

ج – نعم حباً وكرامة .

الصفة الأولى : بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ، مجيد متصف بالمجد والشرف، محفوظ بحفظ الله من التغيير و التبديل .

٢ – كتاب مبارك : كثير الخيرات .

٣ – كتاب مبين: آياته بينات فيه تبيان لكل شيء من أمور الدين والدنيا والآخرة

٤ – حكيم : يضع الأمور في مواقعها .

٥ – كتاب عزيز : لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

٦ – كتاب مفصل : فصلت آياته ميزت ووضحت .

٧ – كتاب عربي : بلسان عربي مبين .

٨ – غير ذي عوج : أي لا ينحرف عن الحق .

٩ – هدى ورحمة لقوم يؤمنون، هدى للمتقين، من اهتدى بهديه انتفع به وصار من الأتقياء، وهكذا صفات عظيمة لكتاب عظيم .

س : هل هناك سر في أن رسول الله ﷺ قرنه مع الصيام في أكثر من حديث نحو حديث (الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ؟

ج – الحكمة والسر أن قراءة القرآن في شهر رمضان من أوكد السنن، كل الأئمة كانوا يتركون دروسهم في رمضان و يقولون هذا شهر القرآن، حتى نقل عن مولانا الإمام الشافعي و أبي حنيفة النعمان رضي الله عنهما أنهما في رمضان يختمون ختمة بالليل وختمة بالنهار من شدة تعاهدهم لهذا الكتاب العظيم .

أنت تعرف أنه ﷺ كان يتدارس القرآن مع سيدنا جبريل في شهر رمضان يعرض عليه ما نزل من آيات الله و القرآن نزل في رمضان، نزل دفعة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا ، ثم نزل بعد ذلك آيات آيات خلال ٢٣ سنة حسب المناسبات و الحوادث .

س : هل لنا أن نتعرف على فضل تلاوة هذا الكتاب الكريم الذي أمرنا أن نتلوه ونتدبره ؟

ج : اسمح لي أولا" أقرأ لكم آية من كتاب الله ﴿ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ ﴾ (فاطر ٢٩ :٣٠).

وينظر رسول الله إلى الجيل المحمدي الذي سيحمل الراية من بعده فيحضهم على تلاوته وحفظه والعمل به فيقول لهم :

- **اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه .**
- **و خيركم من تعلم القرآن وعلمه .**
- **الماهر في القرآن مع السفرة الكرام البررة .**
- **من حفظ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه .**
- **ويقول : (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله و يتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة و غشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده) .**

أستاذنا : سورة واحدة في القرآن يحفظها العبد شفعت لصاحبها حتى أدخلته الجنة أو غفر له (تبارك الذي بيده الملك) أو كما قال ﷺ ، بل اسمع معي إلى ما يفعل الله تعالى بوالدي حافظ القرآن يقول: **(من حفظ القرآن ألبس والداه يوم القيامة تاجاً أشد ضوءاً من ضوء الشمس) .**

س : عندما نزل القرآن على نبينا الكريم وبلغه لأصحابه، ماذا فعلوا؟ أية مكانة كانت لهذا القرآن عند الصحابة ؟

ج : أستاذنا ليتك رأيتهم لرأيت الصحابة ومن بعدهم يتمسكون بهذا القرآن يعملون به ويتلونه آناء الليل و أطراف النهار لأن الله تعالى وعد من فعل ذلك أن يعطيه حتى يرضيه فمن عامل الله ربح .

كانت المرأة تودع زوجها صباحاً وتقول له لا تأكل حراما" فإننا نصبر على الجوع ولا نصبر على النار، ثم أثناء عودتك من العمل مرَّ على رسول الله ﷺ فانظر ماذا نزل من القرآن عليه، كانوا يتابعون القرآن الكريم.

من هؤلاء الماهرين بالقرآن الكريم سيدنا عبد الله بن مسعود (م) (قال له سيدنا رسول الله ﷺ : **اقرأ علي القرآن** – فقال سيدنا ابن مسعود : اقرأ عليك القرآن وعليك نزل؟ قال: **نعم إني أحب أن أسمع القرآن من غيري** ويقرأ ابن مسعود من سورة النساء ويقرأ ويقرأ ، ﴿ **وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا** ﴾ (النساء٣٩ :٤٠) (حتى وصل قوله تعالى) ﴿ **فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا** ﴾ **(النساء: ٤١)** .

وهنا قال رسول الله ﷺ : كفى ، نظر ابن مسعود إلى رسول الله فإذا عيناه تذرفان ، بكى رسول الله لهذا الفضل العظيم الذي أولاه الله إياه ﷺ.)

لقد تسارع الصحابة يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ، على رأس هؤلاء سيدنا الصديق لما اشتد عليه أذى قريش خرج يريد الهجرة، فقابله أحد زعماء قريش اسمه ابن الدغنة فقال : أين تريد ؟ فمثلك لا يُخْرَج، وأرجعه إلى مكة في جواره ، واتفق مع قريش أن يبقى في بيته يصلي ويقرأ القرآن ، فاتخذ مكاناً من بيته يصلي و يقرأ القرآن في الليل عندما ينام الناس ، ولكن بعض فتيان قريش ونسائهم كانوا يأتون إليه في جنح الليل مستخفين يقبعون في الزوايا يسمعون القرآن بصوت الصديق وهو يبكي ويخشع عند قراءته، وكثر الفتيان من حول البيت حتى عرفت قريش وجاءت ترجو ابن الدغنة ليمنعه من تلاوة القرآن.

وكان الفاروق إذا قام يصلي سُمع لصدره أزيز كأزيز المرجل (كغلي الماء في الإناء) من شدة بكائه وخشوعه .

وكان سيدنا عثمان قد كتب بيده ثلاث مصاحف و فتحت له الكعبة يوماً فصلى فيها ركعة ختم فيها القرآن الكريم كلَّه، و استشهد على القرآن وسال دمه على القرآن ، كانوا يحبون القرآن كسيدنا محمد ﷺ .

س : دكتور هل صحيح أن الملائكة تنزل من السماء على قارئ القرآن لتسمع تلاوته ؟

ج – أستاذنا الملائكة الهابطة من السماء أول ما تنزل ، تنزل على أهل القرآن يرون بيوتهم من السماء كما يرى الكوكب الدري في الليل .

اسمح لي أن أحدثك عن سيدنا أسيد بن حضير، سيدنا أسيد ولع بالقرآن ولع المحب بحبيبه ، و أقبل عليه إقبال الظامئ على المورد العذب في اليوم القانط، وجعله شغله الشاغل، فكان لا يُرى إلا مجاهداً غازياً في سبيل الله أو عاكفاً يتلو كتاب الله، وكان رخيم الصوت مبين النطق مشرق الأداء، تطيب له قراءة القرآن أكثر ما تطيب إذا سكن الليل ونامت العيون وصفت النفوس ، وكان الصحابة الكرام يتحينون أوقات قراءته ويتسابقون إلى سماع تلاوته، فيا سعد من يتاح له أن يسمع القرآن رطباً طرياً كما أنزل على سيدنا محمد ﷺ.

وقد استعذب أهل السماء تلاوته كما استعذبها أهل الأرض، ففي جوف ليلة من الليالي كان سيدنا أسيد بن الحضير جالساً في مربد للتمر وراء بيته، وقف على عادته يقرأ القرآن يرتله بصوته الرخيم الحنون، فإذا بالأنوار راحت تتلألأ في سماء البيت ويزداد بهاء الليل بنور أحلى من نور القمر، فإذا به يسمع فرسه وقد جالت جولة كادت تنقطع بسببها رباطها فسكت فسكنت الفرس وقرَّت، فعاد يقرأ فجالت الفرس جولة أشد من تلك وأقوى فسكت فسكنت، فخاف على ابنه يحيى أن تطأه الفرس، فخف إليه ليوقظه فكانت منه التفاتة إلى السماء فرأى غمامة كالمظلة لم تر العين أروع ولا أبهى منها قط ، وقد علق بها أمثال المصابيح وملأت آفاق البيت ضياء وسناء ثم صعدت الغمامة إلى السماء وغابت عن ناظريه، وما إن أصبح حتى مضى إلى رسول الله ﷺ وقص عليه ما رأى فقال له : (**اقرأ أبا عتيك تلك الملائكة كانت تسمع لك ولو أنك مضيت في قراءتك لرآها الناس**)(ق) .

س : طلب الله تعالى منا تدبر القرآن، هل لكم أن تنقلوا لنا بعض مشاهد التدبر من السلف الصالح حتى نعطي أمثلة للإخوة المستمعين حول هذا المعنى؟

ج – أستاذنا أضرب لكم مثالاً بسيدنا عمر رضي الله عنه كان يقوم الليل بجولات حرسه وهو أول من أنشأ نظام الحرس الليلي، فسمع امرأة بالليل تردد من القرآن الكريم، ما هي؟ ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴾(الغاشية:١)، ترددها ولا تتجاوزها وهي تبكي وهي خائفة أن تصيبها الغاشية التي هي يوم القيامة .

من أين أخذت هذه المرأة هذا المنهج الفريد في التدبر للقرآن، أخذته من سيدنا رسول الله، الحبيب الأعظم قام ليلة كاملة وهو يقرأ آية واحدة يرددها وهو يبكي ويتفكر فيها، هل الآية عن الجنة، لا، عن النار، لا، عن أهوال القيامة، لا ، فما الذي أبكى نبينا ﷺ؟ الآية التي أبكت الحبيب الأعظم تتحدث عن هذه الأمة، ويبكي من أجلها، قرأ قوله تعالى﴿ ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (المائدة: ١١٨) ، يردد هذه الآية وهو يبكي ثم يخر ساجداً لله وهو يقول : اللهم أمتي أمتي، فأنزل الله جبريل الأمين على الحبيب العظيم وقال : قل (لحبيبي) محمد إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك .

وهذا عمر الخير دخل الصلاة فقرأ من سورة يوسف حتى وصل إلى قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ (يوسف:٨٦) ، فصار يبكي حتى سمع صوته من آخر صفوف .

س : سيدي هل هناك أنواع للتدبر يعني هل هناك تدبر على الصعيد الاجتماعي أو العلمي أو الأدبي ؟

ج – نعم يوجد تدبر، كل شخص من العلماء أياً كان يستطيع أن يجد في القرآن لذة للتدبر حسب اختصاصه، العلماء اليوم يكتشفون المكتشفات فإذا هي في القرآن .

رأى علماء الغرب أن البذرة تنفلق عن النبات، واكتشفوا أن البذرة لا تنبت حتى يحدث لها شيء، ما هو: تهتز البذرة اهتزازاً فإذا اهتزت انفلقت وخرج منها النبات، قال لهم علماء المسلمين : هذا ذكره القرآن من زمن النبي، قالوا : هذا موجود عندكم، أين ؟ قالوا: في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴾ (الحج: ٥) .

أنا أريد أن أسأل ما الذي أدرى نبينا الأعظم أن البحر المالح إذا اجتمع مع البحر الحلو يطفو عليه، فما أدراه ولم ير بحراً ولا محيطاً، ولم يكتشفوا ذلك حتى اليوم ، الله الذي أعلم نبيه الكريم﴿ مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ ١٩ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ ﴾ (الرحمن٢٠:١٩).

إذا أعطيتني ثلاث دقائق أحدثك عن تدبر قل نظيره . (تفضل) .

أحدثك عن غلام يحفظ القرآن أراد أن يعبر النهر فما وجد أحداً يقله، ومر قارب لرجل ثري وعنده خمر ونساء فرأى هذا الغني الغلام ينتظر فأركبه معه، وطول الطريق الغني يعزف ويطرب، والغلام آخذ بالذكر، نظر إليه الغني فقال تعال وشاركنا : قال : لا عندي ما هو أحسن من هذا، فأثار كلامه الرجل الثري، فقال لمن حوله : اسكتوا، ثم قال للغلام : اسمعنا و أمتعنا، وظن الثري أن الغلام سينشد لمطرب أو مطربة وسكت الجميع وأنصتوا للغلام فقرأ الغلام: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم﴿ قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ٧٧ أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ وَإِن تُصِبۡهُمۡ حَسَنَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِكَۚ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا ﴾ (النساء٧٧: ٧٨) ،وراح الغلام يقرأ والغني الغافل بدأت تنجلي ظلمة قلبه ويتأثر فإذا عيناه تذرفان، تأثر كالظلمة التي يأتيها النور، وتوقف الغلام، وسأل الغني هل عندك غيره ؟ قال نعم ،قَالَ تَعَالَى:﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (الزمر: ٥٣).

وهنا قام الرجل ومَنْ حوله قومة رجل واحد و أخذوا زجاجات الخمر والمعازف فألقوها في النهر، وتاب الغني وتابت المغنية وتاب من كان معهم فلم يكونوا من المغرقين.

أستاذنا آية واحدة إذا تدبرناها تفتح القلوب المغلقة .

س : دكتور ما حكم تدبر القرآن هل هو واجب أم سنة، يعني إذا قرأ العبد القرآن ولم يتدبره هل ينال ثواب القرآن الكريم ؟

ج– تدبر القرآن سنة مؤكدة تصل إلى السنة الواجبة ولقد قال تعالى:﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾(ص:٢٩)، وقال من معرض الإنكار والتوبيخ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾(محمد:٢٤) .

يقول سيدنا علي رضي الله عنه : لا خير في قراءة لا تدبر فيها .

ويقول بعض السلف الصالح : لأن أقرأ (إذا زلزلت والقارعة أتدبرهما و أتفهمهما أحب إلي من أن أقرأ القرآن كلاً) ويقول الحسن البصري : إن من كان من قبلكم رأوا هذا القرآن رسائل إليهم من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل وينفذونها بالنهار .

أستاذ جمال أريد الآن أنا أن أسألك هذا السؤال سأتبادل الأدوار معك :

لو أن قائداً من القواد أرسل على بعض جنوده كتاباً يأمره فيه باتخاذ خطوة معينة و إجراء عملية حربية عسكرية فتلقى الجندي الكتاب بكل احترام وتقدير وقبّله و وضعه على رأسه ثم احتفظ به في أكرم مكان عنده، غير أنه اكتفى بذلك ولم يعمل بمحتوياته ولم ينفذ الأوامر التي تضمنها الكتاب ، فهل يكون هذا الجندي ممتثلاً طائعاً قائماً بواجبه يستحق المكافأة والتقدير ، أم يكون عاصياً مهملاً مفرطاً يستحق العقاب و التنكيل .(يستحق العقاب) .

وهكذا أوامر القرآن واجبة وكفى بقول الله تعالى﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ (الإسراء:٩) .

إلهـــي للهـــدى أنزلـــت فينـــا كتـــاباً فيـــه عـــز العالمينـــا
جمعـــت الخـــير كـــل الخـــير فيـــه و يبقـــى جامعـــاً دنيـــا ودينـــا
تلاوتـــــه تزيـــــل الهـــــم عنـــــا وتمـــلأ قلـــب ســـامعها يقينـــا

س : مادام الحديث عن التهاون وعدم العمل بالقرآن ما هو حكم المتهاون بأوامر الله ونواهيه :

ج – اسمح لي أن يعطيك الجواب سيدنا رسول الله ﷺ صورة واحدة يقول ﷺ:

(يؤتى برجل يوم القيامة ويمثل له القرآن قد كان يضيع فرائضه و يتعدى حدوده ويخالف طاعته ويركب معاصيه، فما يزال يقذف عليه بالحجج حتى يقال : فشأنك به فيأخذه بيده فما يفارقه حتى يكبه على منخره في النار)

و كم عمق جهنم ؟ إن ضجة وقعت زمن الحبيب الأعظم وهو يجلس بين أصحابه فقام الصحابة فزعين ما هذا ؟ (فقال رسول الله الصادق المصدوق : **هذا حجر ألقي في نار جهنم منذ سبعين سنة لو يصل القاع إلا الآن**) .

قال : ويؤتى بالرجل قد كان يحفظ حدوده (حدوده القرآن) ويعمل بفرائضه ويعمل بطاعته ويتجنب معاصيه فيصير خصماً دونه فيقول : أي رب حمّلت آياتي خير حامل ، اتقى حدودي وعمل بفرائضي واتبع طاعتي واجتنب معصيتي فلا يزال يقذف له بالحجج حتى يقال له : فشانك به فيأخذ بيده فما يزال به حتى يكسوه حلة الإستبرق ويضع عليه تاج الملك ويسقيه بكأس الملك (بز، ابن أبي شيبة)

س : أستاذنا هل يمكن قراءة القرآن بدون تدبر أو فهم .

ج – نعم جائز – شرط :

أن لا يلحن فيه ، الفاعل فاعل، والمفعول به مفعول به، لا يغير في الإعراب، ومن جميل ما ذكر في هذا المقام أن الإمام أحمد رضي الله عنه رأى الله تعالى في المنام تسعاً وتسعين مرة فقال لإن رأيته تمام المئة لأسألنه بم يتقرب إليك المتقربون، يعني أحب شيء إليك من الأعمال فقال : ما تقرب إلي المتقربون بشيء أحب إلي من تلاوة كلامي ، قال: يا رب بفهم وبغير فهم؟ ، قال وبفهم وبغير فهم ، لذلك يوجد حديث حلو في هذه القضية يقول الله تعالى في الحديث القدسي :(**من شغله القرآن وذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين**) .

س : كم آية يقرأ العبد في القرآن الكريم يومياً، هل هناك شيء مطلوب منه أو واجب عليه ؟

ج – الناس في هذا الشأن قسمان : قسم يحب أن يقرأ كل يوم جزءً من القرآن فيختم كل شهر، وأناس آخرون يقرؤون منه السور التي حضنا عليها السيد الأعظم .

مثلاً في يوم الجمعة سورة الكهف ، وفي كل يوم سورة يس، وفي كل ليلة سورة تبارك، وبين المغرب والعشاء سورة الواقعة . المهم أن يتصل العبد بكتاب الله ولا يهجره .

أنا أتعجب كيف أن الناس يتهاونون بكتاب الله، الأمة لم تنتصر على أعدائها إلا حينما اتصلت بالقرآن، هل أتاك أخي الكريم نبأ منصور بن زازان يقوم الليل في مسجد واسط فيختم القرآن مرتين، وكان عليه عمامة كورها اثني عشر ذراعاً إذا صلى وقرأ القرآن بلها بدموعه حتى يضعها أمامه، يقوم وقد سدل عمامته على عاتقه يصلي ويبكي ويمسح بعمامته دموعه فلا يزال يبلها كلها بدموعه ثم يلفها ويضعها بين يديه. هؤلاء هم الذين حملوا الراية و أوصلوها إلينا .

أستاذنا! هل سمعت بسيدنا ثابت البناني سيدنا ثابت كان يصلي الفجر بوضوء العشاء يقوم الليل بالقرآن، بالقرآن أستاذ جمال، فلما مات حملوه على لحده، فلما ألحدوه سقطت لبنة من اللحد فرأى

اللاحد سيدنا ثابت البناني قائماً يصلي يقرأ القرآن في قبره، فرد اللبنة وذهب إلى بيت سيدنا ثابت وطرق الباب فخرجت ابنته فسألها عن عمل والدها فقالت وَلِمَ، أخبرني، قال فأخبرها فقالت: صدقت، صدقت ؟ كيف، قالت : كان أبي يقرأ في القرآن أربعين سنة فإذا أذن الفجر دعا: (اللهم إن كنت أعطيت أحداً يقرأ القرآن في قبره فأكرمني بها)، فما كان الله ليخيب دعاءه، يقول من كان يمر بجوار قبره في الليل : كنا إذا مررنا بالأسحار بجوار قبر ثابت البناني سمعنا صوت ثابت بقراءة القرآن.

س : دكتور هل نقدم أخر نصيحة للإخوة المستمعين حول القرآن الكريم وخصوصاً في شهر رمضان المبارك

ج – أستاذنا اسمح لي أن يقدم النصيحة لنا سيدنا رسول الله /يقول لسيدنا معاذ :

يا معاذ ادرس القرآن، إن أردت عيش السعداء وميتة الشهداء والنجاة يوم الحشر ، يا معاذ إن القرآن يعطيك الأمن يوم الخوف، والهداية يوم الضلالة .

أستاذنا إن أحدنا إذا سافر إلى انكلترا جهز الجنيه الإسترليني، و إذا ذهب على السعودية جهز الريال، و إلى ألمانيا جهز المارك، و إلى اليابان جهز الين، و إلى روسيا جهز الروبل، وأما حين يذهب إلى الله تعالى فليس من عملة يتعامل بها لأن المسافر إلى الله لا ينفعه إلا القرآن وإلا العمل به .

القرآن يدخل معه القبر ويتصور له بصورة ملك حسن الخلقة بهي الطلعة جميل الصورة يقول له حين يفزع من رؤية منكر ونكير وقد سألاه: من ربك وما دينك ... يقول الملك لقارئ القرآن : لا عليك فقد سألت ربي لك الشفاعة فشفعني فيك .

أخي الكريم : أنت قلت الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، اللهم أكرمنا بالقرآن و احفظنا بالقرآن .

س : أخيراً هل تذكرون لنا كيف كان رسول الله يشجع على حفظ القرآن؟

ج : من جميل ما ذكرنا للأحاديث الشريفة في فضل تلاوة القرآن وحفظه، أن رسول الله كان إذا بعث بعثاً (وفداً)

ينادي من معه ماجستير ومن معه دكتوراه ومن معه إجازة ؟ لا، أتدري ماذا كان ينادي كان يقول للوفد: **من أكثركم حفظاً للقرآن**، لماذا ؟ لكي يكون أميراً و قاضياً و إماماً وخطيباً، ومرة جاءه صبي عمره حوالي عشر سنوات أو ثمان : و قال : أنا رسول الله ، قال: وما تحفظ؟ قال سورة كذا وكذا وماذا أيضاً، قال: وأحفظ سورة البقرة – قال: **حفظت سورة البقرة ؟! اذهب فأنت أميرهم** .

هذا تشجيع من النبي على حفظ القرآن فكان هذا الفتى يصلي فيهم ويخطب فيهم وللقصة تتمة أتركها للإخوة المستمعين ليطلعوا عليها.

المذيع– وهكذا معشر الأخوة المستمعين قضيت مع حضراتكم في رحاب النبوة مع الصحب الكرام وهم يشمخون به عالياً، فمن شمخ بالقرآن رفعه الله وجعله في مصاف الملائكة.

صور عن التوبة

سأحدثكم عن صور مشرقة عن حياة تائب من الصحب المكرمين، إن أعجبتكم أحدثكم بصورة أخرى:

الصحابي ثعلبة نظر إلى امرأة جميلة بشهوة فشعر هذا الصحابي بالندم والتوبة والخوف من الله تعالى : فترك المجيء إلى مسجد رسول الله، تركه حياءً وخوفاً من الله أن ينزل به قرآناً يخبر فيه نبي الله ﷺ عما فعل الصحابي ثعلبة، ويغيب ثعلبة فيسأل عنه رسول الله ﷺ، يسأل عنه كما كان يسأل عن أصحابه جميعاً: **أين ثعلبة لماذا لا يصلي معنا؟** ويسرع الصحابة يبحثون عن ثعلبة ومنهم سيدنا سلمان فوجده وهو يبكي بكاءاً مراً من ذنبه، ثم أخذ بيده وقال له: رسول الله يسأل عنك.

فعاد الصحابيان الجليلان أدراجهما نحو الحبيب الأعظم ﷺ حتى دخلا المدينة ، إلى المسجد النبوي وكانت الصلاة مقامة، وما أن انتهى الحبيب الأعظم من صلاته حتى التفت وقال: **هل جاء ثعلبة، هل فيكم ثعلبة ؟**

وما أن سمع ثعلبة اسمه حتى وقع مغشياً عليه ثم مات بالحمى خوفاً وندماً واستحياءً من الله ورسوله، (**فغسله رسول الله بيديه وحمل ثعلبة ومشى رسول الله في جنازته،** أتدري أخي الأستاذ جمال كيف مشى في جنازته، **مشى رسول الله على رؤوس أصابعه فعجب الصحابة وسألوه لماذا تفعل ذلك يا رسول الله ، فقال ﷺ : من كثرة الملائكة التي تمشي في جنازته)** .

هل أعجبتكم هذه الصورة أستاذ جمال(نعم) إذن سأحدثكم عن صورة أخرى تعزز هذه الصورة المشرقة، إن الله يغرينا بالإقبال عليه ليغفر لنا ذنوبنا .

تذكر إن وحشي بن حرب قتل سيدنا حمزة يوم أحد، وحين دعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام بعد ذلك أرسل إليه يقول: يا محمد كيف تدعوني للإسلام وأنت تزعم أن من قتل نفساً أو أشرك أو زنا يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً، وإني فعلت ذلك كله فهل تجد لي رخصة؟ فأنزل مولانا عز وجل على حبيبه المصطفى (**إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات**) فبعث بها إلى وحشي وأصحابه .

فقال وحشي هذا شرط شديد لعلني لا أقدر عليه (ثلاث شروط تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً) فأنزل الله تعلى على نبينا (**إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)** فبعث بها إلى وحشي وقال وحشي: أراني بعد في شبهة فلا أدري أيغفر لي أم لا، فهل غير ذلك، فأرسل الله أمين وحي السماء لينزل على أمين وحي الأرض بآية فيها البشارة وفيها المغفرة وفيها العفو العام (**قل يا**

عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً) فأقبل وحشي مسلماً فقال الصحابة يا رسول الله هذه له خاصة أم للمسلمين عامة فقال ﷺ : (**للمسلمين عامة**).

صورة عن التوبة، زدنا سيدي من أحاديث التوبة ومشاهدها لعل الله تعالى يتوب علينا في هذا الشهر المبارك:

يروي لنا التاريخ أنه كان رجل ببلدة مسرفاً على نفسه وكان له أم صالحة، كان كلما عمل معصية سجلها في دفتر فبينما هو ذات ليلة إذا بالباب يطرق فخرج فوجد امرأة جميلة، فقال ما حاجتك: قالت أيتام عندي ما أكلوا طعاماً منذ ثلاثة أيام، فقال : ادخلي، فعرفت منه الفساد، فقالت: معاذ الله، فجذبها كرهاً: فنادت يا كاشف كل شدة اعصمني منه، ثم قالت اسمع ما أقول لك ثم أنشدت:

ألا أيهـــا الناســـي ليـــوم رحيلـــه أراك عـــن المـــوت المغـــرق لاهيـــا
ألم تعتـــبر بالظـــاعنين إلى الـــبلا وتـــركهم الـــدنيا جميعـــاً كمـــا هيـــا
ولم يخرجـــوا إلا بقطـــن وخرقـــة ومـــا عمـــروا مـــن منـــزل ظـــل خاليـــا
وأنـــت غـــداً أو بعـــده في جـــوارهم وحيـــداً فريـــداً في المقـــابر ثاويا

ثم إنها راحت تبكي وتقول: يا رب اغثني من هذا الرجل، فلما سمع كلامها أخذته رعدة ورعشة وراح يبكي على إثرها كالطفل الصغير فقالت: بالله عليك إذا حصل لك الصلح بينك وبين الله فأعطني أطعم أولادي فأعطاها وقال أطعمي أولادك واسأليهم لي الدعاء بمحو ما في الدفتر.

قالت نعم: فلما صنعت الطعام لأولادها سألتهم الدعاء له فقالوا: والله لا نأكل حتى ندعو له، فإن الأجير لا يستحق الأجر حتى يعمل.

ثم إن الرجل دخل غرفته ونظر إلى الدفتر فوجده أبيض ليس فيه ذنب فعرف الرجل أن الصلح قد جرى بينه وبين الله فقام وتوضأ، وقال اللهم كما محوت عني المكتوب ألحقني بك حتى لا أعصيك ثم سجد فحركته أمه فإذا هو قد مات .

- **س : ما هو هديهم في الصدقة؟**

سأل رجل سيدنا ابن المبارك عن قرحة في ركبته وقد أعيت الأطباء فأمره بحفر بئر في محل يحتاج فيه الناس إلى ماء فشفاه الله تعالى.

وذكر ابن حجر في كتابه الزواجر أنه وجد الإمام أبو عبد الله الحاكم صاحب المستدرك في الحديث تقرّح وجهه تقريباً من سنة، فسأل أهل الخير الدعاء له، ثم تصدق على المسلمين بوضع سبيل ماء بني على باب داره فشرب منه الناس، فما مرّ عليه أسبوع إلا وظهر الشفاء وزالته تلك القروح وعاد وجهه أحسن ما كان عليه ببركة الصدقة.

تقول السيدة عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ ذبح شاة ثم سأل: **كم بقي منها؟** قالت ما بقي إلا كتفها، فقال الحبيب: **بقي كلُّها غير كتفها** (ت) بقيت لنا في الآخرة كلها، أما الذي وزعناه فادخره الله لنا في الآخرة إلا كتفها لأننا أبقيناه.

وبينما رجل يمشي بفلاة من الأرض فسمع صوتاً في سحابة: اسق حديقة فلان (بستان فلان) فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في موضع ساقية ماء تسقي بستاناً، ما نزلت إلا في ذلك الموضع، فتتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته فقال يا عبد الله ما اسمك قال: (فلان للاسم الذي سمعه في السحابة) فقال له : إني سمعت صوتاً من السحاب الذي هذا ماؤه يقول : اسق حديقة فلان لاسمك فما تصنع بها؟، فقال: أما إنك إذ قلت فإني أنظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه وآكل أنا وعيالي ثلثه وأضع فيها ثلثه (م) .

- **س : فما هو هديهم في الصلاة؟**

مدح الله أولياءه بأنهم يخشعون في صلاتهم، والخشوع هو انكسار القلب وإخباته وتواضعه وذلته وكف الجوارح، والخشوع في الصلاة هو روح الصلاة، فهي أن أفهم وأعقل معنى كل حركة وسكنة، وكل قول أو فعل أمر به مولانا في الصلاة، (أستاذنا!) الصلاة التعبير العملي لعبوديتنا لله وحده مقابل هذا التكريم الذي كرمنا الله به على جميع المخلوقات .

وقوفك بين يديه شعور بأن الله كرمك عن جميع الأمم فجعلك أهلاً لمخاطبته، أنا لي الشرف أن أقف بين يديه، كفاني فخراً أن تكون لي رباً وكفاني عزاً أن أكون لك عبداً .

ومما زادني تيهاً وفخراً وكدت بأخمصي أطأ الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي وأن صيرت أحمد لي نبيا

سئل التابعي الجليل الربيع بن خثيم عن سر خشوعه في الصلاة.

فقال: إذا قمت إلى الصلاة جعلت الجنة عن يميني والنار عن شمالي وأنا أقف على الصراط وملك الموت خلفي أظنها آخر صلاتي.

هكذا كان الصحب والسلف الصالح حاضري القلب مع الله، فسّر الأئمة الأعلام قوله تعالى: **(والذين هم في صلاتهم خاشعون)** أن لا تعرف من على يمينك ومن على شمالك لشدة خشوعك بين يدي الله تعالى .

يقول سيدنا سعيد بن جبير: ما عرفت من على يميني ومن على شمالي في الصلاة منذ أربعين سنة، سمعت ابن عباس يقول: الخشوع في الصلاة أن لا يعرف المصلي من على يمينه وعن شماله.

كان سيدنا عبد الله بن الزبير إذا قام في صلاته لم يتحرك فكأن الطيور تقع على رأسه تظنه خشبة من خشبات الحرم .

- **س: سيدي هذا هديهم في الصدقة والصلاة فهل تخبرنا عن هديهم في كتابة الحديث النبوي ؟**

دعني أحدثك عن شيخ المحدثين الإمام البخاري لأنه سبق الجميع في العناية بحديث رسول الله ﷺ ووقف عمره عليه وترك للمسلمين من بعده أصح كتاب بعد القرآن الكريم، حتى قال عنه الإمام أحمد بن حنبل : ما أخرجت خراسات مثله .

ولد سنة ١٩٤ ببلدة بخارى، يقول من ترجم له إنه كان آية من آيات الله في الأرض شافعي المذهب، أيد فهمه بالحديث، كان يحفظ الصفحة من أول مرة يقرؤها.

جلس في حلقة درسه رفاقه يكتبون وهو يستمع فقط وبعد مضي ستة عشر يوماً، قالوا له لماذالا تكتب الحديث ولاموه، فقال لهم إنكم أكثرتم علي فاعرضوا علي ما كتبتم، فإذا قد كتبوا خمسة عشر ألف حديث فقرأها كلها عن ظهر قلب حتى صاروا يصححون ما كتبوا من حفظه .

وكان همه أن يجمع أصح الأسانيد في الحديث، فراح يسافر في البلاد ويلقى الثقات، ثم كتب صحيح البخاري وألقاه على سبعين رجل من كبار المحدثين: مسلم . الترمذي . النسائي، يقول الإمام البخاري: أحفظ مئة ألف حديث صحيح .

بقي في تأليفه ١٦ سنة، كنت تراه قواماً يتلو كتاب الله حتى يطلع السحر، وكان إذا كانت أول ليلة من رمضان يجمع إليه أصحابه فيصلي بهم، ويقرأ في كل ركعة عشرين آية وهكذا إلى أن يختم القرآن، وكان يقرأ في التهجد بعد نصف الليل ثلث القرآن كل ليلة، فيختم القرآن ختمة كاملة عند أذان المغرب، ويقول عند كل ختمة دعوة مستجابة .

اجتمع عليه علماء الحديث وعمدوا إلى مئة حديث فقلبوا إسنادها ومتونها وألقوها عليه، فقال لا أعرف هذه الأحاديث لهذه المتون ولكن أعرض كذا وكذا ، أعطى سند كل حديث لمتنه فقام العلماء يكبرون ويهللون .

يقول تلاميذه لما مات البخاري وضعناه في القبر ففاح من القبر رائحة طيبة كالمسك ودامت أياماً، ويقول آخر: رأيت النبي ﷺ في النوم مع جماعة من الصحابة وهو واقف في موضع فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت ما وقوفك هنا يا رسول الله، قال : انتظر محمد بن إسماعيل، فلما كان بعد أيام بلغه موته فنظر فإذا هو قد مات في الساعة التي رأى فيها النبي ﷺ في المنام .

- **س : أخبرنا عن هديهم في قيام الليل :**

الصالحون كانوا يطوون فراشهم قائمين متعبدين باكين خوفاً من جلال الله، مجتهدين بالذكر وأنواع العبادات .

يذكر أن السيد رابعة كانت تصلي في اليوم والليلة ألف ركعة وتقول : والله ما أريد بها ثواباً، ولكن ليسر ذلك رسول الله ﷺ ، ويقول للأنبياء انظروا إلى امرأة من أمتي هذا عملها في اليوم والليلة .

وأوحى الله تعالى إلى سيدنا دواد: يا دواد كذب من ادعى محبتي فإذا جنه الليل نام عني أليس كل محب يحب الخلوة بحبيبه .

أستاذ أنت تسمع عن سيدنا أويس القرني سيد التابعين كان في عصر النبوة منعه القدوم على سيدنا رسول الله ﷺ أنه كان يخدم أمه في اليمن، لكن سيدنا رسول الله قال للصحابة الكرام يقدم عليكم أويس القرني في وفد من اليمن فإذا لقيتموه فاطلبوا منه الدعاء، كان دعاؤه مستجاباً أتعرفون لماذا؟ لأن سيدنا أويس كان قواماً في الليل عابداً زاهداً، كان أويس يقول : هذه ليلة الركوع فيركع حتى يصبح، فإذا أمسى من الليلة التالية يقول هذه ليلة السجود فيسجد حتى يصبح، كان لا ينام وكان يقول: ما بال بالملائكة لا يفتُرون ونحن نفتُر .

كانوا يحيون الليل قياماً حتى كأنهم جذوع أشجار ثابتة يقوم الواحد منهم كأنه خشبة منصوبة حتى يصبح، من هؤلاء العابد الزاهد منصور بن المعتمر، سألوا أمه عن عمله فقال : كان ثلث الليل يقرأ، وثلثه يبكي ، وثلثه يدعو، وكان يصلي على سطح داره فلما مات قال غلام لأمه: يا أماه الجذع الذي كان على سطح دار جارنا لست أراه، قالت يا بني ليس جذعاً ذلك جارنا منصور قد مات.

- **س : أستاذنا ما هي الأسباب التي تساعد العبد على القيام بالليل؟**

أستاذ لا يحرم أحد قيام الليل إلا بذنب عمله في النهار، قال رجل لبعض الصالحين إني عاجز عن قيام الليل، فقال يا أخي لا تعص الله بالنهار.

من لطيف ما ذكر أن رجلاً من فقهاء السلف هو الحسن بن صالح باع جارية كانت عنده فلما كان الثلث الأخير من الليل قامت تنادي الصلاة، الصلاة، فقالوا لها : أأذن الفجر، قالت لهم: ما تصلون إلا الفجر، قالوا بل ما نصلي إلا الصلاة المكتوبة، فرجعت إلى سيدها وقالت له بعتني لقوم ليس لهم حظ من الليل ، بالله عليك إلا رددتني .

هكذا كانوا رجالاً ونساءً وعبيداً وأحراراً، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾(السجدة:١٦)، كان الإمام أحمد يصلي في كل يوم وليلة ثلاثمئة ركعة، فلما ضعف صار يصلي نصفها.

نسمع عن هدي سيدنا علي بن الحسين، ويلقب بزين العابدين ما قصته وما هديه ؟

زين العابدين التقي العابد شديد الخشوع، كان يصلي كل يوم وليلة ألف ركعة بتمام الخشوع والركوع، حتى إنه وقع حريق في بيته وهو ساجد فجعلوا ينادون عليه: يا بن رسول الله النار، النار، فما رفع رأسه حتى طفئت، فقيل له فيما ذلك، قال: ألهتني عنها النار الأخرى .

هذا التابعي كان لدعائه في السجود لذة ومناجاة اسمعه يقول : اللهم إني أعوذ بك أن تحسّن في لوائح العيون علانيتي، وتقبح في خفيات العيون سريرتي، اللهم كما أسأتُ وأحسنتَ إلي فإذا عدت فعد علي، اللهم لا تكلني إلى نفسي فأعجز عنها، ولا تكلني إلى المخلوقين فيضيعوني: عُبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، فقيرك بفنائك، يقول طاووس: فوالله ما دعوت بها في كرب قط إلا كشف عني .

أترى اخي الأستاذ جمال هذا الذل بين يدي البارئ عز وجل أورثه عزاً وجاهاً بين الناس كانت أمواله كلُّها يتصدق بها في السر، فلما مات وغسلوه رآوا آثار حمل الخبز على ظهره إلى منازل الأرامل وكانت الناس تجد أمام أبوابها أكياس المعيشة لا يدرون من أين .

لما مات فقدوا ذلك الذي كان يأتيهم بالليل فحسبوا من يعولهم فوجدوها مئة بيت.

هل تعرف من هذا السيد إنه سيدنا علي بن الحسين زين لعابدين سيد البطحاء ...

لما حج هشام بنت عبد الملك قبيل توليه الخلافة، أراد استلام الحجر الأسود فزوحم عليه من قبل الناس وإذا سيدنا علي بن الحسين يدنو من الحجر الأسود فيتفرق عنه الناس إجلالاً له ليقبل الحجر الأسود براحته فوجم لها هشام وقال من هذا؟ فسمعه الشاعر الفرزدق فقال له على البديهة :

هـذا الـذي تعـرف البطحـاء وطأتـه والبيـت يعرفـه والحـل والحـرم
هـذا ابـن خـير عبـاد الله كلهـم هـذا التقـي النقـي الطـاهر العلـم
إذا رأتـه قـريش قـال قائلهـا إلى مكـارم هـذا ينتهـي الكـرم
يغضـي حيـاء ويغضـي مـن مهابتـه فمـا يكلَّـم إلا حـين يبتسـم
هـذا ابـن فاطمـة إن كنـت تجهلـه بجـده أنبيـاء الله قـد ختمـوا

عاش خمساً وسبعين ومات سنة ٩٤ هـ ودفن في البقيع .

- **اسمح لي أريد أن أذكر لك نهجهم في الإصلاح :**

تسمع بسيدنا معروف الكرخي ت ٢٠٠ هـ الذاكر من الطراز الأول كان مؤذناً إذا قال أشهد أن لا إله إلا الله وقف شعر لحيته ورأسه كأنه زرع لشدة حضوره مع الله تعالى.

أتعرف ماذا كان ورده أخي الكريم، كان ورده عشرة ألاف مرة يقول (واغوثاه يا الله) ثم يقرأ **قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ (الأنفال:٩)** كان مستجاب الدعوة.

وفد مع طلابه على شط نهر دجلة وإذا بشباب يمرون به في زورق يضربون الملاهي ويشربون الخمر، فقال له أصحابه أما ترى أن هؤلاء في الماء يعصون الله أدع عليه، فرفع يديه إلى السماء وقال : إلهي وسيدي أسألك أن تفرحهم بالجنة كما فرحتهم بالدنيا، فقال له أصحابه: إنما قلنا لك ادع عليهم ولم نقل ادع الله لهم فقال : (إذا فرّحهم في الآخرة تاب عليهم في الدنيا ولم يضركم شيء).

هذا هو منهج الإصلاح الذي اتبعه السلف الصالح، (**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**).

تذكر سيدنا الفضل بن عياض (ت ١٨٦ هـ) يقول عن تلاميذه ما رأينا أحداً كان الله في صدره أعظم من الفضيل، كان إذا ذكر الله أو ذكر عنده أو سمع القرآن ظهر به الخوف والحزن وفاضت عيناه وبكى حتى يرحمه من بحضرته قالوا فيه: أطاع الله فأطاعه كل شيء .

لما حج سيدنا هارون الرشيد : أتى بجلالة قدره ليقف على باب الفضيل، أتدري كيف استقبله، أدخله إلى داره بعد أن أطفأ السراج وكأنه يدخل إلى قبر، فصار الرشيد يتلمس العتمة بيده حتى وقعت على يد الفضيل، فقال له : يا لها من كف ما ألينها إن نجت من عذاب الله عز وجل .

بهذا الاستقبال الرهيب شعر الخليفة أنه أمام إنسان رباني، وقف شعرالخليفة من الكلمة، قال له سيدنا هارون الرشيد: عظني أيها الإمام قال الفضيل وهو يعظه :

إن أردت النجاة غداً من عذاب الله فصم عن الدنيا، وليكن إفطارك على الموت، إن أردت النجاة من عذاب الله فليكن في قلبك كبير المسلمين عندك أباً، وأوسطهم عندك أخاً، وأصغرهم عندك ولداً، فوقر أباك وارحم أخاك وتحنن على ولدك، إن أردت النجاة غداً من عذاب الله فأحب للمسلمين ما تحبه لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك، إني أخاف عليك أشد الخوف يوماً تزل فيه الأقدام .

وهنا أخذت الخلفية هارون الرشيد قشعريرة ونوبة من البكاء حتى غشي عليه : فقال له وزيره الفضل بن الربيع: أرفق بأمير المؤمنين ، فقال يا فضل تقتله أنت وأصحابك وأرفق أنا به .

لما أفاق قال زدني رحمك الله، فقال له : يا أخي أذكرك طول سهر أهل النار مع خلود الأبد، وتهطل دموع الخليفة ويقول زدني رحمك الله: فقال إن رسول الله ﷺ قال: إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة، والخليفة يبكي ولا يرفأ له دمع .

والفضيل يقول : يا حسن الوجه أنت الذي يسألك الله عز وجل عن هذا الخلق يوم القيامة، فإذا استطعت أن تقي هذا الوجه من النار فافعل، وإياك أن تصبح أو تمسي وفي قلبك غش لأحد رعيتك، فإن النبي ﷺ قال: (**من أصبح لهم غاشاً لم رائحة الجنة**) (خ) .

أخي الكريم لم يخرج الخليفة من بيت الإمام الفضيل حتى قالت الجارية لقد آذيتم الشيخ منذ الليلة فانصرفوا، فانصرف الخليفة من الدار المتواضعة وهو يقول لوزيره :... هذا سيد المسلمين

هذا هو منهجهم في الإصلاح (**ولأن يهدي الله بك رجلاً خيراً لك من حمر النعم**).

الرسالة السادسة والعشرون

رد الغافل
إلى صلاة الغفلة

ألقاها

الشيخ الدكتور عبد العزيز الخطيب الحسني

دمشق الشام ١١ شوال ١٤٣١ الموافق ١٩ أيلول ٢٠١٠

رد الغافل إلى صلاة الغفلة

الحمد لله الذي يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها أمر دينها، وأقام بكل عصر من يحوط هذه الملّة بتشديد أركانها وتأييد سننها وتبيينها.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يزيح ظلام الشكوك صبح يقينها .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المبعوث لرفع كلمة الإسلام وتشييدها، وخفض كلمة الكفر وتوهينها.

اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ليوث الغابة وأُسد عرينها وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد: فقد دعيت إلى مائدة إفطار في رمضان وبعد أن صلينا المغرب وأفطرنا، وأخذنا بأطراف الحديث مع الجالسين من مشايخ ودعاة وتأخروا بعض الشيء في إحضار أصناف الطعام، قلت أخشى أن تفوتنا صلاة الأوابين، فقال أحد الجالسين صلاة الأوابين حديثها ضعيف جداً ولا يحتج بها في الدين وليس هناك صلاة أوابين.

فقلت : هذا يعني أن علماء الإسلام والمذاهب الأربعة قد اخطأوا في ذكرها في كتبهم، فلما حمي وطيس الكلام، قال أحدهم هل تبعد الأواني عن الطاولة قبل أن تبدأ الحرب ؟

فسكتنا عن الكلام وقد أضمرت في نفسي أن أبحث عن صلاة الأوابين ومدى مشروعيتها وهل صحيح أن أحاديثها ضعيفة جداً لا يحتج بها في الدين، وقد عهدنا السيد الوالد رحمه الله أن لا يقطع هذه الصلاة التي تسمى صلاة الغفلة لأن الناس في هذا الوقت يغفلون عن ذكر الله تعالى، وكان رحمه الله يصليها عشرين ركعة.

تحقيق صلاة الأوابين :

فوقعت يدي في سنن الترمذي على حديث قال عنه: **إنه حسن غريب** من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث إسرائيل وهو عن زر بن حبيش عن حذيفة قال سألتني أمي : متى عهدك، تعني بالنبي ﷺ فقلت : مالي به عهد منذ كذا وكذا، فنالت مني فقلت لها: دعيني آتي النبي ﷺ فأصلي معه المغرب وأسأله أن يستغفر لي ولك، فأتيت النبي ﷺ فصليت معه المغرب **فصلى حتى صلى العشاء** ثم انفتل فسمع صوتي فقال: من هذا حذيفة؟ قلت: نعم . قالﷺ : (**ما حاجتك غفر الله لك ولأمك** ...) .

وفي مصنف عبد الرزاق بسنده عن ابن عمر لا أعلمه إلا رفعه قال: (**من ركع بعد المغرب أربع ركعات كان كالمعقّب**) وأخرجه ابن نصر عن ابن عمر موقوفاً ولفظه : (من أدمن على أربع ركعات بعد المغرب كان كمن تعقب غزوة بعد غزوة)، فمعنى المعقب من غزا مرة بعد مرة .

وفي السنن الكبرى للإمام البيهقي: (باب من فتر عن قيام الليل فصلى ما بين المغرب والعشاء) بسنده عن أنس بن مالك أنه قال في هذه الآية﴿ **كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ** ﴾ (**الذاريات:١٧**) قال كانوا يتيقظون ما بين المغرب والعشاء ويصلون ما بينهما) .

قال: وكان ابن الزبير وابن عباس يقولان عن ناشئة الليل: إنها أول الليل بعد المغرب .

وفي المعجم الأوسط للطبراني : بسنده عن محمد بن عمار بن ياسر قال: رأيت عمار بن ياسر صلى بعد المغرب ست ركعات، فقلت : يا أبة ما هذه الصلاة؟ قال : رأيت حبيبي رسول الله ﷺ صلى بعد المغرب ست ركعات وقال: (من صلى المغرب ست ركعات غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر) وقال تفرد به صالح بن قطن البخاري .

وفي تخريج الترغيب والترهيب أنه حديث ضعيف.

وزاد : عن مكحول ﷺ يبلغ به عن النبي ﷺ قال: من صلى بعد المغرب قبل أن يتكلم ركعتين (وفي رواية أربع ركعات) . رفعت صلاته في عليين. (ضعيف) .

وزاد : عن الأسود بن يزيد ﷺ قال ، قال عبد الله بن مسعود ﷺ : نعم ساعة الغفلة يعني الصلاة فيما بين المغرب والعشاء (ضعيف) .

وفي المنتقى شرح الموطأ : فصل : وأما التنقل بعد

المغرب فجائز ولا اختصاص لها ببيت ولا غيره أكثر من سرعة انصرافه إما للفطر أو غيره على أنه لم يقل إنه كان لا يصليها في المسجد .

قال صاحب عون المعبود: عن أنس بن مالك في هذه الآية **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ** ﴾ (**السجدة:١٦**) قال: كان يتيقظون ما بين المغرب والعشاء يصلون، قال: (كانوا يتيقظون) هكذا في أكثر النسخ وفي بعضها يتنفلون .

وفي رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس في هذه الآية قال: يصلون ما بين المغرب والعشاء، قال العراقي **وإسناده جيد** .

و ممن قال بذلك من التابعين أبو حازم ومحمد بن المنكدر وسعيد بن جبير وزين العابدين ذكره العراقي .

وأخرج أحمد في مسنده عن حذيفة قال: صليت مع النبي ﷺ المغرب فلما قضى الصلاة قام يصلي فلم يزل يصلي حتى صلى العشاء ثم خرج وأخرجه أيضاً: **الترمذي والنسائي بإسناد جيد** كما في تحفة الأحوذي.

قال صاحب عون المعبود : وروى أيضاً محمد بن نصر عن أنس أن **قوله تعالى ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾(الذاريات:١٧)**، نزلت فيمن كان يصلي ما بين العشاء والمغرب، قال العراقي: **سنده صحيح**.

قال: وممن كان يصلي ما بين المغرب والعشاءين من الصحابة عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو وسلمان الفارسي وابن عمر وأنس في ناس من الأنصار .

وقال في تحفة الأحوذي : وقد ورد في فضيلة الصلاة بين العشاء في غير هذه الأحاديث ذكرها الشوكاني في النيل وقال بعد ذكرها: الأحاديث المذكورة وإن كان أكثرها ضعيفة فهي متهضة بمجموعها لاسيما في فضائل الأعمال .

وبعد ذكر هذه الشواهد : يتبين لنا عدم صحة ما ذكره الأخ الغافل عن صلاة الغفلة فما ادعاه بأن حديث الأوابين ضعيف جداً لم يصح، والدليل الشواهد السابقة ومنها سنده صحيح .

ولهذه الأدلة والشواهد ذكرها علماء المذاهب الأربعة في كتبهم وعقدوا لها فصولاً .

ففي الدر المختار في الفقه الحنفي: وسن... (وست بعد المغرب) ليكتب من الأوابين بتسليمة أو اثنتين أو ثلاث والأول أدوم وأشق .

وفي المبسوط : (وإن تطوع بعد المغرب ست ركعات فهو أفضل) الحديث ابن عمر رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ **(من صلى بعد المغرب ست ركعات كتب من الأوابين)** وتلا قوله تعالى : ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴾ الإسراء: ٢٥.

ومثله في بدائع الصنائع وتبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، وفتح القدير والبحر الرائق شرح كنز الدقائق ومجمع الأنهر .

وفي كتاب الفواكه الدواني على رسالة أبي زيد القيرواني (**في الفقه المالكي**) :

وبالجملة (**التنفل بين المغرب والعشاء مرغب فيه)** أي حض عليه الشارع لما قيل: من أنها صلاة الأوابين وصلاة الغفلة، وقال عليه الصلاة والسلام **(عليكم بالصلاة بين المغرب والعشاء فإنها تَذْهَبُ بملاغاة النهار وتهذّبُ آخره)** أي تطرح ما على العبد من الباطل واللهو وتصفّي آخره، وقال ابن مسعود: (نِعْمَ ساعة الغفلة) يعني الصلاة ما بين المغرب والعشاء، قال حذيفة **(أتيت النبي ﷺ فصليت معه المغرب فصلى إلى العشاء)** رواه النسائي **بإسناد جيد** .

وفي حاشية العدوي : (ويستحب له أن ينتقل بعدها) أي بعد صلاة المغرب بعد أن يفرغ من الذكر عقبها (بركعتين) (لفعله عليه الصلاة والسلام) ذلك (وما زاد) على الركعتين فهو خير له لقوله تعالى:﴿**فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره**﴾ (ولإن تنفل) بعدها بست ركعات فحسن.

وفي معجمات الطبراني مرفوعاً (**من صلى بعد المغرب ست ركعات غفرت له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر**) والتنفل بين المغرب والعشاء مرغب فيه قال الغزالي: (سئل رسول الله ﷺ عن قوله تعالى ﴿**تتجافى جنوبهم عن المضاجع**﴾ فقال به الصلاة بين العشاءين، ثم قال (**عليكم بالصلاة بين العشائين فإنها تذهب بملاغات النهار وتهذّب آخره**). الملاغات جمع ملغاة من اللغو أي تطرح ما على العبد من الباطل واللهو.

وقال: في فتح المعين في الفقه الشافعي:

ومنه صلاة الأوابين (أي ومن القسم الأول الذي لا تسن فيه الجماعة صلاة الأوابين، أي الراجعين إلى الله تعالى في أوقات الغفلة) وهي عشرون ركعة بين المغرب

والعشاء ورويت ستاً وأربعاً وركعتين وهما الأقل.

وتتأدى بفوائد غيرها والأولى فعلها بعد الفراغ من أذكار المغرب .

وفي **كتاب أسنى المطالب شرح روض الطالب** لسيدنا الإمام الشيخ زكريا الأنصاري رحمه الله تعالى :

(وصلاة الأوابين) وتسمى صلاة الغفلة لغفلة الناس عنها واشتغالهم بغيرها من عَشَاء ونوم وغيرها (وهي عشرون ركعة بين المغرب والعشاء) قاله الماوردي والروياني وفي الترمذي ... وقال الماوردي (كان النبي ﷺ يصليها ويقول (هذه صلاة الأوابين) ويؤخذ منه ومن خبر الحاكم السابق أن صلاة الأوابين مشتركة بين هذه وصلاة الضحى .

وفي تحفة المحتاج لسيدنا الإمام ابن حجر الهيثمي رحمه الله تعالى وهو عمدة الكتب المتأخرة: وصلاة الأوابين عشرون ركعة: بين المغرب و العشاء، ومرَّ تسمية الضحى بذلك أيضاً.

وقوله عشرون ركعة:... ورويت ستاً وأربعاً وركعتين فهما أقلها (نهاية عبارة شيخنا) .

وقوله بين المغرب والعشاء : أي بين صلاة المغرب والعشاء ومنه يعلم أنها لا تحصل بنفل قبل فعل المغرب وبعد دخول وقته، وعليه فلو نواها لم تنعقد لعدم دخول وقتها **وإذا فاتت سن قضاؤها**.

وكذلك **في مغني المحتاج ونهاية المحتاج** وزاد فيه: وإنما سميت بذلك لأن فاعلها رجع إلى الله وتاب مما فعله في نهاره، فإذا تكرر ذلك منه دلَّ على كثره رجوعه إلى الله ولو لم يلاحظ ذلك المعنى، وهي المسماة بصلاة الغفلة.

وكذلك في حاشية الجمل على شرح المنهج للشيخ الإمام زكريا الأنصاري .

وفي **الإقناع في مذهب الإمام أحمد بن حنبل** رحمه الله تعالى : صلاة الأوابين وتسمى صلاة الغفلة لغفلة الناس عنها بسبب عَشَاء أو نوم أو نحو ذلك، وهي عشرون ركعة بين المغرب والعشاء وأقلها ركعتان لحديث الترمذي أنه ﷺ قال (من صلى ست ركعات بين المغرب والعشاء كتب الله له عبادة اثنتي عشرة سنة).

وفي الفروع لابن مفلح: (ويستحب أربع قبل الظهر، وأربع بعدها، وأربع قبل العصر وأربع بعد المغرب وقال الشيخ: ست، وقبل أو أكثر وأكثر، وأربع بعد العشاء غير السنن قال جماعة: يحافظ عليهن. وروى أحمد حدثنا عمر عن أبيه عن رجل عن عبيد مولى النبي ﷺ قال: سئل: أكان النبي ﷺ يأمر بصلاة بعد المكتوبة ؟ فقال : (نعم بين المغرب والعشاء) فهذا يدل أنها آكد ذلك .

وفي الشرح الكبير لابن قدامة: فصل : ويستحب التنفل بين المغرب والعشاء لما روي عن أنس بن مالك في هذه الآية ﴿**تتجافى جنوبهم عن المضاجع**﴾ الآية قال: (**كانوا يتنفلون بين المغرب والعشاء يصلون**) رواه أبو داود .

وعن عائشة عن النبي ﷺ قال : (**من صلى بعد المغرب عشرين ركعة بنى الله له بيتاً في الجنة**) قال الترمذي هذا حديث غريب . ومثله في كشاف القناع، وفي مطالب أولي النهي .

وهكذا : يتبين لنا من هذه الأحاديث والنصوص أن صلاة الأوابين أو صلاة الغفلة لها أصل من السنة النبوية الصحيحة والحسنة، وأن ما ادعاه الغافل غير صحيح وفتواه باطلة وخرجت مخرج غير أولي العلم، ولعل ما أتى به جاءه من أهل الغترات التي تحتها ما تحتها.

ولهذا رأيت من واجبي أن أنبه أهل العلم أن لا يغتروا بمثل هذا الإنسان إذا جلسوا إلى موائد المنادمة والمؤانسة، وإني لأعجب من أمثال هذا الغافل يدعي أنه طالب علم و يتجرأ على الأئمة الأعلام ويتطاول عليهم بل يتعالى عليهم بالباطل!!

فقد سفه هذا الغافل أهل العلم جميعاً من أصحاب المذاهب الأربعة الفقهية رضي الله عنهم وأرضاهم وزادنا احتراماً لهم واتباعاً، وادعى باطلاً أنهم أخطأوا بذكر صلاة الأوابين في كتبهم.

وأنا أنصح أمثال هذا الغافل أن ينتبه من ألفاظه ويتأكد قبل الكلام أمام العلماء الأبرار وورثته الأطهار وكما أنصح أهل العلم أن لا يفتوا بمطالعة أمس خوفاً من النسيان والخطأ.

هذا ما تعلمناه من سيدنا الإمام الشيخ عبد الوكيل الدروبي قدس الله روحه وأرواح والدينا ومشايخنا الكرام.

اللهم سدد خطانا لما فيه خير الإسلام والمسلمين واجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين .

اهدنا واهد بنا وانفعنا وانفع بمؤلفاتنا المسلمين آمين آمين .

والحمد لله رب العالمين

الرسالة السابعة والعشرون

القدس لنا

ألقاها

الشيخ الدكتور عبد العزيز الخطيب الحسني

في ذكرى القدس ٢٠٠٩م يوم السبت ١٥ / ٨ / ٢٠٠٩ م

في جامع عمر بن الخطاب في مخيم جرمانا

القدس لنا

- يبوس اسم القدس قبل ٣٠٠٠عام
- القدس ـ أورسالم اسم عربي قديم لقائد عربي كنعاني سماه اليبوسيون .
- بيت المقدس ـ إيلياء اسم روماني ويعني مدينة السلام .
- أرض كنعان سميت بهذا الاسم في التوراة .
- مساحتها١٢٥ كم^{٢}
- ذكرت بالقرآن الكريم والسنة المطهرة .
- ٤٠٠٠ق.م سكنها قوم من العرب الكنعانيين في الكهوف وبيوت الشعر .
- ٣٠٠٠ ق.م بنى اليبوسيون البيوت واستوطنوها وأطلق عليها اسم يبوس .
- ١٩٠٠ ق.م مرّ عليها سيدنا إبراهيم وهي مدينة متكاملة ومركزاً مقدساً .
- عشرة قرون كانت على الإسلام بين سيدنا آدم وسيدنا نوح عليهما السلام .
- ١٥٠٠ق.م دخلها سيدنا يوشع بن نون وكانت يبوس مدينة مزدهرة .
- ثم دخلها سيدنا داود عنوة وأطلق عليها اسم مدينة داود ، وازدهرت في عهد
- سيدنا سليمان الذي شيد الهيكل .
- ومرت ١٨٠٠ سنة من الزمان وحتى عام ١٣٥ م لم يكن في القدس يهودي واحد.
- ١٨مرة دمرت القدس وأعيد بناؤها منذ عهد بختنصر ثم الفرس ثم الرومان
- وحكمها الرومان حتى عام ٦٣٧ م .
- ٦٣٨ م سيطر عليها المسلمون دون سفك قطرة دم واحدة في عهد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
- ١٠٩٩م سيطر عليها الصليبيون .
- ١١٨٧م استرجعها المسلمون بقيادة سيدنا صلاح الدين الأيوبي بعد معركة حطين.
- من القرن ١٥ إلى القرن ٢٠خضعت القدس لسيطرة العثمانيين .
- ١٩٢٢ م صدر صك انتداب من عصبة الأمم بتفويض بريطانيا لإبادة شعبها وطرده وفتح الطريق أمام الهجرة اليهودية .
- ١٩٤٨ م إعلان قيام دولة إسرائيل في ١٩٤٨/٥/١٤م وتم دعم اليهود من قبل أوروبا وروسيا .
- ١٩٦٧م كانت غالبية سكان القدس من العرب وبدأ مرحلة تهويد القدس .
- ١٩٨٠م إصدار قرار إدانة لإسرائيل بقرار مجلس الأمن ٤٧٨ .
- ٢٠٠٢م بناء جدار الفصل العنصري لفصل القدس .

القدس لنا

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد فأشكركم لدعوتي لإلقاء هذه المحاضرة عن مدينة القدس، وأسأل الله تعالى أن ينفعني وإياكم بها .

أيها الأخوة :

القدس أو اورسالم اسم عربي قديم لقائد عربي كنعاني سماه العرب اليبوسيون قبل خمسة آلاف عام .

أو بيت المقدس كما هو في القرون الوسطى وتسمى مدينة إيلياء أطلق عليها سنة ١٣١ م زمن الرومان.

أو أورشليم بالعبرية مدينة السلام فقد كان ملكها محباً للسلام حتى أطلق عليه ملك السلام وسميت مدينة السلام.

تبلغ مساحة القدس ١٢٥ كم٢ .

والقدس من اسم القدوس أي الطاهر فهي المطهّرة .

وللقدس أهمية بالنسبة للديانات الثلاث:

أما الإسلام فلأنها تحوي المسجد الأقصى ثالث أقدس مسجد عند المسلمين وأولى القبلتين، معراج الرسول العرب سيدنا محمد إلى السماء، ومهبط الوحي على الأنبياء الكرام وفيها حائط البراق .

وأما بالنسبة للنصارى فلأنها مكان كنيسة القيامة .

وأما بالنسبة لليهود فيزعمون أن فيها هيكل سليمان .

وقد ذكرت القدس في القرآن الكريم في قصة سيدنا إبراهيم ولوط **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴾**(الأنبياء:٧١) وفي قصة سيدنا سليمان : **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴾** (الأنبياء: ٨١)

والأرض المباركة هي فلسطين، أي ما حول المسجد الأقصى باتفاق.

وقوله تعالى :﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ (التين١:٣)، التين بلاد الشام، والزيتون بلا د فلسطين، وطور سنين : الجبل الذي كلم الله عليه موسى .

وقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ (المؤمنون: ٥٠)، قال ابن عباس هي بيت المقدس .

فمكانة القدس والأرض المباركة في القرآن الكريم لا تقل أهمية عن مكانة المسجد الحرام.

(وقد سألت ميمونة مولاة النبي صلى الله عليه وسلم قالت: يا نبي أفتنا في بيت المقدس. فقال (أحمد ٦ / ٤٦٣ جه ١ / ٤٢٩) : **أرض المنشر والمحشر، ائتوه فصلوا فيه فإن الصلاة فيه كألف صلاة في ما سواه**) قالت : أرأيت إن لم يطق أن يتحمل إليه أو يأتيه ؟ قال : (**فليهد إليه زيتاً يسرج فيه، فإن من أهدى له كمن صلى فيه**)، وفي الحديث (أحمد ٢ / ١٧٦) (**من أتى بيت المقدس لا ينهزه إلا الصلاة فيه خرج من خطيئته مثل يوم ولدته أمه**).

وقال (د): (**من أهلَّ بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه أو وجبت له الجنة**) .

وعند (جه): (**من أهلَّ بعمرة من بيت المقدس كانت كفّارة لما قبلها من الذنوب**) وقد أحرم منه سيدنا عمر بن الخطاب وولده عبد الله.

وروى (بز ـ طب) (**الصلاة في المسجد الحرام بمئة ألف صلاة، والصلاة في مسجدي بألف صلاة، والصلاة في بيت المقدس بخمسمئة صلاة**) .

وقال (خ): (**لا تشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجد الرسول والمسجد الأقصى**) .

وعن جابر (الشفا في التعريف بحقوق المصطفى ص ١١٨) أن رجلاً قال : يا رسول الله أي الخلق أول دخولاً إلى الجنة؟ قال : **الأنبياء**، قال ثم من؟ قال : **الشهداء**، قال ثم من ؟ قال: **مؤذنو المسجد الحرام**، قال ثم من؟ قال: **مؤذنو بيت المقدس**، قال :ثم من؟ قال: **مؤذنو مسجدي** قال ثم من؟ قال : **سائر المؤذنين على قدر أعمالهم**) .

وقد بدأت علاقتنا بهذه المدينة المقدسة وارتبطنا عقدياً بالمسجد الأقصى بمعجزة الإسراء والمعراج وصلى إليها المسلمون قبل فتحها:

(خ) عن البراء بن عازب أن النبي ﷺ كان أول من قدم المدينة نزل على أجداده أو أخواله من الأنصار، وأنه صلى قِبَلَ بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً.

(أحمد ٤ / ٢١٠) (**ونهى رسول الله أن تستقبل القبلتين ببول أو غائط**) والقبلتان هما المسجد الأقصى والكعبة .

وإذا كانت مكة مأوى أفئدة البشر فالقدس توأمها، وما كونها قبلة للمسلمين الأولى ومسرى الرسول ﷺ، إلا تأكيداً ربانياً على هذه الصلة والتوأمة والقدر الرفيع.

فقد كان من الممكن أن تكون مكة قبلة المسلمين الوحيدة منذ بداية الرسالة وكان يمكن أن يسرى بالرسول من أي مكان على وجه البسيطة، وإذا كانت الرحلة من القدس إلى السماوات العلى وإلى سدرة المنتهى حيث كانت إمامة المصطفى ﷺ بالرسل جميعاً إلا لترسيخ هذه الأهمية وإعلان وراثة

الرسول الأخيرة، فوراثة القدس كانت ومازالت للمؤمنين، وقد أعطاها الله لبني إسرائيل عندما كانوا أهل الإيمان في الأرض (**و يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم**)، وكلما عصوا وأفسدوا يُخْرَمون منها، وتدمَّر مقدساتهم في أيدي أعدائهم حتى كان إخراجهم جميعاً في السبي البابلي .

ونستطيع أن نقول إن التوجه نحو تحرير بيت المقدس زمن رسول الله ﷺ بدأ حينما بعث رسول الله ﷺ بكتابه إلى هرقل ملك الروم، وكان آنذاك يحتفل بالنصر على الفرس

عام ٦٢٨ م الذي كان يوافق تماماً أواخر السنة السادسة الهجرية أو أوائل السنة السابعة.

وحين سأل هرقل أبا سفيان عن هذا النبي وأخبره أبو سفيان عن خبره قال هرقل: إن كان ما تقول فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم.

ولذلك قال ﷺ لواحد من صحابته (خ): **اعدد ستاً يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس** [١] .

ثم فتحها سيدنا عمر رضي الله عنه:

لقد علق الإسلام قلوبنا بالقدس، وعلم رسول الله ﷺ أنه سيأتي عليها وعلى المسلمين فترات ضعف وخذلان فأمر أن تبقى صلتنا الوجدانية ولو في اقل صورها بعمارتها وعمارة مسجدها فقال: **ائتوه وصلوا فيه فإن لم تطيقوا له محملاً فابعثوا بزيت يسرج في قناديله** .

وقال لذي الأصابع حين سأله (يا رسول الله إن ابتلينا بالبقاء بعدك فأين تأمرنا) قال (**عليك ببيت المقدس فلعله أن ينشأ لك ذرية يغدون إلى ذلك المسجد ويروحون**) .

وفي صحيح (م) عن أنس بن مالك: **أتيت بالبراق فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء عند المسجد ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل بإناء فيه خمر وإنا فيه لبن فاخترت اللبن**، فقال جبريل: اخترت الفطرة . (خ) .

ثم صلاته صلى الله عليه وسلم إماماً للأنبياء تعني أن ديانة التوحيد سيقودها هذا النبي وأن المسجد الأقصى الذي هو مقدس أولى بسيدنا محمد وبمن آمن معه من المسلمين.

فهذه الأحاديث تدل على مكانة المسجد الأقصى في قلوب المسلمين ومكانة ما حوله من البلاد.

إن أي جهد في إحياء قضية القدس في نفس الأمة محمود ولو كان بسيطاً أو رمزياً، وهو أفضل من السكوت والنسيان الذي يعول عليه أعداءنا، غير أن الجهد حتى يثمر يجب أن يستمر ويمتد.

أيها الأخوة:

---

[١] ثم مُوتان (الموت الكثير الوقوع) يأخذ مِنكم كعُقاص الغنم (داء يأخذ الدواب تموت فيه فجأة) ثم استفاضة المال حتى يعطي الرجل مئة دينار فيظل ساخطاً، ثم فتنة لا يبقى بيت إلا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغلبون فيأتونكم تحت ثمانين غاية كل غاية اثنا عشر ألفاً (أحمد ـ خ ـ هب) .

تمتد جذور تاريخ القدس إلى أعماق التاريخ الإنساني، فقد سكنها قوم من الكنعانيين العرب منذ ٤٠٠٠ ق . م بعد أن نزحوا من الجزيرة العربية، وهم فرع اليبوسيين، استوطنوا القدس واتخذوا بيوتاً من الشعر والكهوف مأوى لهم، ثم وفي سنة ٣٠٠٠ ق . م بنوا البيوت وشيدوها، وأنشأوا حصناً حصناً على تل الظهور بالقدس وأطلق على تلك القطعة اسم يبوس، وحين مرَّ إبراهيم بيبوس حوالي سنة ١٩٠٠ ق . م كانت مدينة متكاملة وهياكل دينية ومركزاً مقدساً.

إن المصادر اليهودية التي تعرض لتاريخ اليهود على أرض فلسطين والتي زورها كتاب التوراة والإنجيل وعاون على تزويرها المستشرقون ومن سارع على نهجهم تصمت عن تاريخ بيت المقدس منذ عهد آدم عليه السلام وتبدأ تاريخ فلسطين منذ عهد إبراهيم عليه السلام وهذه مغالطة على جانب كبير من الأهمية لأن السؤال الذي يطرح نفسه: فلسطين منذ عهد آدم عليه السلام كانت في كنف من؟ ولمن كانت الإمامة على أرض فلسطين؟

طيلة عهد آدم وطيلة عشرة قرون على الإسلام بين آدم ونوح عليهما السلام، كانت القدس في كنف المسلمين تقام عليها شرائع وشعائر الإسلام ونوح عليه السلام الذي يقول عنه رب العالمين في سورة يونس (**فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجري إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين**)(٧٢).

وحين دخل سيدنا يوشع بن نون فلسطين حوالي ١٥٠٠ ق . م كانت يبوس (القدس) مدينة مزدهرة .

وتذكر التوراة عن رجل من بني إسرائيل كان برفقة زوجته وخادمه في سفر وأدركهم الليل فتقول التوراة / سفر القضاة / الإصحاح (١٩ / ١١-١٣) : وفيما هم عند يبوس والنهار قد انحدر جداً ، قال الغلام لسيده: نميل إلى مدينة اليبوسين هذه فنبيت فيها، فقال له سيده: لا نميل إلى مدينة غريبة حيث ليس أحد من بني إسرائيل هنا.

وسميت **بأرض كنعان** وقد ورد الاسم في التوراة في سفر العدد (٣٤ – ٣٥) وباسم بلاد الكنعانيين في سفر الخروج (٧ -٣) وفي الإصحاح (٤ – ١٧) وذهب دواد وكل إسرائيل إلى أورشليم (يبوس القدس) وهناك اليبوسيون سكان الأرض.

ثم دخلها سيدنا داود عنوة وأطلق عليها اسم مدينة داود، وقد ازدهرت في عهد سيدنا سليمان الذي شيد الهيكل.

لكن النفوذ السياسي لليهود على القدس لم يستمر أكثر من ثلاث وسبعين سنة، وانتهى اسم مدينة داود بانتهاء نفوذ اليهود ليعود إليها الاسم الكنعاني أورشليم أو القدس أو بيت المقدس في عهد الرومان ولتنقطع صلة اليهود بالقدس وفلسطين مدة ثمانية عشر قرناً متواصلة ولم يكن في القدس بعد عام ١٣٥ م يهودي واحد.

أيها السادة : ومرت على القدس فترات دمار بدءاً من بختنصر ثم الفرس ثم الرومان، وتوالت النكبات عليها، وكلما دمرت أعيد بناؤها حتى بلغت ثماني عشرة مرة في التاريخ، وكانت تخرج من كل محنة أكبر وأعظم من كل أسلافها.

وقد اشترك اليهود في تدميرها مع الفرس وقتلوا ما يزيد عن ٩٠٠٠ من أهلها.

ثم حكمها الرومان حتى عام ٦٣٧ م حين فتحت على يد المسلمين، وسيطر عليها المسلمون عام ٦٣٨ م دون أن تسفك قطرة دم واحدة وذلك في عصر الخليفة سيدنا عمر حيث قام بطريرك القدس صفرونيوس بتسليم مفاتيحها للخليفة طالباً منه حمايتها من عبث الفرس واليهود، وأسماها العرب القدس.

ثم سيطر عليها الصليبيون عام ١٠٩٩ واسترجعها المسلمون بقيادة سيدنا صلاح الدين الأيـوبي بعد معركة حطين عام ١١٨٧ م (٥٨٣ هـ) وصـارت جزءاً من الكيـان
السياسي لدولة الخلافة العباسية في عهد الأيوبيين والمماليك.

ومن القرن ١٥ حتى بداية القرن ٢٠ خضعت القدس لسيطرة العثمانيين، وقاموا بترميم المدينة وإعادة أسوارها حتى سنة ١٩١٨ م .

إذن من خلال دراستنا لهذه الحقبة التاريخية لبيت المقدس تؤكد لنا حقيقة لا مراء فيها وبما لا يدع مجالاً للشك أنه لم يكن ليهود كيان سياسي على أرض فلسطين حتى سنة ١٩٠٩، حيث بدأت بعدها مرحلة من تاريخ الصراع بين الشرق والغرب بين الحق والباطل.

فقد وقع الانقلاب العسكري سنة ١٩٠٩ الذي أطاح بالسلطان عبد الحميد الثاني الذي شكل عقبة حقيقية أمام إقامة كيان صهيوني في أرض فلسطين .

فقد رفض أن يفرط بحبة تراب واحدة من أرضها، والذي كان يردد دائماً (إن هذه الأرض التي رواها آبائي وأجدادي بدمائهم لا يمكن التفريط فيها)، وعمد اليهود إلى إغرائه بالمال لتسديد مديونية الدولة العثمانية ولكنه رفض بإباء وشمم.

ودوّن بمذكراته أنه ليس من حقه التفريط بشبر واحد من أرض فلسطين، ولهذا أطاحوا به على أيدي الضباط من أبناء حزب الاتحاد والترقي، وهكذا انهارت عقبة من عقبات إقامة كيان صهيوني على أرض فلسطين، لأن الغرب قرروا في مؤتمر انعقد في بال بسويسرا عام ١٨٩٧ ضمن مؤتمر صهيوني قرروا إقامة كيان صهيوني على أرض فلسطين، ودبروا هذه المكيدة للخلاص من الخلافة الإسلامية .

ثم وقعت الحرب العالمية الأولى التي صدر أثناءها وعد بلفور وذلك باتفاق بين ألمانيا وانكلترا وأمريكا وفرنسا وإيطاليا وروسيا ليشترك الجميع في جريمة غرس هذا الكيان العنصري النازي على أرض فلسطين وبموجبه تم الاتفاق على تمزيق العرب وفق معاهدة سايكس بيكو.

إذاً لغاية ١٩١٨ لم يكن لليهود كيان سياسي ف أرلاض فلسطين، واستدرج العرب في الحرب العالمية الأولى لدخول هذه الحرب تحت قيادة فيصل بن الشريف الحسين، بعد أن أقنعوه بأنه يمكن أن

يكون خليفة على دولة عربية مستقلة، بشرط أن يتعاون مع أبناء أوروبا من الإنجليز والفرنسيين الحلفاء في ضرب الجيوش الإسلامية العثمانية التي كانت تحمي فلسطين وبيت المقدس وأرض المسلمين، وقبل الشريف حسين أن يحارب تحت راية الصليبيين أبناء أوروبا. وهكذا دخلت الشعوب العربية التي ابتليت بهذه القيادة السياسية بستار الصليب، واضطر الأتراك أن يخوضوا هذه الحرب بجانب ألمانيا، وهكذا ضربت ثلاثة جيوش عربية إسلامية عثمانية كانت تحمي بيت المقدس، وعلى إثر ذلك دخل الجنرال اللنبي القدس في ديسمبير ١٩١٧ قائلاً: الآن انتهت الحروب الصليبية ، ودخل الجنرال غورو إلى دمشق ووضع قدمه على قبر صلاح الدين قائلاً: (ها نحن قد عدنا يا صلاح الدين) وتعتبر هذه المرحلة من أخطر المراحل التي نعيش تبعاتها لغاية اليوم.

وفي سنة ١٩٢٢ م صدر صك الانتداب من عصبة الأمم بتفويض بريطانيا العظمى لإدارة فلسطين، بمعنى إبادة وتشريد شعبها وفتح الطريق أمام الهجرة اليهودية، وأصبحت عصبة الأمم وإيطاليا وفرنسا وانجلترا وكل الدول الأوربية تدعم المشروع الصهيوني، وتولّت بريطانيا تيسير هذا الأمر منذ عام ١٩١٨ وواصل الانجليز تهويد فلسطين وتسليمها لليهود...

ولقد أدرك الشعب الفلسطيني ما يدبّر له كما أدرك العالم العربي هذه المخططات، ولكن لم يكن يملك من أمره شيئاً كون العالم العربي يرزح تحت نير الاحتلال الأجنبي، فكانت الأمة مكبلة بالأغلال :

فلسطين محاصرة، الخلافة غائبة، حكام باعوا أنفسهم للإنجليز أو لأعوانهم، والشعب الفلسطيني محاصر: من الجهة الشرقية كلوب الإنجليزي الذي كان قائد جيش الأردن، ومن جهة سوريا وجود قوات الاحتلال الفرنسي، ومصر احتلال انكليزي ، واستغلالاً لهذه الأوضاع المزرية قام الانجليز منذ عام ١٩١٨ - ١٩٤٨ وبدعم من الدول الأوربية بتشريد غالب الشعب الفلسطيني بعدما أتموا مرحلة التهويد، وعلى إثر ذلك اجتمع ممثلوا الكيان الصهيوني، وأعلنوا قيام دولة إسرائيل على التراب الفلسطيني ١٤ /٥ / ١٩٤٨ م .

والغريب أن أول من سارع للاعتراف بهذا الكيان المسخ هي روسيا وبعد ٦ دقائق اعترفت أمريكا بالدولة الصهيونية الغاصبة على أرض فلسطين، وبهذا أوفت بريطانيا بوعدها، وعد بلفور، ونقضت عهود الشريف حسين بدولة عربية مستقلة .

وبعد ١٤ / ٥ / ١٩٤٨ بدأ الكيان العنصري الدخيل يباشر نشاطه وبدعم من الدول الغربية الاستعمارية وبدعم من المنظمة الدولية، وبهذا أصبح الكيان الذي اقتلع شعباً من جذوره وانتهك المقدسات، وصادر أراضي الغير عضواً في المنظمات الدولية، ويدعم بالرجال والسلاح، فروسيا فتحت باب الهجرة إلى أرض فلسطين، وفرنسا هي التي نفذت المشروع النووي للكيان الصهيوني، وألمانيا هي التي زودتهم بغواصات نووية وزوارق التوربيد وتدعمهم بالمال والخبرات لتصنيع الأسلحة الجرثومية والكيميائية، وأمريكا تدعمهم بالمال والسلاح، وللأسف فإن العالم العربي الإسلامي بنواقصه وقف مواقفه

السلبية وهو يرى الكيان يعلو يوماً بعد يوم وهو لا يحرّك ساكناً... ونسي الجميع أن **القدس وقف إسلامي وأن فلسطين بتاريخها جزء من عقيدة المسلمين وتحريرها فرض على المسلمين وهو واجب شرعي وضرورة حياتية لا يعذر منها أحد ونصرة أهلها من عقيدة المسلمين والأمة حكاماً ومحكومين واقعة تحت تكليف تحرير بيت المقدس.**

أما الحقائق العلمية، فإنها تؤكد أنه عندما سقط القسم الغربي من مدينة القدس بأيدي القوات الإسرائيلية في حرب ١٩٤٨، فقد كانت نسبة السكان العرب إلى السكان اليهود في القدس كلها، هي نسبة ثلاثة إلى واحد، أي أن نصف قرن من محاولات تهويد القدس، هي نسبة ثلاثة إلى واحد، أي أن نصف قرن من محاولات تهويد القدس، منذ بداية القرن العشرين حتى منتصفه، لم تنجح في أكثر من جعل ربع سكان القدس من اليهود(المهجرين إليها عنوة من شتى بقاع الأرض) بينما بقي ثلاثة أرباع سكان المدينة حتى بداية العام ١٩٤٨، من العرب، السكان الأصليين للبلاد، وكانت هذه النسبة في الغلبة العربية لسكان القدس (غربها وشرقها) هي الترجمة الحقيقية للملكية العقارية في تلك المدينة، بل إن السجلات العقارية في ذلك الزمن، يرجح أنها تثبت ملكية العرب العقارية في مدينة القدس، بما لا يقل عن تسعين في المائة.

أما **في الفترة ما بين ١٩٤٨ ، ١٩٦٧** ، فإن الدراسات العلمية المبنية على إحصاءات رقمية وليس على أغراض الدعاية الإعلامية تثبت أنه رغم ما استولت عليه إسرائيل بما لا يتجاوز قرار التقسيم من غالبية مساحة مدينة القدس، فيما عرف بالقدس الغربية، ورغم كل ما بذلته الحركة الصهيونية من جهود مدروسة ومكثفة لتهويد ما أمكن من مدينة القدس، جغرافياً وسكانياً، فإن أقصى ما وصلت إليه هذه الجهود (في مقابل غياب كامل لأي خطة عربية عملية للحفاظ على عروبة ما تبقى في أيديهم من مدينة القدس) فإن أقصى ما وصلت إليه هذه الجهود الصهيوينة عشية اندلاع حرب ١٩٦٧ هو قلب كفتي الميزان داخل مدينة القدس ككل، حيث أصبح سكان القدس الغربية يمثلون ثلاثة أرباع العدد الإجمالي لسكان القدس كلها، بينما يمثل العرب ربع هذا العدد الإجمالي للسكان.

إن بوسع أي أخصائي جاد في التاريخ الحديث لهذه المنطقة من العالم، أن يرصد عملية تهويد ما سمي (القدس العربية) ابتداءً من اليوم الأول لسقوطها في حرب ١٩٦٧ وحتى يومنا هذا، ولعل أفظع ما يتم في هذا المجال خط استكمال الفصل الكامل للقدس العربية عن الضفة الغربية بالجدار الفاصل من جهة سنة ٢٠٠٢ م ، وبتطويقها بالمستوطنات اليهودية من كل حدب وصوب، وفي كل الاتجاهات، وخط استكمال التفتيت الداخلي لعروبة أحياء القدس العربية وذلك عن طريق بناء منازل لليهود قسراً في هذه الأحياء، بل طرد سكانها الأصليين علانية وأمام الرأي العام العالمي بكل صفاقة ووقاحة لكن الباحث المؤرخ في هذا الشأن، سيجد في نهاية بحثه ما هو أفظع من كل ما سبق، عندما يكتشف أنه وفي كل مراحل التهويد النشط هذه على مدى ثلاثين عاماً (منذ ١٩٦٧) من الاستيلاء العام على

القدس العربية، إلى استكمال نزع عروبتها بالاستيلاء التفصيلي عليها من الداخل بيتاً بيتاً فهل من مغيث ؟

وأوضّح أنه لا يوجد لليهود أماكن عبادة بالقدس، والدليل على ذلك أنه حينما جاء أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب إلى مدينة القدس سنة ٦٣٦ لم يجد أي كنيس لليهود في هذه المدينة، والذي يؤكد على ذلك أن سيدنا عمر رضي الله عنه حافظ على كنائس المسيحيين في القدس ولو كان لليهود كُنس لحافظ سيدنا عمر عليها لأن ديننا الإسلامي العظيم يطالبنا بالحفاظ على أماكن العبادة لغير المسلمين، بل إن النصارى طلبوا من سيدنا عمر أن لا يساكنهم أحد من اليهود.

ومنذ عام ١٩٦٧، قامت إسرائيل ولازالت تقوم بانتهاج سياسية التغيير الديموغرافي لمدينة القدس، وكل ذلك يأتي ضمن خطة تهدف دولة الاحتلال من ورائها إلى خلق واقع جديد عن طريق تجميد الوجود الفلسطيني في المدينة والسعي للقضاء عليه بصورة تدريجية باستبداله بأغلبية يهودية تجهد في تشجيعها للانتقال إلى القدس والتجذر فيها .

وإضافة إلى هذه الممارسات الخانقة على الأرض، ليس أدل على حجم المخاطر التي تهدد مدينة القدس العربية من التصريحات العلنية لبعض كبار المسؤولين الإسرائيليين، وهي تصريحات تفضح نواياهم بكل وضوح، ففي الذكرى الثامنة والثلاثين لاحتلال القدس الشرقية في عام ١٩٦٧، صرح رئيس الوزراء الإسرائيلي أنذاك أرائيل شارون " أن القدس ملك لإسرائيل" ، وإنها لنا للأبد و لن تكون أبداً بعد اليوم ملكاً للأجانب" وهو ما سبق أن قاله أمام المؤتمر السنوي لمنظمة إيباك (إحدى أهم منظمات اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية).

أما الرجل الثاني في وزارة شارون آنذاك (شمعون بيريز) فقد قال وهو " المعتدل الشهير " بضرورة التهجير الجماعي للفلسطينيين من مدينة القدس المحتلة بحجة بقاء القدس عاصمة لإسرائيل، حيث أنه قال " من الخطأ الاعتقاد بأنه يمكن ضمان بقاء القدس عاصمة الشعب اليهودي، وفي نفس الوقت تضم كل هذا العدد من الفلسطينيين " .

وهكذا تحاول إسرائيل باستماتة فرض الأمر الواقع على الأرض وإنهاء قضية القدس في هذه المرحلة الخطيرة رغم أنها أحد أخطر وأهم ملفات الخلاف في عملية السلام .

وفي سياق سياسي معاكس، تشكل الإجراءات الإسرائيلية انتهاكاً صارخاً للقرارات والقوانين الدولية، حيث ينص قرار مجلس الأمن (٢٤٢) على أن القدس الشرقية والضفة الغربية وقطاع غزة هي ضمن الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧، مما يقتضي عودة لإسرائيل إلى حدودها.

إن عملية توسيع المستوطنات في الضفة الغربية والقدس وضم الأراضي بالقوة، يعد مخالفة لكل الاتفاقات والمعاهدات والقرارات الدولية التي ترفض الاستيطان، وذلك وفقاً لاتفاقية لاهاي ١٩٧ التي تحظر المادة (٤٩) منها على سلطة الاحتلال مصادرة الأملاك الخاصة للمواطنين، وتقضي قرارات

مجلس الأمن (٤٦)،(٤٦٥)(٤٧١) بتفكيك المستوطنات وهو ما أشار إليه كذلك تقرير لجنة (متشيل) التي أكدت على حكومة إسرائيل بتجميد جميع النشاطات الاستعمارية، بما في ذلك النمو الطبيعي للمستوطنات القائمة، وبدلاً من أن تنصاع إسرائيل لقرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن، تجاهلت جميع هذه القرارات وضربت بها عرض الحائط واستمرت في سياسة وخطط التهويد، فصادرت آلاف الدونمات من الأراضي الفلسطينية بدءاً من اليوم الأول الذي تلا احتلال المدينة مباشرة في عام ١٩٦٧ .

لكن أعظم استيلاء في المرحلة الأخيرة على الأراضي الفلسطينية القدسية كان بسبب الجدار لعنصري الذي يفصل الضفة الغربية بعضها عن بعض ويقطع أوصال الأراضي الفلسطينية ويقضي على حلم الفلسطينيين بإقامة دولة ويكون بمثابة ضم نهائي لتسعين بالمئة من القدس لإسرائيل .

هذا الجدار طوله ٣٥٠ كم من شمال القدس إلى جنوبها وسيصبح ٤٣٢ كم من الناحية الغربية فقط، وفي حالبناء الجدار الشرقي سيزيد طوله إلى ٦٠٠ كم، يتلوى كالأفعى عبر الضفة الغربية، يتم من خلاله مصادرة :

١. ثلاثين بئراً إرتوازياً، يشكل فقدان ١٨ % من حصة الفلسطينيين المائية.
٢. مصادرة عشرين ألف دنم من أراضيها الخصبة.
٣. سيتم عزل خمس عشر قرية.
٤. يتضرر به ٦٨٠ ألف من المزارعين.
٥. قلع مليون شجرة من مختلف الأصناف.
٦. محاصرة الفلسطينيين من كل الجهات ولا يسمح لسكانها بالخروج إلا عن طريق مدخل واحد.

وهذا الجدار يكلف ٨,٥ مليار شيكل، وعرضه من ٦٠ إلى ١٥٠ متراً وبعده الأسلاك الشائكة ثم خندق عمقه أربعة أمتار وعرضه أربع أمتار، ثم سياج كهربائي طوله ٨ م، ثم أبراج مراقبة مزودة بكاميرات، وهذا يقتل عملية السلام التي تدعيّها أوربا وإسرائيل .

وفكرة الجدار ليست جيدة فسور الصين من أشهر الجدران في العالم (عشرة آلاف كم) ومع ذلك اجتازه المغول .

وسور روما (٨٠٠ كم) بني سنة ٦٣ ق . م ، ومع ذلك اجتازته جيوش البرابرة.

وجدار كمبوديا (٨٠٠ كم) مع تايلاند ومع ذلك استمرت الخمير الحمر .

وجدار استراليا لحماية المزارع من الكلاب بارتفاع مترين، وجدار برلين سنة ١٩٦١ لوقف تدفق الألمان الشرقيين ورغم ذلك اجتازه ٣٩٠٠٠ شخص .

وهكذا نجد أن إسرائيل تقضي تباعاً على عملية السلام بينها وبين الفلسطينيين .

ولقد تابعت إسرائيل تنفيذ استراتيجيتها رغم أن جميع ممارساتها التوسعية تعتبر مخالفة للقانون الدولي واتفاقية جنيف الرابعة، وتمت إدانتها بقرار مجلس الأمن رقم (٤٧٨) لعام ١٩٨٠ الذي أعلن أن جميع

الإجراءات القانونية والإدارية التي اتخذتها إسرائيل والتي سعت من خلالها لتغيير طابع وواقع المدينة المقدسة تعتبر إجراءات غير معترف بها ويجب إلغاؤها.

ومع كل الحفريات التي استمرت أربعين عاماً لم يجدوا خلالها حجراً واحداً له علاقة بالتاريخ اليهودي القديم وقد اعترف بذلك عدد من خبراء الآثار اليهود أنفسهم.

وبناءً على ما تقدم فإن الدول الأوربية غير جادة بإقامة دولة فلسطينية لا على أرض غزة، ولا على أرض الضفة الغربية، ولا على وقف العدوان الواقع على أرض فلسطين، وخريطة الطريق جاءت فقط لكون العدو الصهيوني في ورطة حقيقية، والهدف من خارطة الطريق إنقاذ العدو الصهيوني، واستقطاب مشاعر المسلمين لإخراجهم من ورطتهم في العراق وأفغانستان، وهم الذين وضعوا الجميع بقارب واحد وهم عازمون على إغراقهم .

وما صدر عن أوربا في إيطاليا مؤخراً ، بوضع حركة حماس حتى جناحها السياسي على قائمة الإرهاب إلا دليل على عدم جدية الدول الأوربية بإقامة دولة فلسطينية وأن هذا القرار خطط له بليل دامس وهو ليس وليد ١١ سبتمبر أو أحداث أفغانستان.

نريد من هذه الدراسة أن ندرك أن العالم الغربي وأوربا غير جادين في وقف العدوان القائم على فلسطين وأن خارطة الطريق لتخدير مشاعر المسلمين ولكن فلسطين محتلة منذ عام ١٩١٨ فلماذا لم يتحركوا عند صرخة الشعب الفلسطيني في عام ١٩٢١ و ١٩٣٥ بقيادة الشيخ المجاهد عز الدين القسام، وعام ١٩٣٦ بقيادة الحسيني وحسن سلامة، وصرخة ٤٧ و ٤٨.

والدول الأوربية هي التي مكّنت العدو من قيام هذا الكيان الصهيوني على أرض فلسطين وكبّلوا العالم العربي حتى أصبح للكيان الصهيوني جذور في أرض فلسطين .

أين القانون الدولي؟ أين الحريات؟ فشعبٌ يدافع عن عرضه ومقدساته ووطنه إرهابي!! ولماذا إذاً حاربت القوات الأمريكية الموجودة في القارتين الجديدتين بقيادة جورج واشنطن الإنجليز، لماذ حارب الصينيون الانجليز، ودول أوربا في حرب الأفيون، ولماذا ديجول فرنسا قاوم الاحتلال الفرنسي؟ فالمقاومة مشروعة تاريخياً وقانوناً وشرعاً والعالم كله يدرك أن الحق مع الشعب الفلسطيني في مقاومته ضد الاحتلال الدخيل ولكن رغم هذا يصرون على موقفهم الداعم للكيان الصهيوني لتنقلب الموازين وعلى إثر ذلك جعلت المقاومة الفلسطينية إرهاباً وتم القضاء على الحريات والديمقراطية وغيّب القانون على أيدي من يطلق على نفسه دول العالم المتحضّر لتقييم البشرية في العهد الرعوي رغم كل ما يمتلكوه من وسائل تكنولوجيا وعلم ...

ومن هنا فإن تحرير بيت المقدس فريضة والجهاد فريضة والأمة طالت غفلتها إلا من رحم ربي، وعندما لا يستجيب الناس فإن أصحاب الدعوة لايملكون إلا المفاصلة وإلا البراءة من الجيل الجبان أهله لأنهم يدركون أن النكوص عن تبعة التكليف ستترتب عليها عقوبة فيخشون العقوبة أن تنزل وهم يخالطون الجيل الجبان دون البراءة منه فكان لابدّ من البراءة، وجاء البيان الرباني فقال ﴿ **قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ** ﴾ (**المائدة:٢٦**)، فعاقبهم الله بالتيه ....

وهذه العقوبة هي التي أنزلها الله بامتنا الآن فالأمة تائهة ولا تدرك كيف السبيل للخروج من مأزقها الراهن، والتيه مرض لا يبرئ منه إلا الله عز وجل، والعلاج بالعقيدة الصحيحة والتربية على منهج الكتاب والسنة، وهنا يجدر بالمسلمين الوقوف أمام هذا النص القرآني لأنه مفتاح أزمتنا الراهنة وفيه معالم الطريق التي يجب أن يسلكها المسلمون لاسترجاع الأرض المباركة .

إن الله سبحانه وتعالى هو الذي انتدب سيدنا موسى عليه السلام ليقود قومه لاستعادة الأرض المباركة، والله هو الذي أوقع عقوبة التيه على الذين نكصوا عن حمل أمانة التكليف (الجيل الجبان) وهذا يعني أن الأمة معاقبة بالتيه لنكوصها عن التكليف، ولن تخرج من هذا التيه إلا إذا عادت لربها وحملت أمانة التكليف من جديد وهذا النص القرآني يشكل مجموعة دروس منها:

١. إن الجيل المؤهل لاسترجاع الأرض المقدسة هو الجيل المسلم المجاهد في سبيل الله وليس الجيل الجبان لأن الجهاد والاستشهاد شرف والتضحية شرف وهذه لا يستحقها الجيل الجبان الذي فرّط في دينه ومقدساته وخذّل إخوانه على أرض بيت المقدس ...

٢. إن الجيل الجبان الذي يقول: إنه لا طاقة له بقتال اليهود وأمريكا وروسيا لامتلاكهم أسلحة ضخمة هو صورة مكررة للجيل الجبان الذي عوقب بالتيه أربعين عاماً، والأمة معاقبة بنفس العقوبة وكلما حاول الناصحون توجيهها إلى الطريق الصحيح لتحرير المقدسات وهو طريق حركة المقاومة الإسلامية والحركات المجاهدة على أرض فلسطين وعلى أرض العراق صمت آذانها ووصفتهم بالرجعية والتطرّف والإرهاب وكان لابد أن تجري عليها السنن الربانية، هذه السنن هي **قوله تعالى**: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ** ﴾ (المائدة:٥٤).

إن الله سبحانه وتعالى علمنا أن الجيل الجبان غير مؤهل لتحرير بيت المقدس ولابد أن يهلك ويخرج الجيل المجاهد من صلبه حتى يتم تحرير بيت المقدس ...

يقول الإمام القرطبي في الجامع لأحكام القرآن عن القرية إنها بيت المقدس .ويقول المفسرون: إن يوشع بن نون قد افتتح بيت المقدس في يوم الجمعة وحين همّ بافتتاحها ودنت الشمس من الغروب خشي إن دخلت ليلة السبت أن يُسْبِتُوا فنادى للشمس قائلاً : (إني مأمور وإنك مأمورة) فوقفت الشمس حتى افتتحها المسلمون المجاهدون بقيادة يوشع بن نون النبي المسلم.

ونحن اليوم بانتظار هذا الجيل الذي سينقذ هذه الأمة من يهود وأذنابها، وريثما يأذن الله تعالى بميلاد فجر جديد ستبقى القدس عربية إسلامية تصدح على مآذنها كلمة الله أكبر .

الرسالة الثامنة والعشرون

ديوان الثورة

سلسلة محاضرات ألقاها

الشيخ الدكتور عبد العزيز الخطيب الحسني

سفاح ليبيا

الحمد لله الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العلى فيا مَن مِن أسمائك المؤمن فجر قوة الإيمان من قلوب عبادك في وجه الطغيان .

ويا من أسمائك المنتقم حرك ملائكتك لتقمع قوة أعدائك، اخذل مدافعهم، دمر دباباتهم، أسقط طائراتهم .

ويا مَن مِن أسمائك الرحمن الرحيم افتح أبواب رحمتك للشهداء من عبادك .

ويا مَن مِن أسمائك الناصر اختر لأمة سيدنا محمد عمالقة يخلفوا الخونة من الحكام وحرّض المؤمنين على القتال.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا تحجب عنه دعوة ولا تخيب لديه طِلْبة، ولا يضل عنده سعي .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله النبي العربي الذي لم ينطق عن الهوى، ولا ضل من اتبعه على المنهج الصواب ولا غوى، هو الذي أخبرنا أن العاقبة لنا، والغلبة لنا، فمن صلى عليه نصره الله نصراً فوزاً.

قال لنا: (**سيد الشهداء حمزة، ورجل قام إلى حاكم ظالم فأمره ونهاه فقتله فهو سيد الشهداء مع حمزة**).

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مليكنا المقتدر وفي رحمتك يا أرحم الراحمين وعجل فرجنا بحقهم، عاف مرضانا بحقهم ، انصرنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء الله العالمين.

أما بعد، فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة : بالروح بالدم فدينا كثيراً من الحكام، تعالوا بالروح والدم نفدي الوطن، فقد ثبت اليوم بما لا يدع مجالاً للشك أن كثيراً من الحكام العرب لا يستمد شرعية حكمه من شعبه وأن الحكام هم السبب في أن الأمة لازالت تذبح على قدر، ومازال العفن السياسي يخدّر الأمة، وأكبر دليل على ذلك هذه الثورات الشعبية ضد الحكام، ما أستثني أحداً سوى حاكم سورية الدكتور بشار الأسد أعلن بشرف أنه تحت حكم شعبه، وأن شعبه عنده من أولى الأولويات لقد أمر اعتباراً من ١/٤/ بمد يد المساعدة للأسر الفقيرة فقدم لكل دفتر عائلة قيمة مازوت /١٠٠٠٠/ ليرة سورية لكل من كان عنده بيت ملك، وإذا كان البيت مستأجراً فقدم له /١٤٠٠٠/ ل .س بشرط أن

لا يكون له سجل تجاري ولا صناعي وألا يكون موظفاً ، وها هو يقدم التأمين الصحي للسائقين ١٠,٠٠٠ ل . س سنوياً قيمة أدوية و (٢,٠٠) ل . س قيمة طبابة لأي اختصاص .

وها هو يقدم ١٤٠٠٠ ل.س على مدار ١٢ شهراً للأسر الفقيرة.

وقام بإصدار قوانين وتشريعات سوف يشعر بها المواطن بعد ٢٠١١/٣/١ .

أما بقية الحكام فيسجل التاريخ لهم اللعنة وسوء الدار، رحل حسني باراك اليهودي، وبن علي الملحد فما بكت عليهم السماء وها هو نظام معمر القذافي يترنح ولا أدري من سيتلوه من الحكام اليمن أم الجزائر أم المغرب. **قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (إبراهيم: ٤٢)**.

ورغم أن القذافي المجنون كان ينظر إلى قرينيه يترنحان ويرحلان لم يتعظ، سقط الجباران في الأرض عن يمينه وعن شماله ولم يتعظ، لكن الله أراد أن يكشف سوءته أمام العالم أجمع .

سفاح ليبيا هاجم القرآن والسنة وأراد إخراج الكتاب الأسود ضد القرآن والسنة.

نيرون ليبيا كان يختفي وراء خيمة غابت فيها ليبيا أربعين سنة ، والخيمة تنتقل ما بين المدن العربية والأوربية بعد أربعين عاماً من الظلم واستئثار النفط لجيبه وجيب أولاده، وزبانيته يخرج ليدعي انه قائد ثورة ويخلع على نفسه ألفاظ العظمة: أنا ملك الملوك إفريقيا تمخض الجبل فولد فأراً .

ألا فليعلم هذا الأفاق أنه كان خادماً لشعبه وأجيراً لهم، ليس رئيساً ولا ملكاً وإليكم الدليل:

دخل أبو مسلم الخولاني على سيدنا معاوية رضي الله عنه وهو إذ ذاك خليفة فقال السلام عليك أيها الأجير، فقالوا (أي حاشية الخليفة) : قل السلام عليك أيها الأمير، فقال: السلام عليك أيها الأجير، فعاد أعوان الخليفة ينبهونه ليقول: السلام عليك أيها الأمير، فعاد أبو مسلم فكرر مقالته: السلام عليك أيها الأجير، فقال سيدنا معاوية: دعوا أبا مسلم فإنه أعلم بما يقول: فقال أبو مسلم: إنما أنت أجير استأجرك رب هذه الغنم لرعايتها، فإن أنت هنأت جرباها وداويت مرضاها وحبست أولاها على أخراها وقاك سيدها، وإن أنت لم تهنأ جرباها، ولم تدو مرضاها ولم تحبس أولاها على أخراها عاقبك سيدها.

لقد أله القذافي نفسه على الأرض خرج ليقول: أنا ليبيا وليبيا أنا، كما قال فرعون **﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (الزخرف: ٥١)**. وكأن قدر الأمة أن يكون فيها متألهون على الأرض.

لقد ظن الحكام المتألهون أنهم يستطيعون حجب شمس الحرية بغربال القمع.

سفاح ليبيا ارتكب جرائم حرب فقتل ١٢٠٠ سجيناً قتلهم وهم عزل، وضرب ٤٥٠ طفلاً بالصواريخ، وضرب طائرة ركاب فيها ١٥٦ ذهبوا شهداء، وهو الآن يبيد شعباً أعزل وأصبح عدد الشهداء ١٠٠٠٠ شهيداً و ٥٠٠٠٠ جريحاً والأخطر أنه ينشر الحرب الأهلية ويشتري القبائل المرتزقة لضرب اللحمة الوطنية، واتبع سياسة يهودية

جوع كلبك يتبعك ، قاعدة يهودية اتبعها حسني باراك وبن علي .

والشعوب اليوم وضعت قاعدة (جوع شعبك يقتلك) فنيت نظرية يهود وعلت نظرية الشعوب.

والحكومات اليوم بدأت تنصاع لشعبها خوفاً من القاعدة الجديدة، لقد انهار جدار الصمت .

سفاح ليبيا ذئب جريح سيقتل شعبه برصاص المرتزقة، شيب الولدان وهدر الأرواح ولقب شعبه بالجرذان.

الشعب الليبي اليوم يدفع ثمناً غالياً للحرية، نظرت إلى صورة القتلى على الأراضي الليبية فظننت أني أنظر إلى مجزرة صبرا وشاتيلا بيد يهود مجزرة إثر مجزرة، وصلت وحشية القذافي أن قصفوا المتظاهرين بالأسلحة الثقيلة وبالطائرات كما فعلت إيطاليا من قبل في ليبيا، ما أشبه الليلة بالبارحة إلا أنهم كفار وهو يدعي الإسلام .

بدأت المقابر الجماعية في ليبيا مئات بل آلاف القتلى وعشرات آلا ف الجرحى .

إفراط غير مبرر في استخدام القوة العسكرية، أتى بأفارقة ومرتزقة ليبيد شعبه، يقصف الأحرار والأبناء كما فعل نيرون من قبل، أطفال تختنق وشيوخٌ تحترق.

مجازر تدمر الأجساد ولكنها تقوي قلوب الأمة بالنصر ، الظلم لا يدوم وإن دام دمّر ، يا ويلك يا قذافي من دعوة أم ذبحت ولدها.

لا ينبغي لإنسان شريف أن يسكت عن جرائم القذافي .

إنني من هنا أحيي الرئيس الأسد وأدعوه أن يتدخل بحكمته لإنقاذ الشعب الليبي وأقول له: لقد كنت تتصدر المواقف الشريفة وتقدم الحلول لمؤتمرات القمة والأمة العربية كلها في خندق واحد تنتظر قرارات الأحرار ، هل من معتصم في زمن بكت فيه الرجال.

يجب على المجتمع الدولي أن يضغط على الحكومة الليبية، لماذا الحكام العرب لا يتحدون وينشئون جيشاً ضخماً تهابه أوربه وأمريكا، لماذا لا ننشئ اتحاداً عربياً كالاتحاد الأوربي، نحن أمة واحدة من المحيط إلى الخليج .

إنني أتوجه اليوم إلى الحكام: يا حكام العرب حددوا لمن تنتسبون، يا حكام العرب استعيروا ولو ليوم واحد عباءة عمر المختار لعل الكرامة والعزة والنخوة تتحرك في نفوسكم.

يا حكام العرب ستبقى صفحتكم ملطخة بسواد التواطؤ المعلن على كل قوى المقاومة العربية، وستدخلون في هوامش التاريخ المنسي وسيبقى اسم سورية هو الأعلى، حسني باراك هزم، بن علي هزم، القذافي هزم.

لقد أثبتت مصر وتونس وليبيا ومن وراءها الشعوب العربية أنهم قادرون على هذا الانبطاح الحكومي وطرد الحكام الخونة من بينهم الشعوب العربية أسود إذا جوعت أكلها سايسها، الدم سينتصر على السيف، الليل عتى والفجر أتى، ولابد لشجرة الحرية أن تروى بدماء الشهداء ورحم الله من قال:

وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق

شهداء ليبيا أحياء والحكام الخونة أموات سيذكرهم التاريخ باللعنة وستلقى جثثهم في مزبلة التاريخ .

الشعب لا يحكم بالسيف، الفجر قريب ، قد أذن الله لهذه الأيام التي يعدّ الله فيها الأمة لأمر عظيم أمراً يغيّر وجه العالم .

أستطيع أن أقول إن عام ٢٠١١ عام عز للإسلام وهذا اليوم الجمعة أرجو أن يكون آخر يوم لدجال ليبيا فادعوا لهم بالنصر.

أحفاد عمر المختار هزموا إيطاليا وهم قادرون على هزم سفاح ليبيا، الشعب أبقى من حاكمه، لقد انضم الجيش إلى رجال الثورة، ومن ههنا أحيي وزير الداخلية الليبي وكذا وزير العدل الليبي والسفراء الشرفاء الذين انضموا للثورة، وأحيي الطيارين الذين رفضوا قصف الشعب الليبي وأدعوهم للعودة إلى طرابلس لقصف القصر الرئاسي الذي يسكنه المجرم القذافي الذي قذفه شعبه بالصرامي، لقد ضرب بوش بصرماية واحدة وأما القذافي فضرب بمئات الصرامي على شاشات التلفاز وما انخذل، دعاء الليبيين اليوم وشعارهم يا حي يا قيوم لأن النصر من عند الله، شعاره لا نستسلم بل ننتصر أو نموت، جهاد حتى الاستشهاد ، يا مرحباً بالجنة، تحية للأحرار الشرفاء في تونس الذي أقاموا سرادقات ومشافي ميدانية على الحدود التونسية الليبية .

سجل يا تاريخ خيبة فأل الحكام العرب وخيبتهم المريرة، حسبوها مغامرة للشعوب فإذا هي معركة فاصلة.

تحية إلى ثوار ليبيا ومصر وتونس، تحية إلى الشهداء. عاش شعب ليبيا أحفاد عمر المختار، وصبراً يا شعب ليبيا فإن موعدكم النصر، شعب سوريا معكم يا أحفاد عمر المختار.

إن النصر مع الصبر ثبتكم الله وسددكم .

صبراً يا أهل طرابلس ، النصر آت، ما هي إلا صبر ساعة وينصركم الله تعالى، اللهم انصر أحفاد عمر المختار، اللهم مجري السحاب ومنزل الكتاب ، اهزم القذافي وأحزابه، اللهم كن لإخواننا في ليبيا ، عجل فرجهم ، الله أكبر سقطت طرابلس ، الله اكبر هزم السفاح، الله أكبر . ﴿ **وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ** ﴾ (آل عمران:١٢٦).

أسباب الفتنة

الحمد لله الذي يمهل ولا يهمل يقدم من يشاء بفضله ويؤخر من يشاء بعدله، ولا يعترض عليه ذو عقل بعقله ولا يسأله مخلوق عن فعله، أحمده سبحانه وتعالى على حزن الأمر وسهله.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، المنزه عن الشبيه والمثال في جلاله، الذي جعل العاقبة للمتقين بفضله.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أشرف من وطئ بنعله وخاتم أنبيائه وسيد رسله .

يا سيد العقلاء يا خير الورى يا من أتيت إلى الحياة مبشرا
وبعثت بالقرآن فينا هاديا وطلعت على الأكوان بدراً نيرا
والله ما خلق الإله وما برا بشراً يرى كمحمدٍ بين الورى

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مليكنا المقتدر وفي رحمتك يا أرحم الراحمين وعجل فرجنا بحقهم، عاف مرضانا بحقهم ، انصرنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء الله العالمين.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

حقائق التاريخ تثبت، ووقائع الأيام تؤكد، وأحداث الليالي تشهد بأن الله جلت قدرته، صدق وعده، ونصر عبده، وأعزّ جنده، وهزم الأحزاب وحده، وأنه سيجعل المؤمنين المطيعين لله ورسوله خلفاء الأرض، وبهم تصلح البلاد، وتخضع لهم العباد، وليبدلهم من بعد خوفهم أمناً وحكماً، وقد فعل تبارك وتعالى، وله الحمد والمنة، **يقول ﷺ** :(أحمد٥/١٣٤) (**بشّر هذه الأمة بالسنا والرفعة والدين والنصر والتمكين في الأرض، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب**) .

هذا شرط العلو في الأرض والأمن والأمان، فإن ترك الناس طاعة الله وطاعة رسوله واتبعوا هواهم حول حالهم إلى شر حال **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ** ﴾ (**المجادلة: ٢٠**).

فاسألوا التاريخ عن الجبابرة والأكاسرة والقياصرة والأباطرة، اسألوا التاريخ عمن عمّر ومجّد وبنى وشيَّد تلك بيوتهم خاوية، سكنتها الذئاب العاوية.

نبكي على الدنيا وما من معشر جمعتهم الدنيا فلم يتفرقوا
أين الجبابرة الأكاسرة الألى جمعوا الكنوز فما بقين ولا بقوا
من الذي ضاق الفضاء بجيشه حتى ثوى فحواه لحد ضيق
خُرْس إذا نودوا كأن لم يعلموا أن الكلام لهم حلال مطلق
إذا غرتك قوتك على ظلم الناس فتذكر قدرة الله عليك

فالظلم لا يدوم وإذا دام دمّر

أيها السادة:

بدأت مسيرة الإصلاح وصدرت المراسيم تعلن بداية عهد جديد فيه تسمع كلمة الشعب وبدأت الفتنة بالاندثار .

وكنت أسأل نفسي كانت بلدنا آمنة مطمئنة يأتيها رزقها بكرة وعشية فما الذي حدث، ما هو سبب هذه الفتنة العمياء، التي حدثت في بلدنا، بحثت وبحثت ثم هداني ربي عز وجل بأن سببها المسلسلات الهابطة التي ظهرت على الشاشة السورية في رمضان دون إنكار أو اعتراض، ثم بحثت وبحثت فوجدت أن سبب هذه الفتنة أننا لم نأخذ على يد صاحب المقمرة التي افتتحها على طريق المطار، دعوة إلى الزنى والربا والقمار، ناهيك عن الرشوة والتكشف والعري .

فتذكرت **قول الله تعالى:** ﴿ **وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ** ﴾ (النحل :١١٢).

وتذكرت حديث ابن مسعود ﴿ **إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أذن الله بإهلاكها) قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ** ﴾ (آل عمران:٢٨) .

لقد حذرنا **رسول الله** أشد التحذير أن تنفتح الفتن علينا بالعصيان الشرعي فقال:(**أخوف ما أخاف عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم ومضلات الفتن**)(أحمد . طب).

وكم عصينا، وكم كذبنا، وكم سببنا، الله على مسمع من الناس ومشهد، والله تعالى يغار على حرماته أن تنتهك.

سيدنا النبي ﷺ يقول (**إن الله يغار وإن المؤمن يغار وغيرة الله أن يأتي العبد ما حُرّم عليه**) (م ٤/٢١١٤) وفي رواية (**لا أحد أغير من الله من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن**) (م٤ /٢١١٤) .

ولقد جرت سنة الله في خلقه أنه عند ظهور الزنى

أن يغضب الله ويشتد غضبه وتنزل عقوبته في الأرض **يقول عز وجل:** ﴿ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴾(الفرقان: ٤٠).

وتالله لقد مرَّ هؤلاء المكذبون من قريش في رحلة الشتاء والصيف مروا في رحلة الصيف على سدوم أعظم قرى قوم لوط، وقد أهلكها الله بأن أمطر عليها حجارة من سجيل، لأن قومها كانوا يعملون الخبائث، وحذرهم سيدنا لوط فما أغنت عنهم الآيات والنذر، إن الله وبخهم على تركهم التذكر حين مشاهدة ما يوجبه، فقال: ﴿ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا ﴾.

أفلم يروا ما نزل بتلك القرية من عذاب الله بتكذيب أهلها رسول ربهم فيعتبروا ويتذكروا ويراجعوا التوبة من كفرهم .

والله ـ **يا شباب** ـ ما كان بين إهلاك أعداء الله ونجاة نبيه وأوليائه إلا ما بين السحر وطلوع الفجر، أخذهم الله على غرة وهم نائمون، وهم في سكرتهم يعمهون، فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون، ذهبت اللذات وأعقبت الحسرات، وانقضت الشهوات وأورثت الشقوات، تمتعوا قليلاً، وعذبوا طويلاً، رتعوا مرتعاً وخيماً، فأعقبهم عذاباً أليماً .

أسكرتهم خمر تلك الشهوات فما استفاقوا منها إلا في ديار المعذبين، وأرقدتهم تلك الغفلة فما استيقظوا منها إلا وهم في منازل الهالكين، ولقد قرّب الله سبحانه وتعالى مسافة العذاب بين هذه الأمة وأمثالها فقال مخوفاً لهم بأعظم الوعيد **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾(هود:٨٣).

مقام المذنبين غداً ذليل ... وقدر الطائعين غداً جليل
إذا مدّ الصراط على جحيم ... يطول على العصاة ويستطيل
ونادى مالكاً خذ من عصاني ... فإني اليوم لست لهم أقيل

والله يا سادة لقد نبهت وزير الإعلام على خطر ما عرضه على الفضائية السورية فما تنبه، قلت له أنت استهزأت بالقرآن، استهزأت بالسنة، استهزأت بالحجاب، استهزأت بشعائر الله، أنا أتحداك أن تقدم مسلسل عن رجال الدين من غير المسلمين الذين لاطوا بالصبيان في إيطاليا.

وزير الإعلام لم يكتف بعرض مسلسلاته في شهر العبادة وليلة القدر والقيام، لا، بل أعاده ثانية بعد رمضان ليتحدى الله في أرضه.

يا وزير الإعلام من سمح لك أن تعرض هذه المشاهد الهابطة التي أغضبت الله على البلد، ألم تسمع قول ربنا: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

(النور:٦٣)، ها هي الفتنة قد أطلت برأسها بسببك وصدق الله فيك ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ ۚ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (التوبة:٤٩).

ثم جاء وزير التربية فانتقى خيرة البشر وأمهات المؤمنين الصائمات القائمات الحافظات التقيات اللواتي تنقبن في الطريق خوف الفتنة، وفتحنا خطاً مباشراً مع الله، فماذا فعل بهن؟ .

لقد أمر بهن فنقلن من التدريس إلى أعمال إدارية خارج التربية ، هذا قمع للحرية الشخصية، المؤمنة تنقب في الشارع وليس في المدرسة، ١٢٠٠ مؤمنة رفعت أكفها إلى الله وهي تقول: اللهم انتقم لنا من وزير التربية، يا ويله من الله ألم يعلم أن الله يغار على عباده، ألم يعلم أن الله يستجيب لأوليائه، وفعل مثل فعله محافظ دمشق أخرج المتدينين من المحافظة، أخرج أصحاب الأيدي النظيفة من المحافظة.

وزير التربية الذي يجب أن يكون على أخلاق عالية لأن المثل في التربية تبين أن لا أخلاق عنده، لأنه يريد تغيير هوية المجتمع السوري، ليس عنده نمط من التدين المتسامح، هذه البلاد ما فتحت إلا بلا إله إلا الله محمد رسول الله ، بالإسلام.

ورغم أنه أدين من المجتمع السوري لكنه ظل مصراً على هذه الآثام، وصار كأنه يريد أن يتحدى المجتمع المدني ويتحدى المجتمع المتدين ويتحدى الله تعالى الذي أمر بالحجاب.

لما حدثناه وكلمناه وحذرناه من مغبة قراره الآثم استطال علينا وأبى أن يرجع عن قراره وصار يجادل بالباطل وصدق قول الله فيه ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾(الأنعام:٤)، ولكن للصبر حدود، إن الله يمهل ولا يهمل .

يا وزير التربية: لقد أوقدت نار الفتنة التي أطفأها الله تعالى عن سورية الحبيبة، أنت وأخوك وزير الإعلام ومحافظ دمشق، أحد الأسباب التي غضب الله بها على هذه البلدة (**من عاد لي ولياً فقد آذنته بالحرب**) هكذا يقول تعالى .

إن ما سعيت إليه سراب في سراب كنتم تحسبونه ماء لقد سولت لكم أنفسكم محاربة الله، والله لا يحارب والله لا يغالب فانظروا ماذا فعلتم ببلدنا **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ (**النور:٤٠**).

يا وزير التربية: لقد غير ت مناهج السابع والعاشر هذا العام هل اطلعت عليها وقت إصدارها إن ما جئت به فيها غير سليم بشهادة المدرسين، وكان الكتاب القديم أفضل ما عدا كتاب القومية فهو جيد، لقد قتلت مادة التاريخ وأعجزت الطلاب في المواد الأخرى، أساتذة الابتدائي عاجزون عن مادة الرياضيات، الطلاب والأهالي يشكون من هذه المادة التي لم يعد يفهمونها لقد أسأت وما أحسنت وأعطيت مبرراً للفتنة .

يا وزير الإعلام ـ يا وزير التربية :

إن من كل شيء إذا ضيعته عوضاً، وما من الله إن ضيعته عوض، ها أنت بئت بغضب الله وعزلك الرئيس بشار فما أنت بفاعل، ستبقى باكياً إلى يوم القيامة ، أنتما أخللتما بأمن البلاد، خنتما الأمانة التي وضعها السيد الرئيس في عنقكما، ما هكذا يكون الأمن والأمان ، إنما يكون الأمن والأمان بالوقوف عند حدود الله .

إنني من هنا أحيي السيد الرئيس الذي استدرك الأمر منذ أيام قبل العاصفة وقبل الصاعقة من الله فأصدر أمره بإرجاع المنقبات إلى عملهن في التدريس، وأنا أبشر السيد الرئيس أن هذه الفتنة ستهدأ وستغيب لأنه أرجع الحق إلى نصابه .

وأما هؤلاء الذين يسفكون الدماء الطاهرة في المظاهرات فأمامهم يوم أسود يوم يقول الله فيه﴿ **وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا** ﴾ (النساء ٩٣) .

هؤلاء مسالمون خرجوا ليعلنوا رأيهم بدون سلاح، أريدكم أن تعرفوا حقيقة غابت عن هؤلاء السفاحين، إن الخروج في المظاهرات لا يعني تغيير الولاء للبلد، السوريون يحبون وطنهم، ولاؤهم للوطن، ويفدون الوطن بأرواحهم فلماذا يقتلون؟ !

عجيب هم يطالبون بالإصلاح وقلوبهم على البلد هؤلاء هم السفاحون الذين يسفكون دماء المتظاهرين المسالمين سينالهم غضب من الله وذلة.

هؤلاء إن لم تحاكمهم محاكم الأرض فإن هناك محكمة قاضيها رب العالمين بانتظارهم، يوم يقال للمظلوم تقدم، ويقال للظالم قف ولا تتكلم !

أيها السوريون: ما يحدث اليوم فتنة بسبب تحدينا لله تعالى، فإن كنتم تريدون الأمن والأمان فعودوا إلى الله إن الله يقول﴿ **وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا** ﴾(الإسراء:٨).

ما يحدث اليوم من فتنة إنذار إنذار قال الله فيه ﴿ **وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ** ﴾ **(يوسف: ١١٠)**.

فعودوا إلى الله فما أحلى الرجوع إليه .

مؤيدون معارضون

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أنفرد بالقهر والاستيلاء، واستأثر باستحقاق البقاء، وأذلَّ أصناف الخلق بما كتب عليهم من الفناء، ثم جعل الموت مَخْلصاً للأتقياء، وموعداً في حقهم للقاء، وجعل القبر سجناً للأشقياء، وحبساً ضيقاً عليهم إلى يوم الفصل والقضاء.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الإنعام بالنعم المتظاهرة، وله الانتقام بالنقم القاهرة، وله الشكر في السموات والأرض وله الحمد في الأولى والآخرة.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ذو المعجزات الظاهرة والآيات الباهرة، والمناقب الفاخرة، صاحب الذرية الطاهرة، الذي ألف بين القلوب المتنافرة .

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مليكنا المقتدر وفي رحمتك يا أرحم الراحمين وعجل فرجنا بحقهم، عاف مرضانا بحقهم ، انصرنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء الله العالمين.

أما بعد: فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

الأرض تُحْتَضَر من كل جانب بدءاً من اليابان وانتهاءً بالمحيط الأطلسي، زلزال أرضي في المشرق وزلزال شعبي في المغرب، وزلزال شعبي في جزيرة العرب، تسونامي وزلازل وثورات وبدأت تتهاوى عروش الطغاة، وكأنها تبشر بميلاد فجر جديد.

ودارت الدائرة على النظام المصري، اليوم يحاكم حسني باراك وأولاده، وغداً القذافي السفاح وأولاده، وبعد غد علي عبد الله صالح، والذي بعده فلان وأولاده الظالم المستبد، وبعدهم رموز الفساد والطواغيت مثل محمود عباس الذي يقصف شعبه في غزة بيد يهود.

والسعودية تدفع مليارات لمصر كي لا يحاكم حسني باراك ولا أعرف لماذا؟ هل يشفع أحد لباني جدار العار لقتل أهلنا في غزة، هل يشفع أحد لإله مصر الفرعوني وقد جـوع
شعبه وقتلهم وباع الغاز لليهود ببلاش وباعه لشعبه بالجنيهات .

ثم لماذا لا يحاكم بن علي زين الملحدين ويحتمي في السعودية، لماذا يحاكم صدام ويشنق علانية ويترك بن علي زين الملحدين، لا ترحموا دكتاتور قوم ذل.

يا شباب :

القطار بدأ الانطلاق من تونس ومرَّ على مصر ومرَّ على ليبيا واليمن وهو يتسارع يوماً بعد يوم وإيقاف هذا القطار بيد السيد الرئيس بشار بالإسراع بتقديم الإصلاحات قبل أن يصل القطار إلى نهاية اللاعودة.

على السيد الرئيس أن يقدم للشعب السوري ما يعزز ثقتهم بالدولة، الشعب السوري يريد الحكمة والقانون العادل، الشعب السوري لا يريد سيناريو الشعب العراقي، نريد دولة مدنية حديثة لكل أبناء الوطن، يستوي فيها جميع المواطنين بغض النظر عن الدين والمبدأ والحزب، لا يوجد إنسان من الدرجة الأولى لأنه منتسب لحزب معين، وبقية الناس غيره درجة ثانية أو ثالثة، كلنا سواء على أرض الوطن لا يدّعي أي حزبي أنه متميز عن غيره، نحن لسنا متميزين عن غيرنا كلنا جزء من المشروع الوطني ، لا نريد لأحد أن يلغي وجودنا من الوطن لأننا لا ننتسب لحزب معين.

الشعب يريد أن يشارك في بناء الوطن، لا نريد سورية أن تكون أقل دولة من دول العالم، ولا شعبها أقل من شعوب الأرض، لا نريد لسورية أن تكون في آخر الركب، كما لا نريد لسورية القلعة أن تؤخذ من داخلها .

يا شباب : المطلوب في هذه الفترة الوعي الكامل للمواطن العربي وتعيين الأولويات التي تهم الوطن والمواطن، وأهمها :

- تمتين الجبهة الداخلية ضد العدو الخارجي .
- وفصل الحزب عن الدولة.
- وتشكيل حكومة وطنية همها إصلاح ما فسد حكومة تخدم متطلبات الشعب وتجنب البلد الفوضى والعنف .
- ووقف تدفق الدماء الطاهرة .

ثم إطلالة صغيرة للسيد الرئيس يعلن للناس هذه القضايا ليطمئن الشعب وتهدأ ثائرة المتظاهرين.

نحن مع الاستقرار ومع الدولة ومع الشرعية، إذا ما وجدت هذه المطالب وتحققت ستهدأ الأمور وتعود إلى طبيعتها .

الشعب يحب الرئيس، لأنه وعد بالإصلاح وبدأ به فعلياً.

الشارع السوري شارع مسالم، وأهلاً بالحوار نحو تغيير حقيقي وسلمي، الحوار من سمات الأحرار، لا نريد التغيير على أساس التخوين، كل طائفة تخون طائفة، لا تبيعونا وطنيات على الفضائيات كلنا نحب الوطن، حب الوطن عند السوريين سوسة تجري بدماء السوريين.

هؤلاء الذين يظهرون على الفضائيات وهم في لندن وباريز أصبحوا وطنيين فجأة لو كانوا وطنيين لبقوا في أوطانهم، آلآن ظهرت وطنيتهم في الفتنة وصاروا يخافون على البلد؟!

أيها السوريون الأحرار: إن من الخطأ البيّن أن نقسم السوريين الوطنيين اليوم إلى معارض ومؤيد، كل السوريين اليوم معارضون، وكلهم مؤيدون لا تستغربوا هذا التقسيم، لأن التقسيم للناس يجب أن يكون على اعتبار الصح أو الغلط، نحن معارضون للخطأ ونحن مؤيدون للصح.

نحن كلُّنَّا صوت واحد لكي تمضي سورية من هذه الأزمة، الشعب اليوم يطالب بالحرية، هل الحرية خطأ، شعار الدولة وحدة حرية، هل المطالبة بالإصلاح خطأ، نحن كلنا نطالب بالإصلاح، هل هذا خروج عن الوطنية، معاذ الله !

ليس كل من يطالب بحقوقه هو شخص خائن أو مندس، الشعب يطالب بالحوار هل هذا خطأ، إذا كانت الملائكة حاورت رب العالمين لما قال لها ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾(البقرة:٣٠)، قالت: ﴿**قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾(البقرة:٣٠).

الملائكة تحاور رب العالمين ألا يحاور الشعب الحكومة، الحوار ظاهرة صحية في الشعب لأن الذي لا يحاور هم الحيوانات والغنم، الحكومة لا تحكم غنماً ولا ماشية ، الحوار طبع خاص لبني الإنسان، إنما الحوار يجب أن يكون ضمن الأدب، دون سب أو شتم أو قمع أو تعنيف أو ضرب كلنا نحب أن نرى صورة بلدنا بأجمل صورة .

المطلوب من الحكومة المشكّلة أن تتعلم لغة الحوار لدرء الفتن لتهدئة النفوس الثائرة .

البلد اليوم يسير نحو منزلق خطير بالدماء الزاكية التي تسيل على أرض الوطن، ألا تعلم الحكومة أن النبي ﷺ يقول (**لهدم الكعبة أهون عند الله من إراقة دم مسلم**) .

ألا تعلم أن النبي ﷺ يقول : (**من أعان على قتل مسلم و لو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله**)

لابد من تفادي هذه المرحلة بالحكمة حتى تنقشع هذه الغيمة السوداء التي تحلق فوق بلادنا.

غير مسموح في هذه الفترة أن يتصف أحد بالعناد، وعدم الانصياع للحق، إن الله لعن المعاندين والمكابرين في كتابه .

لا نريد تأجيج الشارع السوري بالممارسات الخطأ، لما الدم يغلي في العروق يصبح صاحبه كالسكران لا يفكر بالعواقب كل قطرة دم إضافية اليوم تفجر ثورة .

يا شباب: الوطن للجميع، كلنا غايتنا حب الوطن، هذا البلد فيه خلقنا وفيه سنموت، الوطن للجميع، فوطننا نحن ونحن الوطن، كلنا ضد الفساد، ونحب الوطن شعارنا اليوم (نحن شركاء في بناء الوطن نسعى لتطويره لا لتدميره).

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (آل عمران:١٣٨).

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران:١٣٩).

السباق الكبير

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تكون بها النفوس مطمئنة، وهي لقائلها من النار جُنّه .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله أفضل من رفع الفرض والسنة، وشرّع المعروف وسنّه، وصرف في طاعة ربه عمره وسِنَّه .

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مليكنا المقتدر وفي رحمتك يا أرحم الراحمين وعجل فرجنا بحقهم، عاف مرضانا بحقهم ، انصرنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء الله العالمين.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

شكراً للسيد الرئيس بشار أنه رد إلى الشعب كرامته المفقودة بإلغاء قانون الطوارئ.

شكراً للسيد الرئيس بشار أنه رد إلى الشعب حريته المسلوبة بقانون التظاهر الشعبي، وبدأ عهد جديد في سورية.

وآن الأوان لكي ندق ناقوس الخطر، ولكي نرتقي بوعينا وأدائنا وبرؤيتنا للأمور، لأن الأمة وليست سورية وحدها أمام ساعة البقاء أو اللابقاء.

آن الأوان لنخرج من هروبنا ونحضر معاً السباق، سباق فريد من نوعه، سباق كبير انطلق في سوريا.

منها: المعادي الذي يريد انهياراً لكل شيء في سوريا.

ومنها: من لا يريد تغييراً في مؤسسات الدولة حتى لا تطيح بمنصبه .

ومنها: قوى تريد قطعة من سوريا وتريد تقسيم البلاد وفق حسابات عرقية وطائفية ومذهبية .

ومنها: تيار موجود في الحكم يريد تحقيق إصلاحات لتغيير قواعد الحكم المعمول بها منذ ١٩٦٣ .

هذا السباق سيستمر بعض الوقت، ويحث النظام في سورية على السير في خطوات تجعل العنف خارج الأوراق الموجودة للتداول، وتجعل التنمية والمساواة والحرية في كل شيء شرطاً للوحدة والاستقرار .

تغييرات حقيقية لا تجميلية توفر مناخاً يؤول إلى بناء تشكل سياسي مختلف في دمشق يتيح للشعب مع الوقت سريعاً أو بعد حين الوصول إلى آليات اختيار شكل الحكم المناسب له .

نعم هناك اضطرابات، ولا ينكر وجودها، ولا ننكر وجود أخطاء فلسنا ممن يتبعون سياسة النعامة.

يا شباب: ما يحصل اليوم ليس حراكاً سياسياً محمود النتائج وليس بعيداً عن أصابع خارجية تشتم منه رائحة مؤامرة تزكم الأنوف، لأن استهداف سورية اليوم في هذه المرحلة الحرجة من تاريخ المنطقة هو جزء من سياسة خلط الأوراق التي تمارسها الولايات المتحدة ودوائر صنع القرار العالمي المتهمة بإطلاق مشروع الفوضى الخلاقة في المنطقة العربية، هذه الفوضى التي ستقلب، الطاولة وتهدم المعبد، وتجعل الشعوب والحكومات تغرق في دوامة الفوضى، وتغرق في برامج الإصلاح والفساد والاقتتال الداخلي ردحاً من الزمن حيث يتسنى لتلك القوى تمرير مشاريعها في سورية.

نعم هناك احتياجات كبيرة وكثيرة للشعب بدءاً من الخبز والمازوت ومروراً بالحرية وانتهاءً بمحاربة الفساد وتطوير مرافق الدولة والإفراج عن المعتقلين السياسيين وإطلاق حرية الإعلام ووقف سيطرة الأجهزة الأمنية على الحياة السياسية وعلى كرامات المواطنين.

الاعتقال والتعذيب أمر مرفوض من أي كائن كان،

وليست الصدمات الكهربائية هي الحل، لا يرد على العقل بالاعتقال، إنما يرد على العقل بالعقل .

حاجات كثيرة بدأت القيادة السورية تفكر جدياً في استيعاب حركة الشارع السوري والتعاطي مع رغبات المواطنين لذلك عزلت رئيس الأمن السياسي في درعا وبانياس، ثم أصدر السيد الرئيس إلغاء قانون الطوارئ والسماح بالتظاهر السلمي.

أتعرفون لماذا فعلت ذلك لأنها وطنية التوجه قومية الموقف، والحكومة ليست ببعيدة عن نبض شارعها، ولكن الأحداث تتسارع والمؤامرة ترتفع وتيرتها وتدفع باتجاه احتدام الصراع بين المواطنين وأجهزة الدولة.

إنني أتمنى على القيادة السورية التي نحبها ونحترمها ونحترم مواقفها الوطنية والقومية، أن تفوت الفرصة وتفرغ المؤامرة بامتصاصها وكشفها وتعريتها وأن تستجيب لرغبة الشارع السوري دون إبطاء وألا تغلّب الحل الأمني على سواه.

أيها السوريون الأحرار: هذا العنف الذي رافق بعض المواجهات في مدن سورية عدة أثار الذعر عند الجميع، المعارضون كما الموالون للنظام، أثار قلقنا في عدم وقوع سورية في أيدي المشاريع الغربية، وأثار الفرحة والغبطة عند خصوم النظام.

أفهموني بالله عليكم كيف يقتل متظاهرون بكثرة في درعا وكيف يقتل عناصر الأمن في اللاذقية؟!.

هذا معناه أخذ البلد إلى فتنة وحرب أهلية .

أنتم تقولون إن هذه التظاهرات والاحتجاجات لوجود مطالب إصلاحية، نعم والدولة معكم، ولكننا نشاهد ثورة شعبية تتبع الأقنية المعارضة والطائفية التي حملت منذ اللحظة الأولى لانطلاقها عنوان : التظاهرات حتى إسقاط النظام.

فمن أراد الإصلاح لا ينادي بإسقاط النظام، هذا الشعار الذي رفعته الأقنية الشريرة، يحول التظاهرات والاحتجاجات إلى ثورة شعبية عارمة معروف من وراءها أمريكا والموالين لها ولا أغالي إذا قلت وراءها قطر أن قناة الجزيرة القطرية تلعب دوراً كبيراً في ذلك، وخاصة بعد أن طلع فقيها على القناة وأطلق دعوات للثورة وذكر السوريين بأن النظام علوي طائفي، ولولا أن القطريين وراءه ما ذكر ذلك، لقد أرادوا أن يعطوا المواجهة بين النظام والشعب بعداً طائفياً، ونحن شعارنا لا طائفية والوطن للجميع، لا يزاود أحد علينا ليس بيننا عملاء من السوريين ولا مندسون كلنا أبناء الوطن حتى العلويين .

ومن هنا يتبين لنا معدن هؤلاء لأنه يقال (في الشدائد تعرف معادن الرجال).

يا شباب : أنا لا أريد أن ازور الحقائق ولكن متحدثاً بحقوق الإنسان هو نفسه الذي قال (وقد أصبح نجم وضيف معظم الشاشات العربية المعروفة والعالمية) هو نفسه قال : إنه عرضت عليه تهريب الأسلحة إلى درعا، ورفض.

ولا ادري هذه الأسلحة أهي لنشر مبادئ حرية الإنسان وحقوقه على طريقته أم لقتل الأبرياء أو لنشر الفوضى الخلاقة لتحقيق حريته المزعومة على أشلاء الأبرياء من المواطنين السوريين.

وهل الحرية تترافق مع كل هذا القتل والتخريب والحقد والقتل والتدمير للمتكلات العامة والخاصة، يا جهابذة حقوق الإنسان !!

وهل رأيتم موقع ويكليكس الشهير الذي صرح بأن الخارجية الأمريكية حولت سراً إلى جماعات معارضة سورية لإنشاء قناة تلفزيونية مناهضة للحكومة السورية وقدمت لهم ستة ملايين دولار منذ عام ٢٠٠٦ م .

إنني أتمنى من السوريين الشرفاء الذين غايتهم الإصلاح والحق والعدل أن لا ينساقوا وراء شعارات برّاقة.

هنا دور الإعلام خطير، دوره اكبر وأهم من أي دور آخر، لا أن تتولى بعض الأقنية استنطاق الناس حول محبتهم للرئيس الشاب الذي كلنا ندرك أنه للجميع قلبه للجميع دون استثناء.

وأنه رئيس إصلاحي وعلى هذا بايعناه، لقد شعرت بالهلع عندما شاهدت بعض الجهلة يسجد لصورة الرئيس ليعطي انطباعاً أن الشعب السوري يعبد الرئيس بدل عبادة الله، ولكن هذا المنظر يعطي انطباعاً سيئاً للعالم يؤذي صورة سورية بتلك الطريقة، لقد مضى عصر تأليه الملوك والحكام، نحن نقول الرئيس رمز من رموز سورية الأبية لا يصل إلى مستوى الإلوهية هذا يؤذي صورة سورية.

علينا أن ندرك أنه عندما يصيب سورية أي أذى أو صورة فاشلة فعلى الأمة السلام.

سورية معقل الأحرار، معقل العلماء، ترفع رأسها عالياً بالرئيس الأسد.

واليوم أمام الرئيس الأسد فرصة ذهبية لإجراء جملة إصلاحات يريدها الشعب وتمنع الانزلاق نحو فتنة تستجلب التدخل الخارجي وتدمر سورية .

وأهم هذه الإصلاحات :

- عدم إطلاق قانون الطوارئ إلا في ظرفي الحرب والكوارث الطبيعية .
- إطلاق سراح المسجونين والمعتقلين السياسيين بموجب عفو عام، بعد أن ألغى الرئيس محكمة الأمن .
- عودة المهجرين السوريين لوطنهم دون أية موانع إلا في حالة الخيانة العظمى، المعارضون جزء من الشعب جزء من النسيج الوطني جميعنا تحت سقف الوطن.
- تعليق فوري للمادة / ٨/ من الدستور وتأليف لجنة وطنية لإعداد دستور جديد يمثل كل الأطياف في الحكم، فليس حزب البعث هو الحزب الحاكم في الدولة ليس حزب البعث هو الوحيد الذي يحب الوطن ولكن هناك أحزاب أخرى تحب الوطن أيضاً.
- إعداد قانون انتخابات برلمانية ومحلية جديد والسماح بإنشاء الأحزاب بإشراف القضاء.
- إصلاح القضاء واستقلاله.
- لا علاقة للاستخبارات بفرعيها الداخلي والعسكري بالمدنيين على الإطلاق بعد أن ألغى السيد الرئيس حالة الطوارئ .
- تنزيل الأسعار التي خربت بيت الفقراء والطبقة المتوسطة، معقول سعر المانطو ٤٠٠٠ ل . س ومن عنده أربع بنات سيدفع ١٦٠٠٠ ل. س انخرب البيت، هل من المعقول أن دولة تنتج النفط سعر لتر المازوت ٢٠ ليرة.

هذا هو المشروع السوري الجديد.

إنني من هنا أرفع التحية لسيد الوطن الذي حمل بقلبه عبء الوطن والإصلاحات وألغى قانون الطوارئ وأقر التظاهر، وأقول له: سيسجل له التاريخ هذه المكرمات.

أيها السوريون الأحرار: نحن جميعاً زائلون والوطن باقٍ وسيبقى اسم الشرفاء خفاقاً في سماء الوطن.

وأما سارقو الشعوب وناهبو الأوطان فإن الله تعالى يقول فيهم﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾ (غافر:٥٢).

اللهم ارحم شهداء الوطن العربي من الماء إلى الماء اللهم اشف الجرحى وصبّر الثكلى وهدئ نفوس الأحرار الثائرين وهيئ لنا من أمرنا رشدا .

مطلب الحرية /٦/

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله مظهر الحق ومبديه، ومنجز الوعد وموفيه ومسعد العبد بالحرية ومشقيه، ومبطل الباطل ومنفيه الذي تعرف إلى خلقه فحارت الخليقة فيه .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، العظيم في تعاليه.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله أعطاه الله لسان الحق فحار العقل فيه، وقال لنا إن هو إلا وحي يوحيه.

فحذرنا الفتن والتيه وقال ﷺ لنا: **(إن السعيد لمن جنب الفتن)** (كررها ثلاثاً)ن وقال في الفتنة (**اكسروا فيها قسيكم وقطعوا فيها أوتاركم** (ما يشد به القوس) **وألزموا فيها أجواف بيوتكم وكونوا كابن آدم)** (ت) .

وقال: (**لا ينبغي لابن آدم أن يذل نفسه، قالوا: وكيف يذل نفسه، قال : يتعرض من البلاء ما لا يطيق**) .

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مليكنا المقتدر وفي رحمتك يا أرحم الراحمين وعجل فرجنا بحقهم، عاف مرضانا بحقهم ، انصرنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء الله العالمين.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

ما هو الحق الطبيعي للإنسان، ما هو الذي لا قيمة لحياة الإنسان بدونه، وحين يفقده المرء يموت داخلياً وإن كان في الظاهر يعيش ويأكل ويشرب، إنه الحرية، إذا ماتت حرية الإنسان رضي بالاستعمار والعبودية ولن يستطيع أن يصد القوى المعادية للوطن.

لقد بلغ من عظمة الحرية في الإسلام أن جعل السبيل إلى إدراكه بالحرية **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾(البقرة:٢٥٦)،نفى الإكراه في الدين الذي هو أعزّ شيء يملكه الإنسان.

وخاطب الله تعالى نبيه قائلاً ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ (يونس:٩٩).

إن من عظمة الإسلام أنه سمح لليهود والنصارى بممارسة شعائر دينهم، هذا رسول الله ﷺ لما نزل المدينة أعطى الأمان لليهود، وهذا سيدنا عمر أمير المؤمنين لما فتح بيت المقدس أعطى للنصارى الأمان

بممارسة شعائرهم في بيوت عبادتهم كتب لهم: (هذا ما أعطاه عمر أمير المؤمنين أهل إيليا من الأمان، أعطاهم أماناً على أنفسهم وكنائسهم وصلبانهم... ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم).

لقد شهد علماء أوربا بسماحة الإسلام وأقروا ذلك في كتبهم يقول ميشود في كتابه (تاريخ الحروب الصليبية):

(إن الإسلام الذي أمر بالجهاد متسامح نحو أتباع الأديان الأخرى، وهو قد أعفى البطاركة والرهبان وخدمهم من الضرائب(أي الجزية) وقد حرّم قتل الرهبان على الخصوص لعكوفهم على العبادات، ولم يمسّ عمر بن الخطاب النصارى بسوء حين فتح القدس، وقد ذبح الصليبيون المسلمين وحرقوا اليهود عندما دخلوها (أي مدينة القدس).

الحرية ـ يا شباب:

تعني قدرة الإنسان على فعل الشيء أو تركه بإرادته الذاتية، لأنه ليس مملوكاً لأحد، هو حر في نفسه وفي بلده وفي قومه وفي أمته .

أيها السوريون الأحرار:

لم يفتح الإسلام الحرية على مصراعيها بل قيدها ببعض القيود حتى لا تؤدي إلى الفوضى ففرض قيوداً عليها :

١. أن لا تؤدي حرية الفرد إلى تهديد سلامة النظام وتقويض أركانه... الحرية لا تعني إسقاط الأنظمة ، بل تنتهي حريتك عندما تهدد نظام البلد.

٢. ألا تؤدي حريته إلى الإضرار بحرية الآخرين ولهذا قيل (تنتهي حريتك عندما تبدأ حرية الآخرين)، إذا أدت الحرية إلى القتل والنهب والتخريب أخذ على يد صاحبها

وبهذه القيود والضوابط ندرك أن الإسلام لم يقرر الحرية على حساب الجماعة ولكن وازن بينهما فأعطى كلاً منهما حقه.

لقد بلغ من احترام حرية الإنسان أن حرّم تقييد حرية الحيوان فلقد دخلت امرأة النار في هرة حبستها لا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من حشاش الأرض فماتت جوعاً.

هرّة حيوان منعت عنها الطعام والماء فدخلت النار ، إن من يعتدي على حرية الإنسان كأنه اعتدى على جميع الحريات، يقرر هذه الحقيقة القرآن بشكل واضح يقول تعالى﴿ **مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا** ﴾ (المائدة: ٣٢).

والله يا شباب :

لو بحثتم في جميع الأديان لما وجدتم احتراماً للإنسان أعظم من الإسلام .

الإسلام احترم الإنسان حياً وميتاً، ولأجل ذلك إذا وجد الإنسان لقيطاً وجب عليه التقاطه وتربيته احتراماً لذاته، فإذا تركه الناس جميعاً أثموا جميعاً أمام الله تعالى.

وبلغ من تعظيم الإسلام لحرية الإنسان أن حرم التمثيل بجثة الميت وألزم أهله تجهيزه ومواراته ونهانا عن الجلوس على قبره تعظيماً له واحتراماً .

أيها السوريون الأحرار: إن الإسلام حرم الاعتداء على الإنسان بأي شكل من أشكال لاعتداء، وقرر على ذلك عقوبات زاجرة، فلو اعتدى أحد عليه فقتله وجب القصاص، **قال عز وجل:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ﴾ (البقرة:١٧٨).

وإن اعتدى على أحد فقطع يده أو قلع عينيه أو جرحه وجب القصاص أيضاً كما **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ ﴾ (المائدة:٤٥).

وبلغ سيدنا عمر في عدله واحترامه للإنسان أن منع الولاة من أن يضربوا أحداً إلا بحكم قاضٍ وعادل، وأطلق الحكم العادل فيهم، وقال لسيدنا عمرو بن العاص وولده: (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً) .

ألا فليعلم الذين يعتدون على حرية الإنسان أن الله تعالى انزل عقوبات زاجرة للذين ينتهكون الحرية فيعتدون على حياتهم، ويتربصون لهم في الطرقات ويروعون الناس بالقتل والنهب والسرقة فقال ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾(المائدة:٣٣).

ولحفظ حرمة حرية المنازل وعظمها في الإسلام حرم التجسس فقال﴿ وَلَا تَجَسَّسُواْ ﴾ (الحجرات:١٢)، وبالغ الإسلام في تقرير حرية البيوت فقرر قراراً اسمعوه (**من اطلع في دار قوم بغير إذنهم ففقأوا عينه فقد هدرت عينه**) أي لا ضمان على صاحب البيت، فعين الإنسان رغم حرمتها وصيانتها من الاعتداء عليها لكنها أهدرت ديتها بسبب انتهاك حرية البيت .

أيها السوريون الأحرار:

وعظم الإسلام حرية الرأي ولم يكمم الأفواه في إبداء رأيها، بل أمر أصحاب الرأي والعلم، أن يبدوا رأيهم في إظهار الحق وإخماد الباطل،﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾(آل عمران:١٠٤).

إنها كلمة الحق تمنع الظلم وتنشر العدل ولذلك يقول ﷺ (**أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر**) .

إن لحرية الرأي مكانة في التاريخ الإسلامي مطبقة تطبيقاً رائعاً من عصر النبوة، فهذا سيدنا الحباب بن المنذر يبدي رأيه الشخصي في موقف المسلمين في غزوة بدر على غير ما رآه النبي ﷺ فأخذ سيدنا النبي برأيه .

وأبدى بعض الصحابة رأيهم في حادثة الإفك وأشاروا على سيدنا النبي بتطليق زوجته السيدة عائشة إلا أن القرآن برأها، وعقب غزوة بدر استشار رسول الله أصحابه بماذا يفعل بالأسرى فأشار كل منهم برأيه .

وفي غزوة الخندق أبدى سيدنا سلمان رأيه في حفر الخندق حول طرف من أطراف المدينة فاستمع رسول الله إلى رأيه وحفر الخندق وسميت الغزوة بغزوة الخندق .

يا شباب : إن الرأي لا يدفع بالمدفع إنما يدفع الرأي بالرأي والعقل بالعقل .

إن على ملوكنا أن لا يحولوا بيننا وبين الحرية والحياة السعيدة فنشعر بكرامتنا في أنفسنا قبل أن نطلب كرامتنا في نفوس أعدائنا، إن خيراً لهم وأكرم لقيادتهم وأعظم لمكانتهم أن يقودوا أمة من الأسود من أن يجروا وراءهم قطعاناً من الغنم .

يجب أن نزرع في قلوب الشعب العزة والكرامة والحرية وحب الدفاع عن الوطن لأن الشعب هو المدافع عن كرامة الأمة، وهو المدافع عن أرض الوطن حينما يتعدى العدو على الأمة .

إذا أرادت الحكومات دفاعاً عن الأرض فلتحرر شعوبها تكن لهم كرامتهم وسلطانهم في الأفئدة والقلوب، ومادام في دنيا العرب شعب يخاف من حاكمه أن يكبله بالأغلال وحاكم يخاف من معارضيه في الرأي فيرى فيهم متآمرين على حكمه وحياته، فلن تستطيع الشعوبُ العربيةُ أن تحطم قيود الأعداء من حولها.إن على ملوك العرب ورؤسائها أن يعطوا شعوبهم الحرية لا هبة و لا منة و لا صدقة، بل حقاً مقدساً لهذه الجماهير يعادل حق الحياة ، بل لا حياة بدونه، فمن اغتصبه كان شراً ممن يغتصب الأموال، ومن حال دون تمتع الأمة به كان أشد في نظر الحق والتاريخ جريمةً ممن ينتزع من نفس واحدة حياتها.

إن حرية الشعوب هي مفتاح انطلاقها في معارج المجد فمن شاء أن يدخل من بابا الخلود فليفتح لأمته باب الحرية على مصراعيه، ومن أبى إلا أن يغلقه دونها فليفعل ثم لن يكون أعزّ على الله من فرعون وهامان وقارون مالاً ولا سلطاناً .

فهل عرفتم الآن لماذا جعلت سورية الحبيبة شعارها وحدة، حرية، اشتراكية .

لأننا نريد أن نعيش في بلادنا أحراراً، ورحم الله من قال:

وللحريـــــــة الحمـــــــراء باب بكـــل يـــد مضـــرجةٍ يـــدق

نحـــن الـــدعاة لإصـــلاح وحريـــة نـــروي الحيـــاة ســـلاماً لا عدائيـــة

نبغي التحرر من ظلم نسير على هـــدي النـــبي ونـــرفض العبوديـــة

متى استعبدتم الإنسان وقد ولد حـــراً أبيـــاً ينبـــذ البدائيـــة

نادى بها الفاروق فارتقت أمةٌ عـــزت بإســـلام صـــان المســـيحية

إســـلامنا ديـــن أحـــرار أعـــزاءٍ يأبى الحيـــاة هـــوانا بـــل فدائيـــه

ابن لادن ميتاً ـ حياً

٢٠١١/٥/٦

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي ستر بستره وأجمل، الشكور الذي عمَّ ببره وأجزل، الرحيم الذي أتم إحسانه على المؤمنين وأكمل، يبعث للأمة رجالاً يجدد بهم الدين الأول، فسبحان من أقبل بجوده وبره على من يرجع إليه وأقبل، أحمده سبحانه على ما أنعم وأكرم وتفضل.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة عبد خضع لهيبته وتذلل يقول عز وجل ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ (العنكبوت:٦٩).

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي أوحى الله تعالى إليه الكتاب ونَزَّل .

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مليكنا المقتدر وفي رحمتك يا أرحم الراحمين وعجل فرجنا بحقهم، عاف مرضانا بحقهم ، انصرنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء الله العالمين.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

قالوا عنه : إنه شيخ المجاهدين، وأسد الأمة، وشهيد الأمة، وأمير المؤمنين.

وقال عنه أعداؤه : إنه الإرهابي الأول في العالم .

إنه أسامة بن لادن سعودي الجنسية إسلامي الانتماء.

ولد ١٠ آذار ١٩٥٧لعائلة غنية في جدة مقربة من العائلة المالكة السعودية.

فوالده محمد عوض من أثرياء السعودية تزوج ٢٢ امرأة وولد له ٥٢ ولداً وكان تسلسل ابنه أسامة السابع عسر، وهو الابن الوحيد لزوجته العاشرة حميدة العطاس التي ولدت في سورية عام ١٩٣٤ .

وتربى في حجر أمه التي طلقها والده، ثم قرر الوالد جمع أولاده تحت سقف واحد وتعليمهم التعاليم الوهابية، وطالبهم بإظهار رجولتهم باكراً.

درس ابن لادن خلال الفترة من ١٩٦٨ ـ ١٩٧٦ في مدرسة الذكر النموذجية التي أسسها الأمير فيصل بن عبد العزيز ودرّس فيها مدرسون أجانب وتعرف بمدرسة النخبة، وعبر هذه المدرسة تعرف ابن لادن إلى فكر الإخوان المسلمين، وصفه أقرانه بأنه كان خجولاً مؤدباً ذكياً، طويلاً ١٩٥ سم وسيماً، يتمتع بثقة عالية في النفس وكان الأذكى في صفه يحب أن ينادى بسامي .

فقد والده وهو ابن ١١ سنة (١٩٦٨) سقطت طوافة والده التي يتخذها للتنقل عبر الحرمين الشريفين ليصلي الصلوات الخمس فيهما ويقضي أشغاله الإنشائية، ترك لكل ولد من أولاده /٢٥٠ / مليون دولار .

سافر بن لادن عام ١٩٧١ إلى السويد مع أخيه لإتمام دراستهما في كلية أكسفورد للغات، ثم درس الاقتصاد في جامعة الملك عبد العزيز وتأثر بفكر محمد قطب وكان والده الروحي، وعنه تلقى دعوة الجهاد ضد كل ما هو غير مسلم .

وازداد معرفته بالفكر الجهادي بتعرفه على عبد الله عزام عدو اليهود والنصارى.

وفي سنة ١٩٧٤ تزوج من ابنة خاله نجوى غانم، وأعقبت له عشرة أولاد منهم ابنه سعد الذي ولد سنة ١٩٧٩ وواصل السير على نهج أبيه في القتال مع تنظيم القاعدة .

وحين وصل المد الإسلامي في السعودية ذروته نهاية السبعينات جاء الاصطدام الأول لابن لادن مع قوى الأمن السعودي سنة ١٩٧٩ حينما تحول أحد المساجد إلى ساحة معركة دموية مما أيقظ في نفسه الفكر الوهابي وهيأه للدخول في قضية أفغانستان ضد الاتحاد السوفيتي التي احتل أرضها، وكان ابن لادن في سن الثالثة والعشرين.

فسافر إلى بيشاور على حدود أفغانستان وقابل عبد الله عزام ليبدأ الدعوة إلى الجهاد ضد الاتحاد السوفيتي ونظم معسكرات التدريب في أواخر الثمانينات، حيث قتل عبد الله عزام وبدأت الأنظار تتجه إلى ابن لادن.

وفي عـام ١٩٨٦ قرر ابن لادن المشـاركة في الحرب الأفغانية ضد الاتحاد السـوفيتي، وبدأت أمريكا والسعودية وباكستان تدعم المجاهدين وظهر ابن لادن خلالها قائداً فذاً وبطلاً عربياً.

وبعد عشر سنوات قرر السوفيت إنهاء احتلالهم لأفغانستان وتحول الأفغان لمقاتلة بعضهم بعضاً، فقرر بعض العرب ترك المعركة والعودة لأوطانهم لمواصلة الجهاد في أوطانهم وعاد معهم ابن لادن الذي بلغ من العمر ٣٣ سنة.

وحين احتل العراق الكويت ١٩٩٠ عرض ابن لادن الدفاع عن السعودية بجلب ١٢ ألف مسلح، وبعض المصادر تقول / ٣٠,٠٠٠/ مسلحاً، ولكن الحكومة السعودية رفضت وراحت تستعين بأمريكا، مما أغاظ بن لادن الاستعانة بالكفار ودخولهم جزيرة العرب .

وفي آخر عام ١٩٩٠ التقى الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي عهد المملكة آنذاك بالمتطوعين العرب ورأى الغليان في عيني ابن لادن من تواجد ٣٠٠ ألف جندي أمريكي وأوروبي في السعودية، في الوقت الذي قال فيه رسول الله ﷺ (**لا يجتمع دينان في الجزيرة العربية)** وقال: (**أخرجوا منها المشركين**).

وهنا بدأ ابن لادن يحرض المجتمع السعودي على الدولة وبعث / ٤٠٠٠/ متطوع إلى أفغانستان للتدريب فوضعته الدولة السعودية تحت الإقامة الجبرية.

لكنه نجح بالخروج من المملكة إلى السودان حيث أسس لنفسه قاعدة قرب الخرطوم بالاستعانة مع السودانيين الذين شاركوا في الحرب الأفغانية لحماية النظام السوداني .

وخلالها ١٩٩١ . ١٩٩٦ سحبت السعودية الجنسية منه وكأنها تدفعه إلى المواجهة دفعاً فعاد إلى أفغانستان وأسس تنظيم القاعدة تعبيراً لغضبه على أمريكا والأنظمة الظالمة وهو تنظيم وهابي جهادي مسلح نجح فيه ابن لادن في تصدير أفكاره إلى جنوب شرق آسيا وأمريكا وأفريقيا وأوربا، وبدأ ينفذ أهدافاً عدة في مدن ضد الحرب الأمريكية الباردة. لقد ترك ابن لادن عيشة القصور وآثر أن يعيش في الكهوف لحماية الحرية والعدالة وكان أسداً مرعباً يتزلزل لذكره عرش أمريكا وروسيا وحكام أوروبة، عاش سيرة صلاح الدين وعمر المختار وإبراهيم هنانو .

وفي سنة ١٩٩٨ تلاقت جهود ابن لادن مع جهود أيمن الظواهري الأمين العام لتنظيم الجهاد المصري المحظور وأطلق الاثنان فتوى تدعو إلى قتل الأمريكان الذين يستولون على بلاد المسلمين وتهديدهم في عقر دارهم، وأقسم ابن لادن لينتقم لكل فلسطيني أو شهيد مات في أرض العرب قتلته أمريكا أو إسرائيل، وكانت حوادث ١١ أيلول ٢٠٠١ التي أودت بحياة ٣٠٠٠ شخص .

وتوجهت أصابع الاتهام إلى ابن لادن، وأثنى ابن لادن على منفذي العملية ولم يقل أنه هو الذي نفذها، وعلى أثرها قامت قائمة أمريكا وأطاحت بحكم طالبان في أفغانستان.

وبدأت الألسن تلهج بالثناء على زعيم القاعدة ابن لادن الذي وقف تنظيمه وراء أكبر عملية هزت كيان أمريكا منذ نصف قرن، فوضعت أمريكا ٢٥ مليوناً لمن يدل عليه أو يأتي برأسه، وبدأت تطارده في الجبال الأفغانية وتتبع آثاره.

لكن فكر ابن لادن تطور وصار تكفيرياً لكل من لم يحكم بما أنزل الله من الحكام، وكفر علماء البلاد التي توافق على ظلم حكامها وظلم أمريكا وإسرائيل .

أيها السوريون الأحرار:

أمريكا كانت تحذر من خطر القاعدة الإرهابية لأنها تدعو إلى فكر إسلامي جهادي وإلا فإن أمريكا هي الإرهاب كله وزرعت مع بريطانيا أكبر قاعدة إرهابية في الشرق الأوسط وهي إسرائيل .

هل تعرفون أنه توجد / ٦٧٠/ قاعدة إرهابية لأمريكا في العالم .

وصار في كل بلد في العالم أفكار للقاعدة ضد منهج الظلم في الحكومات الغربية ولكنه ليس فكراً تكفيرياً وإنما معارضة للظلم .

القاعدة . **يا شباب** . كانت تحارب المصالح الغربية في بلاد المسلمين، بينما أنصار القاعدة الغربية تحارب شعبها وحكوماتها .

القاعدة الغربية أشد خطراً من القاعدة المسلمة، وما لم يكن هناك حل عادل للقضية

الفلسطينية فلن يتوقف تنظيم القاعدة، ومادامت أمريكا تزرع جنودها في العراق فلن تتوقف أفكار تنظيم القاعدة.

يا شباب : القاعدة اليهودية في الشرق الأوسط أشد خطراً من القاعدة المسلمة، تنظيم القاعدة اليهودي عنده / ٢٠ / مفاعلاً نووياً لضرب وتهديد المنطقة العربية بكاملها.

تنظيم القاعدة المسلمة كان هدفه تحكيم الشريعة الإسلامية وكان يقاتل الغزو الأجنبي، وبدأ منذ ٢٠٠٩ يتحول إلى تبني القضية الفلسطينية .

الحكام المستبدون نسخة من الشر لم يصل إليها ابن لادن عندما يستبد الحاكم يقذف شعبه بالدبابات والطائرات والمدافع كما فعل القذافي ، إلا أن ابن لادن قصف الكفار والقذافي يقصف شعبه المسلم.

وعلي عبد الله صالح طاغية اليمن يقصف شعبه بالطائرات والدبابات والرصاص الحي، إلا أن ابن لادن يقصف الكفار وعلي عبد الله صالح يقصف شعبه المسلم، فأي الرجلين أحق بالاحترام وأجدر من يقصف الكفار أمن يقصف شعبه المسلم ؟!

أتعرفون آخر مخابرة اتصل بها ابن لادن مع أمه نفى لها أن يكون قد ارتكب أو دبر أعمالاً إرهابية ضد السعودية.

والله يا سادة :لو جاءنا الخبر أن القذافي قُتِل خير من أن يأتينا مقتل ابن لادن، لأن أمريكا أرادت بقتله كسر شوكة الإسلام وليس ابن لادن، أمريكا يقلقها قوة الإسلام وليس قوة ابن لادن، افهموها؟

لقد نجح ابن لادن في الإفلات من الأمريكيين عشر سنوات، وهي أطول مدّة مطاردة عرفتها تاريخ البشرية .

وإذا كانـــت النفـــوس كبـــاراً تعبـــت في مرادهـــا الأجســـام

والأشجار تموت واقفة .

أمريكا حسبت أنها قتلت ابن لادن، لكنهم ألبسوه تاجاً عظيماً هو الشهادة التي **تمناها رسول الله ﷺ (وددت أن أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل)** .

فعظم من كان استشهاده عظيماً .

على أمريكا أن تعلم أنها لم تضرب شوكة الإسلام، وأن الإسلام مازال قوياً في قلوب أبنائه، لقد فرحت أمريكا بقتل ابن لادن لأنها كسرت آخر بندقية جابهت أمريكا، لكننا نقول لأمريكا: قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار، مازلنا نكره الشر الذي فيك يا أمريكا، مازلنا نكره الصهيونية، مازلنا نكره إسرائيل، وستظل سورية الحبيبة عدوة لأمريكا ما دامت أمريكا عدوة للعرب والإسلام، وما تزال عندنا بنادق جديدة مستعدة للقضاء على أعداء الشام أعداء سورية.

أيها السوريون الأحرار :

كانت هذه هي الأنباء بالتفصيل وإليكم موجزها :

ابن لادن أمضى نصف حياته مجتهداً مصيباً، ونصف حياته الأخرى مجتهداً مخطئاً .

وسيبقى ابن لادن رعباً يزلزل حياة أعداء الإسلام الظلمة . كان مقهوراً مرعوباً، عاش بطلاً ومات شهيداً، اختار أعداؤه الدنيا واختار هو الآخرة، تعطر ماء البحر الذي دفن فيه .

أسماك البحر وحيتانها عزفوا له نشيد الشهيد وزفوا الشهيد إلى حور الجنة ، وزغردت له موجات البحر زغردة الوداع ، فلا نامت أعين الجبناء .

العنف و آثاره / ٨

٢٠١١/٥/١٣

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أعز الإسلام بجهاد سيد الأنام، ورفع شأن المسلمين وتوجهم بتاج النصر والظفر والإكرام .

أنا الدمشقي لو شرحتم جسدي ... لسال منه عناقيدُ وتفاح
ولو فتحتم شراييني بمديتكم ... سمعتْم من دمي أصوات من راحوا
بكيت حتى انتهت الدموع ... صليت حتى ذابت الشموع
ركعت حتى ملني الركوع ... حزينة حجارة الشوارع
سألت عن محمد فيك وعن يسوع ... حزينة مآذن الجوامع
من يوقف العدوان عنك يا لؤلؤة الأديان ... من يغسل الدموع عن حجارة الجدران
من ينقذ الإنجيل من ينقذ الإنسان ... من ينقذ القرآن غداً سيزهر الليمون وتفرح السنابل
الخضراء والزيتون وتضحك العيون ... ويرجع الأطفال يلعبون ويلتقي الآباء والبنون
يا رب عجل بها وصدّ عن بلدي العدوان ... فإنك الواحد الديان

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له نصر نبيه **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة: ٤٠).

ونصح الأمة ومحا الضلالة وصدَّع بالإسلام بنيان الشرك ونكّس ألوية الجهالة.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مليكنا المقتدر وفي رحمتك يا أرحم الراحمين وعجل فرجنا بحقهم، عاف مرضانا بحقهم، انصرنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء الله العالمين.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

يجتاح العالم العربي اليوم موجات من القتل والدماء كما في ليبيا واليمن، وذلك من جراء انحطاط الأخلاق وحلول الشر محل الخير، إرهاب قائم على كم الأفواه، والقمع والعدوان لتحويل المجتمع إلى قطعان من العبيد لمصلحة الأقوياء.

إنه العنف الذي يؤدي إلى أسوأ النتائج وأوخم العواقب ويهدم صلات القربى بين الأقرباء والأصحاب وأهل البلد الواحد، العنف ما كان في شيء إلا شانه، يدل على سوء النية وخبث الطوية، يحرم صاحبه من الخير ولهلك في الدنيا ويعذب في الآخرة، ويوصل إلى بغض الله ومقته .

العنف هو الإيذاء باليد أو باللسان والفظاظة في معاملة الآخرين.

ولذلك وقف الإسلام من العنف موقفاً مستنكراً ضد أية ممارسات إرهابية وعنفية ضد الأسرة والمجتمع بصرف النظر عن أسبابها وغاياتها .

العنف . يا شباب . مرفوض مهما كانت دوافعه، فإذا رافقه هراوة أو سوط كان جريمة وتحول إلى عدوان .

الإسلام يحرم العنف ويدعو إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة لا بالتحريض على العنف والإرهاب وسفك الدماء.

بدأ هذا العنف بقتل قابيل هابيل ولدي سيدنا آدم واستمر هذا العنف حتى اليوم، وجاءت الأديان كلها بنبذ العنف والقتل، وانزل الله تعالى في كتابه قوله لنبيه ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾(الأعراف:١٩٩)، وقال تعالى عن أهل الإيمان ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾(الشورى:٣٧)، وقال لنبيه ﷺ ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾(آل عمران:١٥٩).

أهل الإيمان قلوبهم طاهرة من الحقد والغضب، الحقد والغضب والبغضاء والقتل من صفات الكافرين الخبيثين، ولقد سطر لنا التاريخ من مشاهد العنف الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الشيء الكثير ثم ذكر نهاية هؤلاء الكفار والقتلة وكيف انتصر الله لعباده المؤمنين منهم.

لقد بلغ العنف بأهل الطائف أن ضربوا رسول الله ﷺ بالحجارة حتى أدموا قدميه الشريفتين آذوه واشتدوا معه حتى خرج يهيم على وجهه، فكيف انتقم الله لنبيه، (ليسمع القتلة والقناصة والشبّيحة الذين يقتلون المتظاهرين)

إن الله أرسل لنبيه سحابة أظلته يقول ﷺ: فنظرت فإذا فيها جبريل: فناداه (إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك) (أيها الشبيّحة لقد رأى الله تعالى ما فعلتم بالمتظاهرين) (وقد بعث إليك معي ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم)، فناداه ملك الجبال فسلم عليه وقال: (يا محمد بعثني ربي إليك لتأمرني بأمرك مما شئت فإن شئت أطبقت عليهم الأخشبين) فبماذا أجاب سيد المرسلين ورحمة العالمين؟ لقد أبى أن يهلك أهل الطائف **وقال**ﷺ: (**بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً**) .

(فاللهم إما أن تهدي هؤلاء الشبيحة وإما أن تأخذ على أيديهم، وتنتقم للشهداء العسكريين والمدنيين، اللهم خذهم أخذ عزيز مقتدر) فماذا فعل الله بمن حاصروا درعا؟ عفواً بمن حاصروا رسول الله في مكة، بقي المسلمون في مكة يعذبون بعنف ١٣ سنة وهاجروا إلى الحبشة مرتين وقوطعوا ثلاث سنوات مقاطعة اجتماعية قطعوا عنهم الماء والكهرباء والخبز مقاطعة اقتصادية، حتى أكلوا أوراق الشجر وجرحت أفواههم ومع ذلك لم يرفعوا سيفاً واحداً ضد طغاة مكة وفوارسها .

ثم نصرهم الله على طغاة مكة وأذن لهم بالهجرة إلى الحبشة والمدينة، كانت مظاهراتهم سلمية لا يريدون إلا الحرية الدينية، لا يوجد عنف في الإسلام لأن العنف من صفات الكافرين والله الذي لا إله إلا هو، إن الله لا يرضى أن يمارس أحد العنف مع دابة، فكيف مع الإنسان .

دخل رسول الله ﷺ إلى شبان أحد الأنصار فإذا جمل، فلما رأى سيدنا النبي حَنَّ وذرفت عيناه، فأتاه النبي فمسح ذَفْراه وقال: من ربّ هذا الجمل؟ لمن هذا الجمل؟ فجاء فتى من الأنصار فقال: لي يا رسول الله، فقال: (**أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياه، فإنه شكى لي أنك تجيعه وتدئبه**) (تحمل عليه وتتعبه).

إن العنف لا يسمح به الإسلام، إن العنف يولد جرائم ترتكب ودماء زكية تسيل، ويولد استبداداً يقهر الشعوب وينهب خيرات البلاد، جرائم وحشية تذكر بجرائم اليهود والأمريكان، جرائم تؤذن بزوال الملك والحكم يقول ابن خلدون (الظلم مؤذن بخراب العمران) فبشر القاتل بالقتل ولو بعد حين .

أيها الشبيحة والقناصة والقتلة:

ســـــتدركك المنيـــــة في ديارك وتنقــل مــن غنــاك إلى افتقــارك

ودود القـــبر في عينيـــك يرعـــى وعـــين الغـــير ترعـــى في ديارك

إن العنف في الإسلام لا يقاوم على طريقة غاندي الهندي، وإنما فرض لأجله عقوبات زاجرة **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾**(المائدة:٣٣)، فمن قتل قُتل ومن سرق وهو يخيف الناس قطعت يده ورجله، ومن قتل وأطلق الرصاص في الهواء تخويفاً للناس صلب على صليب وترك ثلاثة أيام مصلوباً عبرة لمن يعتبر.

العنف يا شباب . يولد العنف (وكل فعل له ردة فعل تساويه بالشدة والمقدار) كما قال نيوتن، فإذا ضربت بالعصا فسيقابل بمثل فعلك في الشدة والمقدار، العنف يولد العنف، ولهذا حرمت الأمم الإرهاب وسنت له القوانين .

يقول أحد الأطباء النفسيين (ستيفن بانا) : إذا كان السجن هو جامعة الجريمة فإن التلفاز هو المدرسة الإعدادية للانحراف.

وقد أجريت دراسة ميدانية من زيادة معـدلات العنف عند الأطفـال فتبين أنها نتيجة لمشاهدة الأطفال ساعات طويلة لأفلام العنف، إذ يتحول الأطفال من مجرد الإعجاب بأبطال العنف إلى مقلدين (في مصر قام أحد الأطفال بتقليد سوبر مان فقفز من الطابق التاسع، وفي الجزائر ١٢٠ ألف عائلة ضحايا العنف) .

كما أجريت دراسة للمساجين المرتكبين للجرائم فوجدوا أن نسبة ٥٠ % منهم سببه العنف الأسري الذي كان يمارسه الآباء على أولادهم وهم صغار .

وقد يكون أسباب العنف الهزأ والسخرية من الناس، والتنابز بالألقاب وربما تقريع الناس وإهانتهم، وربما كان السبب في العنف استبداد الحكام، ولذلك دعا رسول الله على الحكام والملوك الذين يعذبون شعوبهم **فقال ﷺ : (اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فأشقق عليه ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فأرفق به)**.

يا شباب : عندما يشعر المجتمع بالغبن والاضطهاد ويفقد الثقة في العملية السياسية يلجأ إلى الانفجار والكأس تفيض عند امتلائها، يقول أحد المسلمين في بلجيكا: (إن المسلمين كانوا يعيشون في بلجيكا وكل الدول الأوربية بسلام، ولكن أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ تسببت في الإطاحة بما كان يتمتع يه المسلمون في بلجيكا من سلام اجتماعي، حيث صعّدت الأحداث العداء ضد المسملين والإسلام فأصبحوا في اتهام دائم ومستمر ومحل اشتباه ومصدر خوف من الأوربيين) .

فما هو الحل الذي دعا إليه الإسلام لنبذ العنف ؟

إن الإسلام دعا إلى الرفق في كل شيء، ودعا لنبذ القمع والاستبداد ودعا إلى المعاملة بالمحبة، وهذا لا يتم بالمكافحة وإنما بالمجاورة والتفاهم واحترام الأكثرية لرأي الأقلية، وإعطاء كل ذي حقه.

العنف في الإسلام منضبط بضوابط شرعية هو الحدود والتعزير، يقول المشرّع الثاني في الإسلام:(**إن الله يحب الرفق في الأمر كله)(ق) ، (ما يكون الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع في شيء إلا شانه) (م)**، ويقول: (**إن الله يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف)** (م) .

ويقول ﷺ : (من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق وأعطاه من الحور العين ما شاء) .

أيها السوريون الأحرار : علينا أن نقبح العنف للناس ونبين لهم حال الإنسان عندما يغضب ويبدأ بالتعنيف كيف تتسع عيناه وتنتفخ أوداجه وتتغير ملامحه ويحمّر وجهه ويرتفع صوته، فقد يكون هذا الفعل مساعداً على الزجر والاعتبار، وهذا الدواء في الحقيقية من صيدلية سيدنا محمد ﷺ يقول (عن

الإمام أحمد) (**ألا إن الغضب جمرة تتوقد في قلب ابن آدم ألا ترون انتفاخ أوداجه واحمرار عينيه فمن أحسَّ من ذلك بشيء فالأرض الأرض)** (أي يجلس أو يضطجع) .

والدواء الثاني: الذي أعطانا إياه رسول الله ﷺ هو الاستعاذة من الشيطان فقد استسبّ رجلان عنده ﷺ فقال: (**إني لأعلم أنه لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لذهب عنه ما يجد)** (ق).

أيها الشبيحة والقناصة اسمعوا البيان القرآني :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾

(ابراهيم٤٣: ٤٢).

كل ضربة هراوة ستعاقبون عليها، كل ضربة هراوة إذا لم تضربك أنت ستقع على ولدك وأحفادك، انتقام سيأتيكم في الدنيا قبل الآخرة (**اعمل ما شئت كما تدين تدان)**، أما في الآخرة فالعذاب المهين .

كانت هذه هي الأنباء بالتفصيل وإليكم موجزها : العنف يولد العنف، ودوامه يولد الانفجار، وطالما هناك ظلم فهناك عنف، وطالما هناك فقر فهناك عنف، وطالما هناك قوي وضعيف فهناك عنف، وطالما هناك رأي ورأي آخر فهناك عنف .

والتاريخ لن يرحم، سيسجل للشرفاء مواقفهم وسيسجل التاريخ لأهل العنف والغدر أسماءهم بالجبر العفن، وكل قاتل لا تحاكمه محاكم الأرض فلينتظر محكمة قاضيها رب العالمين.

ولا تركنوا إلى الذين ظلموا

٢٠١١/٥/٢٠

الحمد لله الذي خلق الظلمات والنور، والذين كفروا بربهم يعدلون، يعدلون من الحق إلى الباطل ، ومن العدل إلى الظلم بئس ما كانوا يفعلون.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ينادي ويقول : (**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا**) (م) ، فنعوذ بالله من الظلم والطغيان.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله منقذ الخلق مما يغضب الرحمن يقول: (**أربعة يبغضهم الله تعالى البياع الحلاف، والفقير المختال، والشيخ الزاني، والإمام الجائر**) .

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مليكنا المقتدر وفي رحمتك يا أرحم الراحمين وعجل فرجنا بحقهم، عاف مرضانا بحقهم ، انصرنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء الله العالمين.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

أقف اليوم بينكم لأعلن حقيقة هامة للوجود، حقيقة لا تنهض أمة، ولا يقوم حق إلا به ولا تقوم حياة راقية سامية فيها القيم الأخلاقية إلا به ألا وهو العدل.

وما نزلت الأمة عن تلك المرتبة الرفيعة إلا بجور الحكام وانحرافهم، وما ذاقت الذل والهزيمة إلا بعد الخلافة الإسلامية وزوالها.

بل أكاد أجزم وأقول: إن أوربة ما تحررت من طغيان الكنيسة والإقطاع إلا بعد أن تسربت إليها الأفكار الإسلامية المتعلقة بسيادة القانون ومسؤولية الحكام وبشريتهم ومحاسبتهم ونبذ الحق الإلهي للملوك.

فمطلق العدل والحق هو في الاحتكام إلى الشرع **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾** (النساء:٥٨).

نزلت هذه الآية الكريمة في الحكام تأمرهم بوجوب الحكم بين الناس بالعدل، العدل في الشرع، والظلم في غيره لا محالة .

فالهدى هدى الله، والعدل ما حكم به الله، والظلم كل الظلم إنما هو في تطبيق قوانين لم ينزلها الله تعالى، وليس بعد هذا الدين الذي جاء به سيدنا محمد ﷺ إلا الضلال والعمى والجاهلية، **وصدق الله العظيم:﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾** (يونس:٣٢) .

أقف اليوم لأتحدث عن الظلم بمناسبة ظلم أمريكا لسورية وقد فرضت عليها العقوبات.

أيها السوريون الأحرار:

لقد بلغ الإسلام الذروة في العدل والمساواة وتكررت لفظة العدل في القرآن خمس عشرة مرة وتكررت لفظة القسط فوق العشرين مرة .

أما لفظة الظلم فوردت مقرونة أبداً بالذم أو التحريم حتى أصبحت تشمل كل معصية وإثم.

الظلم هو الاعتداء على حقوق الآخرين، لا سيما إذا صدر من جانب السلطة، وهو ما يسمى بالجور والحيف، ولذلك كان من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظلَّ إلا ظله: (إمام عادل) ، قائد الشعب وقدوته .

يا شباب: القيادة قدوة، والسمكة تفسد من رأسها، ﴿ **إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ** ﴾(القصص:٤).

تأملوا معي كيف أن الله يمهل ولا يهمل، انظروا كيف صبر على فرعون وقد حكم ٤٠٠ سنة وهو يدّعي الألوهية ﴿ **فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ** ﴾ (الزخرف:٥٤)، إلهنا ما أحكمك وما أعظمك وما أصبرك، إن الله لا يعجل كعجلة أحدكم، إن الله يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، إن إرادة الله وقدرته تعمل في الخفاء، فدعوها تعمل بطريقتها الخاصة فليس لأحد أن يستعجلها أو يقترح عليها .

دع المقـــادير تجـــري في أعنتهـــا ولا تبيـــتن إلا خـــالي البـــال

مـــا بـــين طرفـــة عـــين وانتباهتهـــا يغـــير الله مـــن حـــال إلى حـــال

ما فرعون وأمثاله من المتكبرين والمتألهين على الأرض إلا هباءة في شعاع الشمس المتسلل من حنايا النافذة، إن الظلم لا يدوم، وإذا دام دمّر (**إذا رأيت أمتي تهاب أن تقول للظالم يا ظالم فقد تودع منهم**) (أي لا خير فيهم) وفي رواية (**فباطن الأرض خير لهم من ظاهرها**).

إن أحد الأسباب التي سقطت بها الدولة الأموية كان الظلم في الولاة .

ولذلك حذر الإسلام من الظلم ومن إعانة الظلمة والدعاء لهم يقول ﷺ: (**من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه**) (**ومن أعان ظالماً ليدحض بباطله حقاً فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله**) (جا) (**ومن أعان على خصومة بظلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع**) (جه . حا) .

بل مجرد الميل إلى الظالم سبب في عذاب الله تعالى، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ** ﴾(هود:١١٣)، الركون هو الميل اليسير، هو مجالسة الذين ظلموا وزيارتهم ومداهنتهم والرضا بأعمالهم .

صلى أحد الصالحين خلف إمام فقرأ بهذه الآية ﴿**ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار** ﴾ فغشي عليه ، فلما أفاق سئل فقال: هذا فيمن ركن إلى من ظلم فكيف بالظالم، إن من يميل إلى الظالمين ليس له من دون الله من أنصار يقدرون على منعه من عذاب الله لأنه وجب في حكمة الله تعذيبُ الظالمين وأعوانُهم .

إن من شدة حب الله للعدل أن انزل على نبيه إحدى عشرة آية في الدفاع عن يهودي مظلوم، يهودي اتهم بسرقة ولم يكن هو الذي سرق، السارق كان مسلماً (طعمة بن أبيرق) سرق درعاً ووضع هذه السرقة عند يهودي، فوجدت عنده فرماه المسلم بها وحلف أنه ما سرقها، وعرضت هذه القضية على سيدنا رسول الله ﷺ فظهر له من الأخبار والشهود أن السارق هو اليهودي لأن السرقة ظهرت عنده، فمال إلى تصديق المسلم ولكن الله تعالى لا يحب الظلم أرسل الأمين جبريل يطوي السبع الطباق بآية من كتابه، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا** ﴾ (النساء:١٠٥) (مخاصماً عنهم) . ١١ آية تنزل دفاعاً عن يهودي، الإسلام دين عدالة، إن التاريخ لا يرحم .. والظلم لا يدوم.

أيها السوريون الأحرار :

إن مهمة الإنسان أن يعمر الكون بخلافته عن الله، غايته إقامة العدل وتدمير الظلم فإن فعل عمَّ الرخاء الأرض، إن الله تعالى يبين لنا ذلك بوضوح **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ** ﴾ (الأعراف:٩٦) **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ** ﴾ (المائدة:٦٦).

أما إذا تنكرت الجماعة الإنسانية للأحكام الإلهية ومارست الظلم فإن العذاب ينتظرهم كما قال تعالى عن أهل القرى ﴿**فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ** ﴾ (الأعراف:٩٦) .

لا تظنوا أن وقت عذاب الله بعيد عن الظلمة والمتجبرين على الأرض بل هو قريب يوقته الله تعالى لنا فيقول﴿ **إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا** ﴾ (المعارج :٦-٧) .

ولكن ربما أن الله يؤخر العذاب عنهم لعلهم يتوبون لعلهم يرجعون وإذا كان من المستحيل رجوعهم بالرحمة على شعوبهم فإنما يؤخرهم ليزدادوا إثماً، ما أعظم البيان القرآني إذ يقول :﴿ **وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ** ﴾(النحل:٦١) ويقول: ﴿ **وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ** ﴾ (آل عمران:١٧٨).

يجب على كل منا أن يكون على أهبة الاستعداد للإسهام في العدل المنشود بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

فإذا امتنع الحاكم والمحكوم عن محاسبة المجرمين فإن العذاب سيطول الجميع الحاكم والمحكوم اسمعوا البيان القرآني ﴿ وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ ..... فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (النمل٥١:٤٨)، وقال عز من قائل﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾(يونس:١٣) .

وأما أصحاب الأموال والعقارات والتجارات الذين لا يستنكرون الظلم ويهمهم أن يبقى في الأرض لتزداد تجارتهم ويزينون للحاكم أن الظلم غير موجود فإن العقاب نازل بهم لا محالة، اسمعوا البيان القرآني ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ ..... وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ (سبأ٣٤:٣٨) .

الظلمة زائلون ... والوطن باقٍ .. البقاء للصالحين ... ثبت أن جميع الظالمين على مدى التاريخ نالوا العقاب وبقيت الأرض للصالحين الأتقياء، اسمعوا هذه الحقيقة وطيبوا بها نفساً **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾(الأنبياء:١٠٥).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ (القصص:٥) .

أين مبارك، وأين بن علي، وأين حلفاء أمريكا وإسرائيل، ثارت شعوبهم على الظلم وانكشف القناع عن الطواغيت في الأرض الذين سلطوا مدافعهم على شعوبهم، ثورات قامت ضد الظلم.

محمد بو عزيزي فجر الثورات في الوطن العربي وبعد إراقة الدماء أصبح المطلوب إسقاط النظام في ليبيا ومصر وتونس واليمن، الثورات نابعة من عشق الشعوب للحرية .

العالم العربي عرف نكبتين نكبة فلسطين ونكبة الحكام الطواغيت، ظلت مصر وتونس وليبيا واليمن ترزح تحت حكومات متسلطة مستبدة إلى أن بدأت الشعوب تتحرك لانتزاع حقوقها.

وصدق الله العظيم﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾(الأنعام ٦٥) .

أيها السوريون الأحرار: ومن أشد الظلم ما تعرضت له سورية الحبيبة منذ يومين من أمريكا ، ازدواجية في المعايير والمقاييس إذا كان شنيعاً في الماديات مثل القمح والشعير فهو في القيم أشنع وأقبح و **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾(المطففين:١) .

انظروا مثلاً إلى تطفيف أمريكا، الدولة الأعظم في أعلام هذه الأيام وهي تتشدق بحقوق الإنسان، ماذا تفعل؟ الذم والعقوبات لسورية وكوريا وغيرها من الدول المتمردة عليها كالسودان ، بل الحرب والدمار على حركة طالبان، والتستر والسكوت على أحبائها مثل الكيان الصهيوني الإجرامي الخبيث الغاصب المعتدي وبما يسمى تحالف الشمال في أفغانستان وغيرها فويل لها و﴿ **وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ** ﴾، أمريكا نسيت جرائها في العراق وأفغانستان وتذكرت إرهاب سورية .

يدعمون أقاربهم حتى يصبحوا ملياردريه وأما شعوبهم فيعانون من الفقر المدقع، لقد يئست الشعوب من حكامها ، ليبيا يئست من القذافي واليمن يئس من طاغيتها ، الشعوب اليوم يئسوا من الظلم والقمع والقتل الذي يحدث في الأمة من الشمال إلى الجنوب أتعرفون أن هذا والله أمارة على الفرج القريب، الفرج آت.

والله يا شباب سترون عذاب الظلمة المجرمين بأعينكم، سترون عذاب القتلة بأعينكم، سترون ما سيفعل الله بالقذافي وبعلي صالح، والله لا أتألى على الله، ولكنه هو الذي وعدنا ﴿ **حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ** ﴾(**يوسف ١١٠**). ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين .

لقد تنبأ رسول الله ﷺ بصنف من أهل النار لم يظهر في أيامه بعد هم الجلاوزة (**حملة السياط والهروات يرهبون بها الناس**) فحذّر أن نكون منهم، وحذّر من السكوت على انحراف الطغاة حتى يكثر في عهدهم الجلاوزة ففي صحيح (م) (**صنفان من أهل الناس لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس**)، وفي رواية (م) يقول لأبي هريرة (**يوشك إن طالت بك مدّة أن ترى قوماً في أيديهم مثل أذناب البقر يغدون في غضب الله ويرحون في سخط الله**) وفي رواية (م) : (**إن طالت بك مدة أوشكت أن ترى قوماً يغدون في سخط الله ويرحون في لعنته في أيديهم مثل أذناب البقر**).

فهنيئاً لك عذاب الله يا قذافي ويا علي بن عبد الله صالح طاغية اليمن .

أيها الظالمون على الأرض لقد جاوز الظالمون المدى، الانتقام الإلهي قادم إليكم ستلحقكم دعوة أم قتلتم ولدها، ودعوة مظلوم عذبتموه يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء، ويقول رب العزة والجلال : (**وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين**) وعزتي لأنصرنكم يا أهل اليمن، وعزتي لأنصرنكم يا أهل ليبيا، وعزتي لأنصرنكم أيها المظلومون.

يا قذافي ... يا علي عبد الله صالح ... أيها الظلمة والمتجبرون على الأرض اسمعوا لبيان الختامي ممن لا ينطق عن الهوى .

(إن الله يملي للظالم ... إن الله يملي للظالم ... فإذا أخذه لم يفلته ...) ﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد ﴾

لا تظلمــن إذا مــا كنــت مقتــدراً فــالظلم ترجــع عقبــاه إلى النــدم

تنــام عينــاك والمظلــوم منتبــهٌ يــدعو عليــك وعــين الله لم تــنم

وقفوهم إنهم مسؤولون

٢٠١١ / ٥/ ٢٧

الحمد لله المنتقم الجبار ،قاصم الجبابرة العزيز القهّار، المسلط جام غضبه على كل متكبّر ختّار، القائل في محكم كتابه المجيد: ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾(القمر:١٨)، ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ﴾ (القمر:٣٣)، ﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴾(القمر:٣٨)، ﴿ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ (القمر٤١:٤٢)، وللكافرين أمثالها.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كتب لأغلبن أنا ورسلي.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أنزل عليه سورة الرحمن وفيها**قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ (الرحمن٣١:٣٢).

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مليكنا المقتدر وفي رحمتك يا أرحم الراحمين وعجل فرجنا بحقهم، عاف مرضانا بحقهم ، انصرنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء الله العالمين.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

هل نحن في سكرة، أم نحن سكارى فعلاً، ماذا أصابنا، إلى أي اتجاه تسير سورية، ومن يتحمل مسؤولية هذا الفراغ السياسي والاجتماعي؟ هل يتحمله الحاكم أم المحكوم؟.

أسئلة كثيرة تحوم حول صمتنا الغريب الذي لم يعد له سبب يبرره، الحقيقة كل الحقيقة أن الجميع تطاله المسؤولية: المسؤولية شعور المسلم بالأمانة الكبرى الملقاة على عاتقه، هي الأمانة التي حمّلها الله للسموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان، المسؤولية تطال الجميع ولكنها نسبية مسؤولية الجاهل غير مسؤولية العالم، ومسؤولية السلطان غير مسؤولية المحكوم.

إن كل من كان تحت يده ولاية أسرة أو إخوة، شعب أو أمة مطالب بالعدل فيهم والقيام بمصالحهم، فإن كان وفى حق الرعاية والنظر نال الحظ الأكبر وسلامة الدنيا ونعيم الآخرة .

وإن أخلَّ بالحقوق التي استودعه الله إياها، كان من حق كل فرد من أفراد الرعية أن يطالبه بها، فالحاكم وكل إليه شأن الأمة يدبر أمورها ويحفظ حقوقها وهو مسؤول عن كل شي فيها وعن كل فرد فيها، الحاكم مطالب بالتفاني في سبيل إسعاد شعبه لأن الحكم أمانة.

يقول سيدنا أبو ذر قلت يا رسول اله ألا تستعملني (تجعلني أميراً أو والياً) فضرب رسول الله ﷺ على كتفي وقال لي : (**يا أبا ذر إنك رجل ضعيف وإنها أمانة و يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها**) .

ومن أمانة الحكم عدم محاباة الأقرباء والأنصار والأنسباء وبتقديمهم على من هو أحق منهم بالمسؤولية وأجدر يقول ﷺ : (**من ولي من أمر المسلمين شيئاً فأمّر عليهم أحداً محاباة فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً** (فرضاً ولا نفلاً) **حتى يدخله جهنم**) ، وفي (خ) (**إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة، قيل: وكيف إضاعتها يا رسول الله؟ قال: أن يوسَّد الأمر لغير أهله**) وفي حديث آخر (**من استعمل رجلاً على عصابة** (جماعة) **من المسلمين وفيهم من هو أرضى لله منه فقد خان الله ورسوله وجماعة المؤمنين**)

المسؤولية في الإسلام أمانة وسينادى الخائن للأمانة على رؤوس الأشهاد يوم القيامة ﴿ **وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ** ﴾(الصافات:٢٤)، وقفوهم وقفة الحشر وقولوا محكمة، قف توقف لقد كنت جلاداً تقتل شعباً قد تطهر، فويل للأنظمة التي تنظر إلى شعبها بعين مجرمة، إنه مشهد رهيب، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ** ﴾(الحجر٩٢:٩١)، لا يسألهم هل عملتم كذا ، بل يقول لهم : لم عملتم كذا، لأنه أعلم بذلك منهم .

سيقف كل فرد من أفراد الأمم مسلماً كان أم كافراً ليجيب عن أعماله القبيحة، وإليكم هذا المشهد الرهيب بين الحكام والمحكومين يوم القيامة، كان الحكام يأمرون أتباعهم بقتل الشعوب وضربها وقمعها وحجز حريتها ينفذون أوامرهم دونما إبطاء ظانين أنهم سيدافعون عنهم، وهاهم الآن يقابلونهم وجهاً لوجه.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ** ﴾ (الصافات٢٨:٢٧)

تأتوننا بعنوان النصيحة والتوجيه وإرادة الخير للشعب والوطن ولكن لم يكن وراءكم سوى المكر والخداع، فبماذا يجيبهم السادة الذين كانوا يديرون دفة الحكم والأمن والحكومة في البلاد، لقد سخروا منهم فقالوا: ما كان لنا عليكم من سلطان إلا أن أمرناكم فاتبعتمونا، لقد كان الاعتداء يسري بدمائكم، كنتم طغاة ومعتدين، طبيعتكم الظالمة هي سبب تعاستكم، لقد أضللناكم كما كنا نحن ضالين **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ** ﴾(الصافات:٣٢).

إنه يوم الحسرة والندامة سيندمون من حيث لا ينفع الندم، قف الآن أيها الظالم قبل أن يدركك قول الجبار ﴿ **وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ** ﴾(الصافات:٢٤)،القواد في جميع المناصب مسؤولون أمام الله تعالى.

إن الحكم تكليف لا تشريف ومسؤولية لا ترفيهية.

الحكم إقامة ميزان الحق ونشر لواء العدالة وبث روح المساواة والحرية .

هكذا فليفهم المسؤولون وإلا فإن الهوة السحيقة المخيفة ستظل قائمة فاغرة فاها بين الحاكم والمحكوم، وسيظل العداء مستحكماً بين الراعي والرعية.

أيها السوريون الأحرار : العالم العربي اليوم يشهد ظاهرتين لإلحاق الضرر بالشعوب: إرهاب الأنظمة السياسية المتسلطة وعنف الأفراد، وهذان يسببان للشعوب كراهية ضد حكامها، إن نهضات الأمم وتقدم الشعوب لا تكون إلا بتحقيق الانسجام الفعال بين الشعب وحكامه، بين القادة والمواطنين، ومن هنا كان الحاكم وكيلاً عن الأمة، وبالتالي

لها الحق في محاسبته ومقاضاته ومن ثم عزله إذا ثبت خيانته أو تحققت جرائمه .

القذافي وعلي بن صالح يظنون أنهم إذا جلسوا على كرسي الحكم صار ملكاً لهم وحكراً على أبنائهم، يدافعون عن الكرسي ولو قتلوا شعوبهم عن بكرة أبيهم، انظروا وقد مضت ١٢٠ يوماً وشعوبهم تثور ضدهم ويقتلون منهم ويعذبون فيهم ويجرحونهم ويهددون بيوتهم بالقصف بالدبابات والمدافع ويعتقلون شعبهم ويعذبوهم حتى الموت كما نشاهد على القنوات ولا يبالون بمن قتل منهم .

من أي طينة هؤلاء ، اسمعوا الخبر الأخير في اليمن : القوات الحكومية تقصف منزل الشيخ صادق الأحمر، عفواً تقصف بكثافة لأنه رفض أن ينضم لعلي بن عبد الله صالح بعد رفضه التوقيع على المبادرة، بل اسمعوا أخبار الخطير علي عبد الله صالح سلم المؤيدين له أسلحة ليقتلوا الشعب اليمني المعارض، إن علي عبد الله صالح لكي بتمسك بكرسي العرش حولها إلى حرب أهلية بين شطري اليمن .

أريد أن اعرف بأي حق يفعل هذا القذافي وبن صالح بشعبه.

يا قذافي ... يا بن صالح أنتم كنتم وكلاء عن الشعب وقد أنهى الشعب وكالتكم ... انتهت صلاحيتكم للحكم، انتهت الوكالة، وانتهت الصلاحية، ارحلوا عن رقبة الشعب ، وردوا الحكم للشعب ... ارحلوا قبل أن تندموا ....

هكذا هو الإسلام إنني اليوم أنادي الحكام والقادة قادة الجيوش وقادة الأمن فأقول لهم ستقفون بين يدي الله، وجهنم أمامكم تزمجر وتقول هل من مزيد .

ثم إنني أخاطب العلماء في بلدي وبلاد العرب .

أيها العلماء : لستم أقل مسؤولية من الأمراء وهذه الحقيقة وضحها رسول الله ﷺ بقوله :(**صنفان من أمتي إذا صلحا صلحت وإذا فسدا فسدت : العلماء والأمراء)** العلماء اليوم أصبحوا دعاة على أبواب جهنم من السكوت على الباطل، بل وقلب الحق إلى باطل والباطل إلى حق، ألم تسمعوا ألم تقرؤوا ألم يمر عليكم هذا الحديث عن رسول الله ﷺ (**أناس من جلدتنا يتكلمون بألسنتنا تعرف منهم وتنكر دعاة على أبواب جهنم من استجاب لهم قذفوه فيها**)(ق) .

أفيقوا أيها الناس ... انتبهوا أيها الدعاة ... احذروا أيها المسلمون ... أنتم على خطر كبير وفساد عظيم لماذا هذا الصمت ، لماذا نصمت حينما نرى شخصاً يظلم، لماذا نصمت حين نرى شخصاً يحصل على رشوة، لماذا نصمت حين يطلب القادة والساسة المزيد لأنفسهم، لماذا نصمت على هذه الفضائح، وقفوهم إنهم مسؤولون ، (**من بات ولم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم**) .

العالم يرسخ قواعد العدل والأمن، ويضبط العلاقة بين الحاكم والمحكوم، العلماء يصنعون المستقبل الإسلامي .

أرسل التتار إنذاراً شديد اللهجة لحاكم مصر (إذا وصلك إنذاري هذا فسلم واستسلم ولو كنت معلقاً في السحاب لأنزلناك إلينا، سيوفنا بواتر وخيولنا كواسر) ، كان حاكم مصر واثقاً بالله تعالى، ومن توكل على الله لا يخاف إلا الله ، من خاف الله خوّف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله خوّفه الله من كل شيء،

فماذا فعل حاكم مصر ؟

أرسل إلى عالم المسلمين يومئذ وهو سيدنا العز بن عبد السلام (انظر كيف يصنع العالم المستقبل للأمة) عبأ العز التعبئة العامة على كلمة الإسلام، وتحرك الجيش إلى فلسطين وأمر العز بن عبد السلام أن لا تبدأ المعركة إلا بعد صلاة الجمعة، لماذا ؟ قال: حتى يدعو لنا الخطباء على المنابر.

يوم اعتمدنا على غير الله ضاع حقنا، يوم اعتمدنا على سلاحنا ضاعت كرامتنا، يوم أعلنا الحرب على الله هزمنا.

العز والمسلمون توكلوا على الله حق توكله، ودارت المعركة بعد صلاة الجمعة ونزل حاكم مصر أرض الميدان ونادى بأعلى صوته وا إسلاماه ـ واامحمداه ، وإذا بالأسنة تنطق وبالألسنة تصمت، وبالسيوف تخطب على منابر الرقاب، وكان النصر يومها لجند الله .

بالله عليكم أليس أمراً عجيباً أن تمر على محنة فلسطين ٦٣ سنة، والمسلمون في حالة الغفلة من كل شيء، غفلة عن الله، غفلة عن كتاب الله، غفلة عن السنة، ادرسوا تاريخ الحبيب سيدنا محمد ﷺ.

حشونا أذهان الشباب بالمسلسلات والخزعبلات، يا ليت المسلمون يحرصون على الصلاة كما يحرصون على المسلسلات الإباحية .

عندما يشتعل الرماد نحس بالنار، من الذين يؤلفون هذه التمثيليات؟ قوم لا يعرفون الله، قوم أنكروا وجود الله يقدمون للشعب السموم بالعسل.

يا ليت شبابنا يحافظون على الصلاة كما يحافظون على أوقات المسلسلات، ولكن ماذا نصنع؟ أمة تلهو وشعب يلعب مضى على النكبة ٦٣ سنة فماذا صنعنا؟

إن هناك سرطان يسري في الأمة، هدمنا العقيدة وحاربنا الدين وشجعنا على الرذيلة، والبيوت دخلها التخريب، لأننا جاملنا الدولة على حساب الدين، العلماء ينافقون باسم الإسلام يتاجرون باسم الإسلام.

يا علماء الشام، يا رجال العلم، يا ملح البلد: ما يصلح الملح إذا الملح فسد، استيقظوا يا حماة الإسلام، كفاكم نوماً، لا أمان على عرض، لا أمان على دين، لا أمان على نفس .

إذا الإيمـــان ضـــاع فـــلا أمـــان ولا دنيـــا لمـــن لم يحـــي دينـــه

ومـــن رضـــي الحيـــاة بغـــير ديـــن فقـــد جعـــل الفنـــاء لهـــا قرينـــه

الدعاة هم مفاتيح النجاة للأمة وعليهم يبنى مجدها وبعلمهم يظهر تفوقها وتبدو محاسنها، المطلوب اليوم دعاة مسلحون بسلاح العصر، محيطون بقضاياه، متعمقون بالاتجاهات الفكرية الحديثة التي هي في الواقع جاهلية حديثة .

وإذا لم تنجح الدعاة لا سمح الله، فإن الله تعالى لن يخلف وعده، ولن يتخلى عن دينه الذي ارتضاه لعباده، وسيقيض الله لهذا الدين أناساً ليسوا من أهله يخرجونه من قوقعته ويعتزون به وصدق الله العظيم **(وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم)**.

الأمة اليوم بحاجة إلى صلاح الدين وبحاجة إلى العز بن عبد السلام ينقادون إلى الإسلام ويقودون الأمة به، عندها يأتي فرج الله.

فرج الله قريب إن رجعنا إلى الله حُكاماً ومحكومين.

يا عرب: إن تنصروا الله ينصركم على حكامكم الظلمة.

يا حكام ليبيا واليمن وتونس ومصر: يا طواغيت الأرض، ستدفعون ثمن دماء الشهداء الأبرياء التي سالت على الأرض الطاهرة .

اللهم أحفظ الوطن ورجاله المخلصين .

اللهم فرج كروبنا، واغفر ذنوبنا، وأحسن خلاصنا وفك أسرنا وانصر الإسلام وأعز المسلمين، ووفق ولاة أمور المسلمين لرفع راية التوحيد في كل مكان .

الإسلام والإعلام الكاذب

٢٠١١/٦/٣

الحمد لله الكريم الوهاب، هازم الأحزاب ومنشئ السحاب، ومرسل الهباب ومنزل الكتاب في حوادث مختلفة الأسباب.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ (البقرة:١١٩).

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله رفع الله به أعلام الحق وأحيا معالم الصدق، ودفع الكذب ومحا آثاره، وقمع الشرك وهدم منارة، ولم يزل يعارض ببيّناته المشركين حتى مهد الدين وأبطل شبه الملحدين.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مليكنا المقتدر وفي رحمتك يا أرحم الراحمين وعجل فرجنا بحقهم، عاف مرضانا بحقهم ، انصرنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء الله العالمين.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

جئتكم اليوم بموضوع مهم يطرح نفسه بقوة على الساحة الدولية ولطالما كان عاملاً حاسماً في الحروب التي دارت وتدور بين الحق والباطل ألا وهو الإعلام، نعم الإعلام، ففي عهد سيدنا النبي ﷺ كان هناك إعلام، نعم كان الصحابي الجليل سيدنا حسان بن ثابت شاعر الرسول ينظم القصائد والأشعار في مدح النبي ﷺ ودعوة التوحيد وفي المقابل كان يهجو المشركين ودعوتهم إلى الشرك والتنديد به .

ولأهمية دور الإعلام في الإسلام وُضع للصحابي الجليل سيدنا حسان في مسجد النبي منبراً ينافح فيه عن الإسلام ويهجو الكفار فعن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: كان حسان يضع له النبيﷺ منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً ينافح (يدافع) عن رسول الله، و رسول الله يقول (**إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح عن رسول الله ﷺ**)(د . ت) .

ولأننا مسلمون، ومن باب وجوب إتباع النبي ﷺ وأصحابه

الكرام فإننا ملزمون بالاهتمام بسلاح الإعلام الإسلامي وتطويره ألا وهو الإعلام الالكتروني لقد أصبح من الصعب اصطياد هذا الوحش الالكتروني الجديد .

أيها السوريون الأحرار: اليوم سأجرد قلمي من غطائه وسأنثر حبره في هذا اليوم المبارك وأشكر الله تعالى أن سخرني لأتكلم عن الرجال في عصر الأنوثة، وعصر الدجل وزمن السنوات الخداعات .

وإذا كان الإعلام هو التبليغ فقد قال رسول الله ﷺ (**بلغوا عني ولو آية**) أي أوصلوها لغيركم وأعلموا الآخرين بها، وهذا نحو قوله (**فليبلغ الشاهد منكم الغائب**) .

والمعنى أخبروا بالحقائق والمعلومات الصادقة لرفع الغشاوة عن أعين الناس ومساعدتهم على صناعة القرار المناسب (اتخاذ موقف صحيح) إنه أسلوب عصري حديث لتبليغ الرسالة من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الإعلام الإسلامي يا شباب إعلام للناس بالحق ينبغي أن يلتزموا به وإعلام بالباطل الذي عليهم أن يبتعدوا عنه فنحن أمام إعلاميين صادق وكاذب، الإعلام الصادق واضح صريح عفيف الأسلوب نظيف الوسيلة شريف القصد عنوانه الصدق والصراحة وغايته الحق لا يضل ولا يضلل ولا يتبع الأساليب الملتوية ولا سبل التقرير والخداع .

وفي مقابل هذا الإعلام الصادق هناك في العدوة المقابلة عدوة الكفر والزندقة طاحونة إعلامية ضخمة خبيثة وماكرة، همها الوحيد تزييف الحقائق ونشر الكفر وتشويه الصالحين وقلب الحق إلى باطل، هذا الإعلام أصبح اليوم مشتركاً بالجريمة من خلال الكذب على الناس ودعم أهل الباطل .

أصبح كذب الرواية هواية لمحلل، صار النفاق على لسانه صدعاً، جعل القتيل الحر مندساً، ومن يرمي الرصاص عليه محقاً.

إعلام كاذب صدّقه الأغرار، انطلت عليهم الفكرة الكاذبة وصدقوها وكأنها خرجت من الثقات العدول، قنوات تنشر الأكاذيب عن قصد أو بغير قصد اتهموا الأمة وكذبوا المخلصين فيها وسموهم الحثالة، وانتقدوا فيها المسلمين، هم أصحاب أولئك المخذولين الذين انتقدوا النبي ﷺ على نفيره في الحر فقالوا لا تنفروا في الحر، فكان جواب رب العزة ﴿ **قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ** ﴾ (**التوبة ٨١**)، ولكن ماذا تفعل بأناس يسيرون خلف كل ناعق ويصدقون الرويبضات .

أيها السوريون الأحرار : في عقيدتنا الإسلامية: الكاذب تضيع منه المصداقية ولا يمكنه استرجاعها، لا يزال المكذب يتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً، ولا تقبل له شهادة بعد ثبوت تظاهر وسائل الإعلام الكذب عليه .

ولكن سأذكر لكم أمثلة يحاول وسائل الإعلام تصويرها على غير حقيقتها .

وسائل الإعلام الصهيونية صورت الهجوم على غزة، صورت العدو الصهيوني في موقف المدافع في مقابله صور الدمار الذي لحق بغزة، كانت تركز على صور الصهاينة في الملاجئ وقد أعدوا الكمامات ترقباً لهجوم بيولوجي أو كيماوي، إعلام كاذب سيظل إعلام الصهاينة كاذباً في نظرنا حتى ولو نقلوا الأخبار الصحيحة لأنهم فقدوا الثقة العالمية فيها .

العالم الغربي اليوم لا يعتمد نفس الأساليب التي يعتمدها في نقل أحداث دول العالم الثالث .

نحن اليوم مازلنا ننتظر نقل هذه العدسات الغربية لما يحدث في المعتقلات والسجون الصهيونية لازلنا ننتظر ما حدث في سجن غوانتانامو وسجون المعتقلات، إنهم يخفون كبائر الجرائم ضد المضطهدين المسلمين خاصة، دعونا من سجون المعتقلات فإن رباًّ سيقطع أيدي ويعمي أعين الظالمين الذين يعذبون الأبرياء .

لكنني أتعجب أشد العجب من الإعلام الغربي ففي الوقت الذي تتعرى فيه النساء الغربيات في دول العالم الثالث وتخصص لهم بعض الدول العربية شواطئ خاصة بالعراة على طريقة الإنسان البدائي أو على طريقة البهائم، في نفس الوقت تُمنع النساء المسلمات من لباسهن في الدول الغربية .

الأعلام الغربي يصور منع النساء المسلمات من لباسهن في بلاد الغرب على أنه إجراء حضاري ضد سلوك همجي أو متخلف، بينما لا يقيد عربي النساء الغربيات في دول العالم الثالث، هل رأيتم هذا الإعلام الكاذب دققوا معي في الأحداث على الفضائيات :

أي فتاة تستطيع أن تذهب إلى الجامعة وهي ترتدي ما تريده فهي تمتلك حقوقاً وحرية، لكن عندما ترتدي فتاة مسلمة الحجاب فهي تمنع من دخول الجامعة في أوربا بل ومن الجلوس في المطاعم .

اسمعوا المفارقات العجيبة : عندما يضحي شخص ما بنفسه للحفاظ على حياة الآخرين فهو بذلك شخص نبيل وشهم يجب احترامه، ولكن عندما يضحي فلسطيني بنفسه لإنقاذ ابنه أو إنقاذ إخوته أو أمه من أن تغتصب أو لحماية أرضه ومنزله أو مسجده من أن تنتهك حرمته فهو بذلك ينال لقب الإرهابي .

عندما يقتل يهودي شخصاً فالدين ليس له علاقة بما حصل، ولكن عندما يتهم مسلم بجريمة يكون الإسلام هو المتهم الرئيسي، عندما تحدث المشكلة فنحن نقبل بأي حل صحيح؟ لكن إذا كان الحل يكمن في الإسلام فنحن نرفض أن نلقي ولو نظرة عليه.

قـــالوا لنـــا : الغـــرب قلـــت : ســـياحة وصـــناعة ومظـــاهر تغرينـــا
لكنـــه خـــاو مـــن الإيمـــان لا يرعـــى ضـــعيفاً أو يســـر حزينـــا
الغـــرب مقـــبرة المبـــادئ لم يـــزل يرمـــي بســـهم المغـــريات الـــدِّينا
الغـــرب مقـــبرة العدالـــة كلمـــا رفعـــتَ يـــداً أبـــدى لهـــا الســـكّينا
الغـــــرب يكفـــــر بالســـــلام لكنـــه بســـلامة الموهـــوم يســـتهوينا
الغـــرب يحمـــل خنجـــراً ورصاصـــةً فعـــلام يحمـــل قومنـــا الزيتـــون
كفـــرٌ وإســـلامٌ فـــأنى يلتقـــي هـــذا بـــذاك أيهـــا اللاهـــونا
أنا لا ألـــوم الغـــرب في تخطيطـــه ولكـــن ألـــوم المســـلم المفتـــونا
وألـــوم أمتنـــا الـــتي رحلـــت علـــى درب الخضـــوع ترافـــق التنينـــا

وألـــوم فينـــا نخـــوة لم تنـــتفض إلا لتضـــــربنا علـــــى أيـــــدينا

تصوروا يا شباب : كنت في أمريكا منذ أكثر من خمسة عشر سنة، يمنعون الأذان على المساجد وكذلك في البلاد الغربية بينما لو صمت أجراس الكنيسة آذان المسلمين مساء السبت في العديد من المدن وصباح الأحد في البلاد الإسلامية لا أحد يعترض عليها .

الإعلام الغربي يصور المقاومة الشعبية لنيل الحرية ضد أعداء الإسلام بأنهم إرهابيون، بينما المتمردون في جنوب أفريقيا ودارفور وغيرها يسمونهم ضحايا .

الإعلام الأمريكي جعل من ابن لادن حين حارب روسيا بطلاً في أفغانستان ثم جعله سفاحاً قاتلاً حين انقلب على أمريكا .

الإعلام الأمريكي ساعد صدام ضد إيران، ثم كسرت عنقه على حبل المشنقة فأي منطق يحكم الإعلام الغربي، ومن أين له المصداقية؟!.

وإذا شئنا أن نتحدث عن الإعلام العربي سمعنا طامات، لقد صفق القرضاوي وشيوخ الإسلام وراء رحيل نظام القذافي صفقوا على أشلاء وجثث المسلمين الذين يقتلون بأيدي النيتو الغربي الكافر من أجل غايات في نفوسهم .

يا شيوخ الإسلام: هل طمس الله على قلوبكم لمشاهدة الحق؟! أنتم تؤيدون الغرب الكافر لضرب شعب ليبيا المسلم ستسألون عن كل قطرة دم من دماء المسلمين اريقت بسببكم لتقصيركم في إفهام حكام المسلمين أن معاونة الكافر على المسلم محرم في الإسلام .

فقط سوريا هي التي لم توافق على ذلك وهذا يسطر لها في التاريخ. أفيقوا يا إخوتي فإنها حرب يساعد فيها هذا الإعلام الخبيث بخبثه والغبي بغبائه أو قل كما يريد مسيروه. شكراً لأسود الإعلام الإسلامي والمرابطين على ثغورنا في الإعلام، وأدعوا إعلام الأمة إلى التوحد والوحدة، إذا توحد إعلام الأمة استطاعت مخاطبة الغرب بقوة وبث الرعب في النفوس باسم الأمة الواحدة .

أيها الفضائحيات كفاكم كذباً، لقد فُضحتم أمام الفضائيات التي تعلن الخبر مصوراً رأى العين و أنتم تكذبون به.

كفى لهذه الحرب الغير مبررة أخلاقياً **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾** (الصف:٨).

الفرج بعد الشدة

٢٠١١/٦/١٠

الحمد لله الذي جعل بعد الشدة فرجا، وبعد الضر والضيق سعة ومخرجا، ولم يُخل محنة من منحة، ولا نقمة من نعمة، ولا نكبة ورزية من موهبة وعطية .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يتجلى على عباده بالجلال والجمال، إنه له في كل يوم شأن يغفر ذنباً و يكشف كرباً و يرفع قوماً ويضع آخرين .

فقـــيراً جئـــت بابـــك يا إلهـــي ولســـت إلى عبـــادك بالفقـــير
غنيـــاً عـــنهم بيقـــين قلـــبي وأطمـع منـك في الفضـل الكبـير
إلهـي مـا سـألت سـواك عـوناً فحسـبي العـون مـن رب قـدير
إلهـي مـا سـألت سـواك عفـواً فحسـبي العفـو مـن رب غفـور
إلهـي مـا سـألت سـواك هـديا فحسـبي الهـدي مـن رب بصـير
إذا لم أســـتعن بـــك يا إلهـــي فمَـنْ عـوني سـواك ومـن مجـيري

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله قال لابن مسعود **(لا تكثر همك ما يقدر يكن وما ترزق يأتك)** .

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مليكنا المقتدر وفي رحمتك يا أرحم الراحمين وعجل فرجنا بحقهم، عاف مرضانا بحقهم ، انصرنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء الله العالمين.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

إن في تقلب الدهر عجائب، وفي تغير الأحوال مواعظ، ها هي العقبات تتوالى، والنكبات تتكاثر ضعف وهوان وخوف ووجل، محن وابتلاءات ومصائب ورزايا وجراح شهداء وهزائم وانكسارات، تلك هي الدنيا دار غرور لمن اغتر بها، وهي عبرة لمن اعتبر بها، وهي دار صدق لمن صدق بها، إن صفت يوماً كدّرت أياماً، وإن أضحكت يوماً أبكت أياماً، لا تدوم على حال **قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾**(آل عمران: ١٤٠).

لكن ليل الكروب والأمراض والأحزان لا يدوم فإنَّ سنة الله قضت أن فجراً جديداً يبدد الله به الكربات والأحزان، يأتي النّصر من قلب المحنة، والنور من كبد الظلمات .

وصدق الله العظيم ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ (الشرح ٦:٥)، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ (الطلاق:٧).

عسى فرج يأتي به الله إنّه لـه كـل يـوم في خليقتـه أمـر

ها هو الفرج بدأت تظهر بوادره، بدأ العقد ينفرط وسقطت منه ثلاث حبات بن علي ، حسني باراك، وعلي بن صالح طاغية اليمن رحل بضربةٍ من أقرب الناس إليه، جاءت الضربة من داخل القصر الجمهوري من حيث لا يحتسب .

لقد أثبت التاريخ أن الحكام انقلب عليهم أقربُ الناس إليهم، هذا ملك عُمان انقلب على والده وقتله وحكم محله، وهذا حاكم قطر انقلب على أبيه واستلم الحكم بدلاً عنه،وهذا ملك الأردن الملك حسين ادعى أن والده مجنون ليعزله ووضعه في المصح، ورحم الله الملك فيصل أرسلوا له ابن أخيه ليقتله لما قال : الجمعة القادمة سنصليها في القدس .

قد ينقلب أعز الأصدقاء أو الأبناء على الحاكم الطاغية فيقتله (**قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن** (أي بين صفتين من صفاته الإدارة والقدرة) **يقلبها كيف يشاء**) .

لقد حاولوا مع حاكم اليمن محاولات للتنازل لكنه رفض فجاءته الضربة على استحياء كما ستأتي غيره على العجل العجال، يا قذافي ! تزود من الدولار فإنك لا تدري إذا جن ليل هل تعيش إلى الفجر .

أيها السوريون الأحرار: كم من محنة في طيها منحة، وكم هوان كانت عاقبته حرية وكرامة .

ها هم الأنبياء قدوتنا في البلاء والرخاء، ها هو يعقوب يفقد ولده الأول فيقول﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ (يوسف:١٨)، فلما غاب ولده الثاني قال﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾(يوسف:٨٣)، ونزل به هم وغم لا تحمله الجبال فقال﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (يوسف:٨٦).

هكذا يقين المسلم يقين أرسى من الجبال وعلم بالله لا يخالطه شك ولا جدال .

فالمؤمن الواثق مهما نزلت به الأرض أو ابتلي بفقد الأحباب أو حرم المال والولد، أو تكاثرت عليه الشدائد والمصائب لا يفقد صفاء العقيدة ونور الإيمان، عليه أن يعتقد أن الله تعالى يرفع له درجات عن طريق البلاء كما يرفعها عن طريق الأعمال الصالحة .

يروي الإمام أحمد بسنده أن رسول الله ﷺ قال : (**إن العبد إذا سبقت له من الله منزلة فلم يبلغها بعمله ابتلاه الله في جسده أو ماله أو ولده ثم صبر حتى يبلغ المنزلة التي أرادها الله له**) .

وكما تعلمون **أيها الشباب**: (**أن أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل**) (**يبتلى المرء على حسب دينه**) رواه ت كما قاله عليه الصلاة والسلام .

ويقول ﷺ : (**إن أمر المؤمن كله له خير إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له ، وليس ذلك لأحد إلا المؤمن**) .

(**إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله إذ أحب قوماً ابتلاهم**) .

ابتلي أحد الحكماء بمصيبة فدخل عليه إخوانه بمصابه فقال إني عملت دواء من ستة أخلاط، قالوا: وما هي ؟ قال الخلط الأول : الثقة بالله، والثاني : علمي بأن كل مقدر كائن، والثالث: الصبر خير ما استعمله الممتحنون، والرابع: إن لم أصبر أنا فأي شيء أعمل ولم أكن أعين نفسي بالجزع، والخامس : قد يمكن أن أكون في شر مما أنا فيه ، والسادس : من ساعة إلى ساعة يأتي فرج الله تعالى (النصر مع الصبر ، والفرج مع الكرب، وإن مع العسر يسرا) .

أيها السوريون الأحرار: (انتظار الفرج من الله عز وجل عبادة) (إن أبي الدنيا) و(أفضل العبادة انتظار الفرج) هكذا علمنا سيدنا رسول الله ﷺ .

إن الفرار إلى الله واللجوء إليه في كل حال وفي كل كرب وهم هو السبيل للتخلص من ضعفنا وفتورنا وذلنا وهواننا، لا تشكوا أمركم إلا إلى الله، لا ترجعوا إلى الحكام والأمراء ليغيروا حالكم ارجعوا إلى الله.

وإذا اعترتك بلية فاصبر لها ... صبر الكريم فإنه بك أرحم

وإذا شكوت إلى ابن آدم إنما ... تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحم

يا أصحاب الحاجات نادوا يا الله ، أيها المرضى نادوا الله، أيها المدينون نادوا يا الله ، أيها المظلوم والمكروب نادوا يا الله، أيها المعسر والمهموم نادوا يا الله ، أيها المحروم والمهزوم نادوا يا الله .

إن الله تعالى يقول:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ - (لماذا) - **لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴾**(الأنعام:٤٢)، يا من بليت بمصيبة أو بلا، ارفع يديك إلى السماء، وأكثر الدمع والبكا، وألح عليه في الدعا، وقل : يا سامعاً لكل شكوى .

أنت الملاذ إذا ما أزمة ... وأنت ملجأ من ضاقت به الحيل

شملت وأنت المنادى به في كل حادثة ... أنت الإله وأنت الذخر والأمل

أنت الرجاء لمن سدت مذاهبه ... أنت الدليل لمن ضلت به السبل

إنا قصدناك والآمال واثقة ... والكل يدعوك ملهوف ومبتهل

كان حبيب بن مسلمة إذا لقي عدواً أو ناهض حصناً كرر لا حول ولا قوة إلا بالله فينصره الله تعالى.

لقد كان سيدنا رسول الله يستقبل الأيام السود بالصبر والعزم والثبات، **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾** (آل عمران ١٧٤:١٧٣) .

سنة الله الذين خلوا من قبل نجا الله نوحاً ومن معه في الفلك، ونجا إبراهيم من النار، وفدى ولده إسماعيل الذبيح ونجا سيدنا موسى من فرعون ومن البحر، ونجا سيدنا يونس من الحوت ونصر حبيبه سيدنا محمداً من كفار قريش والأحزاب والنصر آت والفرج قريب.

صبراً جميلاً ما أقرب الفرجا من راقب الله في الأمر نجا
من صدق الله لم ينله أذى ومن رجاه يكون حيث رجا

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ (الطلاق:٢).

اسمحوا لي أن انتقل بكم إلى هناك إلى مدرسة سيدنا محمد ﷺ، تعالوا نتعلم الالتجاء إلى الله، ليكون لنا وظيفة نضيفها إلى أورادنا، فالنصر بأيديكم إن صدقتم الله تعالى .

لقد علمنا رسول الله دعاء لا يبقى معه هم ولا غم إلا بإذن الله علمنا أن نقول دعاء الكرب (**لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات ورب العرش الكريم، لا إله إلا الله الحليم الكريم**) (ق) .

وأخرج الإمام أحمد بسنده عن النبي ﷺ أنه قال (**دعوة ذي النون عليه السلام إذ هو في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، لم يدعُ بها مسلم ربه في شيء قط إلا استجاب له**) .

وبينما رجل يعبث بالحصى الصغار ويقذف بها إذ ارتدت حصاه منها فدخلت أذنه فجهد بكل حيلة أن يخرجها فلم يستطع وبقيت الحصاة في إذنه تؤلمه، فبينما هو ذات يوم سمع قارئاً يقرأ **﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾** (النمل:٦٢).

فقال : رب أنت المجيب وأنا المضطر فاكشف ضر ما أنا فيه، فنزلت الحصاة من أذنه .

(رب أنت المجيب ونحن المضطرون فاكشف ضرّ ما نحن فيه)

أنتم أيها السوريون الأحرار : مطالبون اليوم أكثر من أي زمان أن تكثروا من الضراعة والالتجاء وأن تكثروا من قول يا حي (يا قيوم برحمتك أستغيث) وتكثروا من الأدعية المستجابة .

هذا هو طريق النصر والاستعلاء أن تنظر إلى ربِّ السماء وأن تلح بالدعاء لأن الشكوى إلى الله تشعرك بالقوة والسعادة وأنك تأوي إلى ركن شديد، لا تنتظروا شيئاً من الظلمة وأمريكا وأي مخلوق كان، هذا يزعزع عقيدة التوحيد، لماذا طرقتم الأبواب كلها ونسيتم باب من لا يرد أحداً.

ولـــرب نازلـــة يضـــيق بهـــا الفـــتى ذرعـــاً وعنـــد الله منهـــا المخـــرج

كملـــت فلمـــا اســـتحكمت حلقاتهـــا فرجـــت وكـــان يظنهـــا لا تفـــرج

يا كاشف الكرب العظام، يا من يقول للشيء كن فيكون، كن لنا، كن لأهل الشام، كن لأهل ليبيا، كن لأهل اليمن ، مالنا غيرك .

مطلب الكرامة

٢٠١١/٦/١٧

الحمد لله رب العالمين، الذي جعل العزة لله ورسوله والمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لا يذل من اعتز به، ولا يهون من جعل سيادته عنده، ولا يضل من عرف الطريق إليه **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾**(طه:١٢٣).

اجعل بربك كل عزك يستقر ويثبت

فإن اعتززت بمن يموت فإنّ عزك ميت

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد من دعا إلى الكرامة والعزة .

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مليكنا المقتدر وفي رحمتك يا أرحم الراحمين وعجل فرجنا بحقهم، عاف مرضانا بحقهم، انصرنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء الله العالمين .

أما بعد: فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

سألتهم لماذا تتظاهرون؟ قال أحدهم : للحرية، وقال الآخر : للكرامة، قلت : ألا تريدون أن تحكموا البلاد؟ قالوا : ما خطر ذلك ببالنا، فقط الحرية والكرامة، ألا ترى أن الإنسان لا يساوي حشرة يضرب ويقمع ويداس وكأنه لا شيء، لقد طفح الكيل ، فقلت لهم : كفى كفى، إذا ذهبت الكرامة ضاع كل شيء .

وحين رجعت إلى قاموس الأمة، إلى دستور المسلمين رأيت عظمة ما بعدها عظمة.

والله يا شباب : لقد جعل الإسلام الإنسان أشرف مخلوق على ظهر الأرض فقرأت **قوله تعالى** : **﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾** (الإسراء: ٧٠) .

وهناك آية أعظم توضح لنا تسخير الكون للإنسان، اسمعوا رب العزة **وهو يقول:﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾** (البقرة ٢٩) .

أخي الإنسان : أنت تملك حق الاستفادة والسيطرة على ما خلقه الله تعالى، هذه هي رسالة الله إلى الإنسان، أتعرفون يا أخوة لو كان هذا الإنسان لا يملك هذه المقدرة لتعرضت كرامته للسحق، إذ يوجد من المخلوقات ما يفوقه قوة وحجماً عشرات بل آلاف المرات على ظهر الأرض والبحر .

وحينما أرادت قوى الشر أن تأخذ هذا الحق من الإنسان انظروا ماذا جرى؟ كم من المجازر أغرقت الأرض وأقرب المجازر ما جرى في وسط أوربا وعلى أرضها من مذابح لمسلمي البوسنة والهرسك على يد الصرب الأرثوذكس، لقد قتل أحد القواد الذين قبض عليهم مؤخراً (ولا أريد أن ألوث المنبر باسم هذا الحقير) لقد قتل واحد من القواد قرية بكاملها فيها /٨٠٠٠/ مسلم ومسلمة خدعهم وقال لهم : من يأتي إلى هذه القرية ويحتمي بها فهو آمن، فجاء الناس والشيوخ والنساء والأطفال فرمى عليهم القنابل وقصفهم كما تذبح النعاج ، سحقهم سحقاً كما يفعل الكفار والمجرمون .

الإنسان اليوم يقتل ويشرد ويبعد ويعذب عارياً ويحاصر ويجَّوع وتدمر ممتلكاته، أصبح هذا أشبه بمسلسل يومي عن ظلم الإنسان، نشاهده عبر الفضائيات ونسمعه في الإذاعات، فإلى متى؟

أيها السوريون الأحرار :

اعلموا أن الإسلام ضمن الكرامة للإنسان منذ أن كان في بطن أمه.

ألا ترون كيف دعا الرجل إلى تزوج المرأة المسلمة العفيفة، ولم يسمح له أن يتزوج من امرأة منشؤها ملوّث وقذر، ليستقبل الجنين الوجود بكل صور الكرامة والعزة.

الإسلام دين القوة والعزة والكرامة والحرية، نادى بأعلى صوته ليكون الإنسان عزيزاً كريماً لا يطأطئ رأسه لأية قوة ولا يلين في ضعف، ها هو لا يسمح للعدو أن يستولي على قطعة أو شبر من أرض من الأراضي الإسلامية فأمر بإعداد القوة **فقال:** ﴿ **وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ** ﴾(الأنفال: ٦٠).

إن نبي الإسلام سيدنا محمداً لا يسمح بالضعف، ولا بالخزي ولا بالعار ولا بالذل فقال ﷺ: (**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف**) ، وقال: ﷺ **(ليس للمؤمن أن يذل نفسه)**.

أما عملاق الإسلام سيدنا عمر رضي الله عنه فيقول (**علموا أولادكم العوم والرماية ومروهم فليثبوا على الخيل وثبا**) .

أيها السوريون الأحرار : إن أعظم مظاهر الحياة الإنسانية تتجلى بالعزة والكرامة .

أنت أيها الإنسان عزيز، كريم، أنت خلقك الله تعالى بيده،

ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك الملائكة، وأرسل لك الأنبياء والرسل، وسخر لك ما في السموات والأرض، فهل عرفت من أنت؟!

أنت أيها الإنسان معظم عند الله، أنت تحمل الأمانة العظمى، أنت خليفة الله في الأرض لتعمرها بالعدل، أنت أنزل الله عليك الوحي وهذا بحد ذاته تكريم للإنسان، لأنه يعني تفضيله على سائر المخلوقات .

فكرامتك أيها الإنسان من تكريم الخالق جل جلاله، الكرامة تخلق معك وتقوى معك، الكرامة جوهر إنسانيتك ولب بشريتك، وأس ذاتيتك، فهل عرفت من أنت ؟ فكل من يهينك ويذلك سوف يحاسب حساباً عسيراً لأنهم انتهكوا بناء الله وانتهكوا خلقه .

يا شباب: أنا لا أتكلم عن تكريم الله لجماعة المؤمنين، أنا أتكلم عن تكريم الله لبني آدم كلهم، تكريم يشمل البشر كافة تكريم ينسحب على الحاضر والماضي والمستقبل ويمتد إلى الأرض كلها .

أنت . أيها الإنسان: مكرم بصرف النظر عن أصلك وفصلك ودينك وعقيدتك ومركزك وقيمتك إن الله خلقك مكرما، ولا يملك أحد في الأرض أن يجردك من كرامتك التي أودعها الله في جبلتك وجعلها في فطرتك .

يستوي في ذلك أتباع سيدنا محمد ﷺ وأتباع غيره من الأنبياء، هل سمعتم؟! هل وعيتم الآية : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ (الإسراء ٧٠)، لا يسمح لأحد أن يدوس كرامتك برجله أو يضعفك بيده أو هذا احترام الإسلام للإنسان، وحين أساء أحد أبناء الأمراء فأهان كرامة قبطي رفع أمره إلى سيدنا عمر قال له : يا أمير المؤمنين أجرني أجارك الله، ماذا؟ قال محمد بن عمرو بن العاص ابن أمير مصر أوجعني ضرباً لأني سابقته فسبقته وقال لي : أتسبقني وأنا ابن الأكرمين فضربه بالسوط.

أرسل الفاروق إلى عمرو بن العاص: إلى العاصي ابن العاصي احضر أنت وولدك محمد .

وجيء بوالي مصر من مصر إلى المدينة المنورة، وجعل سيدنا عمر يلتفت باحثاً عن ولده محمد فإذا هو خلف أبيه، ونادى : أين المصري ؟ فجاء وسمع الشكوى وأقر الولد بذنبه فقال سيدنا عمر: خذ الدرة واضرب بها ابن الأكرمين، فضربه المصري حتى أثخنه، وسيدنا عمر يقول: اضرب ابن الأكرمين، ثم قال : اضرب صلعة عمرو بن العاص فوالله ما ضربك ولده إلا بفضل سلطانه، فقال الرجل: يا أمير المؤمنين قد استوفيت واشتفيت وضربت من ضربني، وهنا التفت عملاق الإسلام إلى عمرو بن العاص وولده وقال: **(متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا)** .

لله درك يا فاروق لقد سبقت الزمان لتعلن حقوق الإنسان، أتدرون هذه الكلمة التي قالها سيدنا عمر لقد صدّر ميثاق حقوق الإنسان قانونه بها اسمعوا ماذا تقول المادة الأولى للإعلان العالمي لحقوق الإنسان تقول : (يولد جميع الناس أحراراً ومتساوين في الكرامة والحقوق) .

أيها السوريون الأحرار: عندما تعطون الإنسان كرامته فإنما تفعلون هذا من إيمانكم بالله ومن خشيته فأنتم مسؤولون عن هذه الكرامة، أترون أولئك الذين يهينون إخواننا المتظاهرين ويدوسون على

كرامتهم، أولئك ستلعنهم ملائكة السماء وسيلعنهم التاريخ ، عندما تُنتهك كرامة فرد فكأنه تنتهك كرامة الجماعة، فماذا حدث اليوم؟! .

لقد أصبحت كرامة الإنسان كرامة ملوثة، مهضومة، مجروحة، تحاول المجتمعات المجرمة تحويلها إلى الضعف والتراجع، ولهذا حصل الانفجار لاسترداد الكرامة، اليوم الأمة تريد أن تسترد اعتبارها في الوجود، نهضت الشعوب وقامت الثورات لتقول لمجرمي العصر: كفاكم استغلالاً، كفاكم ظلماً، كفاكم استعباداً، الكرامة أهم من الديمقراطية، أهم من الخبز والماء (فليس بالخبز وحده يحيا الإنسان) .

لا تسـقني كـأس الحيـاة بذلـةٍ واسـقني بالعـز كـأس الحنظـل

اسمعوا الخبر العاجل :

الدبابات والمدافع ترابط على أبواب مدينة تعز اليمنية تمعن فيها قتلاً ودماراً لأنها أول من دشن الغناء للثورة اليمنية اليوم، تصبح المدينة وتمسي على رائحة البارود وهاجر أهلها وأصبحت مدينة أشباح .

القذافي اليوم وبن صالح والطغاة على الأرض يريدون مصادرة الكرامة الإنسانية، يريدون سحق الحرية السلمية بالحديد والنار.

إن الزعيم الذي يأمر الجيش بقتل المواطنين ويسميهم بالجرذان، ويدمر منازلهم ويقصف أرضهم بالطائرات والمدافع والدبابات ويروع الأطفال والنساء ويهجّرهم من ديارهم إنما يرتكب نوعاً من الخيانة العظمى وجرائم ضد الإنسانية .وإن مما يندى له الجبين أن تسكت الأنظمة العربية والجامعة العربية على فعل القذافي وبن صالح، لقد وصلت كمامات الأفواه الحكومية إليهم، صمت مريب يشم منه رائحة الخيانة للشعوب العربية.

سجل يا تاريخ ماذا فعل القذافي بشعبه ، سجل يا تاريخ ماذا فعل بن صالح بشعبه ، سجل يا تاريخ ماذا يفعل الطغاة على الأرض.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ (الشعراء:٢٢٧).

وزراء السوء

٢٠١١/٦/٢٤

الحمد لله ذي العز المجيد والبطش الشديد، المبدئ المعيد الفعال لما يريد، المنتقم ممن عصاه بالنار بعد الإنذار بها والوعيد، المكرم لمن خافه واتقاه بدار لهم فيها من كل خير مزيد.

فسبحان من قسم خلقه قسمين وجعلهم فريقين فمنهم شقيٌّ وسعيد وغويٌّ رشيد، من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا كفؤ له ولا عدلَ ولا ضدَّ ولا ندّ.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، الداعي إلى التوحيد، الساعي بالنصح للقريب والبعيد، المحذر للعصاة من نار تلظى بدوام الوقيد المبشر للمؤمنين بدار لا ينفد نعيمها ولا يبيد،(القائل عليه الصلاة و السلام ما بعث الله من نبي و لا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانةٌ تأمره بالخير وتحضه عليه، وبطانةٌ تأمره بالشر وتحضه عليه، والمعصوم من عصمه الله).

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مليكنا المقتدر وفي رحمتك يا أرحم الراحمين وعجل فرجنا بحقهم، عاف مرضانا بحقهم، انصرنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء الله العالمين .

أما بعد: فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

تتجلى قدرة الله عز وجل في كل شيء من مخلوقاته، من ذلك قدرته سبحانه وتعالى على خلق المتضادات المتقابلات فقد خلق الله سيدنا محمداً ﷺ أفضل الخلق وأطهرهم، وخلق إبليس أخبث الذوات وشرها، وخلق الليل والنهار والداء والدواء، والموت والحياة، والخير والشر، والحسن والقبيح، وخلق علماء السوء في مقابل علماء الآخرة، وخلق وزراء السوء مقابل وزراء الإصلاح والحق، حق وباطل لازالا في صراع منذ قيام الدنيا .

لقد سول علماء السوء ووزراء السوء للحكام في ليبيا واليمن وغيرها من بلاد الثورة سولوا إلى الحكام التمسك بدفة الحكم، وسفك الدماء وتشريد الأطفال والنساء، وهم متمسكون بدفة الحكم لا يبالون يلعبون بالشطرنج وشعوبهم تقتل على يد زبانيتهم، الشعب يريد إسقاط النظام، ووزراء السوء يسولون لهم أن يتمسكوا بكرسي الحكم، هؤلاء مع علمهم بأحكام الله في المسائل فإنهم أخطر على الإسلام من غيرهم، لأنهم يضللون الحاكم وينصرون الظالم ويخذلون المظلوم ويعطون فتوى بقتل الناس تماماً كما قال

تعالى في أهل الكتاب ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ **(آل عمران: ٧١)** .

فهل اكتفى وزراء السوء وعلماء السوء بذلك ؟ !

لا، بل وقعوا في الباطل، وحرضوا الناس على باطلهم وحرضوهم على نصرة الفئة الباغية لأجل التقرب إلى الطغاة والظالمين .

والمصيبة الكبرى أن وسائل الإعلام هيئت لهم الموقع الخصيب والمنابر وقاعات المحاضرات حتى نشروا الباطل باسم الحق ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ﴾(البقرة ٧٩) .

لقد حذرنا رسول الله من هؤلاء الوزراء الفسقة والعلماء الخونة مرات ومرات يقول ﷺ (طص . طس) : (**يكون في آخر الزمان أمراء ظلمة ووزراء فسقه وقضاة خونة وفقهاء كذبة فمن أدرك ذلك الزمان فلا يكونن لهم جابياً ولا عريفاً ولا شرطياً**) ويقول في مرة ثانية (بز . تخ . أحمد) : (**لا تقوم الساعة حتى يبعث الله أمراء كذبة ووزراء فجرة وأمناء خونة، وقراء فسقة سمتهم سمة الرهبان، وليس لهم رغبة** (أي في الخير) (وفي رواية) (**قلوبهم أنتن من الجيف**) (**فيلبسهم الله فتنة غبراء مظلمة يتهوكون فيها تهوك اليهود في الظلم**) .

فكل من لبس الحق بالباطل وكتم الحق وهو يعلمه فهو من علماء السوء ووزراء السوء.

فلماذا يعد وزراء السوء وعلماء السوء أخطر فئات المجتمع المسلم على الإسلام ؟

يا شباب :

العالم أو الوزير محل ثقة المجتمع وينظر الناس للعالم أنه الشرع وعنده القول الفصل، ويوجد أناس اليوم يأخذون فتوى بعض العلماء أنها لا نقاش فيها (يقول لك فلان قال كذا، لا تناقشني قوله حق وغيره قوله باطل) .

لكن من المؤسف أن هؤلاء العلماء إنما يفعلون ذلك لأن الحاكم الطاغية اشتراه بمنصب، بثمن بخس دراهم معدودة، فصار هذا العالم سلعة أو بوقاً من أبواق الحاكم المتسلط.

أيها السوريون الأحرار :

إذا رأيتم عالماً يكثر الدخول على الحكام ويتزلف إليهم من غير قيام بواجب النصح لولاة الأمر فاعلموا أنه خائن لله ورسوله .

لقد أصبح اليوم صوت العالم المخلص غريباً عند الحكام بل وشاذاً في كثير من الأحيان، أقصي أهل الدين والصلاح وقرب أهل المطامع والأهواء، يصبحون ويمسون يكذبون على الحكام حتى ازداد قتل

الشعوب واتسع الخرق على الراقع، أصبحت الأمة اليوم أمام دعاة على أبواب جهنم وأبواق تشرع لغيرها الفساد، وتؤصل لهم المنكرات وتحل لهم ما حرم الله .

علماء السوء ووزراء السوء قبضوا حقهم من الحكام الظلمة وبيعوا بسوق الخيانة، دخلت على أحدهم بيته فرأيت قصراً قيصرياً، وبيتاً كسروياً، وأثواباً ظاهرية، وأخفافاً جالوتية، وسيارات قارونية، وأوان فرعونية، ومذاهباً شيطانية، فقلت في نفسي هذا الثمن، فأين الشريعة المحمدية :

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى ومن يشتري دنياه بالدين أعجب

وأعجب من هذين من باع دينه بدنيا سواه فهو من هذين أعجب

كم من عالم دين في ليبيا ومصر واليمن يعلم حقيقة دين الله ثم زاغ عنها، وأعلن غيرها، استخدم علمه في تحريفات مقصودة وقدم الفتاوى المطلوبة لسلطان الأرض وحاولا أن يثبتوا أن القذافي وبن صالح وحسني باراك أنهم على حق وشعوبهم على باطل .

هؤلاء هم وزراء السوء وعلماء السوء كانوا شراً على حكامهم، ومستشارين خائنين لهم.

أيها السوريون الأحرار:

ربما لا تقدرون أهمية الوزير الصالح والعالم الصالح ولكنني سأثبت لكم من خلال التاريخ أهمية الوزير الصالح من خلال مثالين عرفهما التاريخ .

كانت الدولة العباسية سنية وكل الخلفاء من أهل السنة والجماعة فلما جاء المعتصم والمأمون قبله والواثق بعده،قربوا زعيم الاعتزال ابن أبي دؤاد و جعلوه وزيرهم، فما الذي حدث ؟

لقد ابتدع لهم مذهب الاعتزال، وزينه للخلفاء الثلاثة وامتحنوا العلماء الأخيار والأئمة الكبار أمثال الإمام أحمد بن حنبل ، والإمام الشافعي والبخاري، وسجنوا كثيراً وعذبوا وقتلوا بعضهم وضرب الإمام أحمد أسواطاً لأجل أن يقول: إن القرآن مخلُوق، فلم يرض .

محنة استمرت ثلاث خلفاء من أجل أن الوزير معتزلي، والنبي حذرنا من أمثال هؤلاء الخلفاء والحكام فقال لناﷺ:(ت ٢٢٥٩ . ن ٤٢٠٨ . أحمد ٤/٢٤٣) (**سيكون عليكم أمراء يأمرونكم بما لا يفعلون فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولن يرد على الحوض**) .

والمثال الثاني ما حدث زمن سقوط بغداد زمن الدولة العباسية على يد التتار، السبب في سقوطها وزير خائن يدعى ابن العلقمي، تصوروا هذا الوزير خطط لسقوط الدولة

خلال أربع عشرة سنة منذ توليه .

سول لخليفة المستعصم بالله حب جمع المال والتقليل من الجيش فما زال يقلل من الجنود ويصرف المقاتلين حتى صار عدد الجيش من ١٠٠ ألف مقاتل إلى عشرة آلاف مقاتل، (خلافة إسلامية جيشها عشرة آلاف كيف سيقفون في وجه التتار) .

اجتهد ابن العلقمي في إعداد المخططات والمكائد وكاتب التتار وأطعمهم في البلاد وسهل عليهم قتل الخليفة، فجاء التتار بقيادة هولاكو قدم بنحو مائتي ألف مقاتل فنصب المجانيق على سور بغداد .

وخرج الخليفة ليعقد الصلح في سبعمائة راكب من الوزراء والفقهاء ورؤساء الأمراء والأعيان، فما أن اقتربوا من هولاكو حتى قتلوا عن آخرهم ولم يبق مع الخليفة إلا سبعة عشر نفساً، ولما دخل على هولاكو تهيب من قتل الخليفة لقرابته من رسول الله ﷺ فإذا بابن العلقمي يهون عليه قتله فقتلوه وباؤوا بإثمه .

ثم استباح جيش هولاكو بغداد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والشيوخ والشبان حتى سالت الشوارع بالدماء، وعادت بغداد بعد أن كانت آنس المدن كلها خراباً ليس فيها إلا القليل من الناس وهم في خوف وفقر وجوع وذلة ، بسبب وزير السوء الذي اتخذه الخلفاء الثلاثة :

ودارت على الإسلام أكبر فتنةٍ وسلَّت سيوف البغي من كل غادر
وذلت رقاب من رجال أعزةٍ وكانوا على الإسلام أهل تناصر
وأضحى بنو الإسلام في كل مأزق تزرهموا غرثى السباع الضوامر
وهتك ستر للحرائر جهرة بأيدي غواةٍ من بوادٍ وحاضر
وجاؤوا من الفحشاء ما لا يعده لبيب ولا يحصيه نظم لشاعر
وبات الأيامى في الشتاء شواعثاً يبكين أزواجاً وخير العشائر
وشتت شمل الدين وانبتَّ حبله وصار مضاعاً بين شر العساكر

سقطت بغداد عام ٦٥٦ هـ وبقي القتل فيها أربعين يوماً وبقيت الجثث ملقاة في الطرقات حتى انتشر الطاعون ومن لم يمت بالسيف مات بالطاعون، أتدرون كم مات بسيف التتار بسبب الوزير ابن العلقمي، مات ثمانمئة ألف .

وأضحت البلاد خاوية على عروشها كأن لم تغن بالأمس، وانتقم الله من ابن العلقمي فمات بعدها بأشهر يسيرة وإلى حيث ألقت رحلها أم قشعم .

والدرس اليوم الذي يأخذه الحكام العرب أن ينتبهوا من وزراء السوء، أحفاد ابن العلقمي، وأن يصغوا لكلمة الشعب، الحاكم وكيل عن الشعب وليس وكيلاً عن الوزراء، ولن يدوم له الحكم إلا بموافقة الشعب، لو دامت لغيرك لما وصلت إليك .

لكل شيء إذا ما تمَّ نقصان فلا يغر بطيب العيش إنسانُ
هي الأمور كما شاهدتها دول من سرّه زمنٌ ساءته أزمان
وهذه الدار لا تبقي على أحد ولا يدوم على حال لها شان

الناس اليوم يعانون من وزراء السوء ومن علماء السوء، هذا زمن غربة أهل الحق، التاريخ اليوم يعيد نفسه، الحاكم مسؤول عن شعبه ، مسؤول أن يتخذ وزيراً صالحاً عفيفاً نصوحاً فإن الوزير إذا غَفَل

الحاكم ذكّره وإن ذكر أعانه، وإن سولت له نفسه سيئةً صدّه، وإذا أراد طاعة نشطه فيحبه الله ويحبه الشعب .

كان لسيدنا عمر بن عبد العزيز الخليفة الراشدي السابع وزيراً أتعرفون ما وظيفة هذا الوزير ، قال له: لقد عينتك وزيراً على ماذا ؟ قال له: إذا رأيتني ملت عن الحق فامسك بتلابيب ثوبي، وقل لي : يا عمر ستموت وستعرض على الحي الذي لا يموت.

يا قذافي ستموت ، يا بن صالح ستموت، أيها الحكام الطغاة على الأرض ستموتون وستعرضون على الحي الذي لا يموت، **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾(غافر ٤٠)** .

ألا هل بلغت! اللهم فاشهد .

الإسلام والوطنية

٢٠١١ / ٧ / ١

الحمد لله الذي فضل بعض البلدان على بعض كما فضل بعض الأيام، وشرّف الشام بما احتوت عليه من الفضائل وبمن سكنها من الأنبياء العظام، وميّزها بعدما ميّز بلده الأمين وبيته الحرام، فله تعالى في مخلوقاته شؤون وخواص تظهر في الأمكنة والأزمنة والأشخاص .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أكرمنا بما أجرى في هذه البلدة من الأنهار، وسلسل من مياهها خلال المنازل والديار، وأنبت بظاهرها من الحبوب والثمار وجعلها موطناً لعباده الأخيار، وساق إليها صفوة الأسرار.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله جعل الله دمشق وغوطتها عند الملاحم فسطاط المسلمين ومعقل المؤمنين، وملجأ اللاجئين ووصفها في القرآن بأنها ذات قرار معين، وحفظها بالملائكة المقربين، وجعلها في كفالة رب العالمين، وجعل أهلها قوماً ظاهرين لا يضرهم من خالفهم إلى يوم الدين .

أنا سوري
هنا جذري، هنا قلبي، هنا لغتي
فكيف أوضح هل في العشق إيضاحُ
حالُ العروبةِ تبدو مثلَّ أرملةٍ
أليس في كتب التاريخ أفراحُ
والشعرُ ماذا سيبقى من أصالته
إذا تولى نصّابٌ ومداحُ
وكيف نكتبُ والأقفالُ في فمنا
وكل ثانيةٍ يأتيك سفاحُ
مآذن الشام تبكي تعانقني
وللمآذن ككل الشعر أرواحُ
أنا الدمشقي لو شرحتمُ جسدي
لسال منه عناقيدٌ وتفاحُ
أنا مسالمٌ، أنا مسالمٌ، أنا مسالمٌ
وليخسأ المسلحون الطغاة

وليخسأ الأعداء .

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مليكنا المقتدر وفي رحمتك يا أرحم الراحمين وعجل فرجنا بحقهم، عاف مرضانا بحقهم، انصرنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء الله العالمين.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

ماذا تعني أن تكون وطنياً، سؤال يجب على كل فرد من الشعب السوري أن يعرف الإجابة عنه، الوطنية ارتباط الإنسان بوطنه وبلده، مسألة متأصلة في النفس، فهو مسقط رأسه ومستقر حياته ومكان عبادته ومحل المال والعرض ومكان الشرف، على أرضه يحيا ويعبد ربه، ومن خيراته يعيش ومن مائه يرتوي، وكرامته من كرامته وعزته من عزته، به يعرف وعنه يدافع، لا يسمح لقوى الشر أن تنتهك أرضه أو تستولي على خيراته .

تعالوا نفتح كتاب الله الخالد لأستعرض مع حضراتكم أهمية الوطن ومكانته في الإسلام .

إن رب العزة قرن حب الأرض في كتابه بحب النفس **يقول تعالى:** ﴿ **وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ** ﴾(النساء:٦٦). قرن حب الأرض بحب النفس وقرن حب الأرض بالدين في موضع آخر يقول عز من قائل:﴿ **لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** ﴾ **(الممتحنة:٨).**

يقول مولانا الإمام الغزالي : (البشر يألفون أرضهم على ما بها، ولو كانت قفراً مستوحشاً، وحب الوطن غريزة مستأصلة في النفوس تجعل الإنسان يستريح إلى البقاء فيه، ويحن إليه إذا غاب عنه ويدافع عنه إذا هوجم ويغضب إذا انتقص) .

لقد تعلمنا من القائد الأعلى للأمة سيدنا محمد حب الوطن، يحدثنا ابن عباس فيقول لما أخرج رسول الله ﷺ من مكة نظر إليها وقال: **(ما أطيبك من بلد وما أحبك إلي ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك)** ، وعندما هاجر إلى المدينة واستوطنها ألفها فكان يدعو الله أن يرزقه حبها كما قال ﷺ(ق):(**اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد**) كان ﷺ يسر عندما يكون غائباً عنها ثم يرى معالمها يسر عندما يصل إليها .

يروي لنا سيدنا أنس بن مالك فيقول كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر فأبصر درجات المدينة أسرع بناقته (أي حركها من حبه المدينة) ولما قدم من خيبر وأشرف على المدينة قال : **(هذا جبل يحبنا**

ونحبه) (ق)، كان يدعو لموطنه الجديد المدينة المنورة فيقول ق (**اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة**) هكذا يظهر حبه لمكة والمدينة المنورة الموطن القديم والموطن الجديد، لقد دافع رسول الله عن بلده المدينة ومنع الأحزاب أن تنال من وطنه وسالت الدماء الطاهرة دفاعاً عن الأرض والوطن ومازال الناس يدافعون عن أوطانهم بالمال والروح .

كـــم منـــزل في الأرض يألفـــه الفـــتى وحنينـــــه دومـــــاً لأول منـــــزل

أيها السوريون الأحرار:لكن هذه المنزلة للوطن لا تعني تقديس الوطن بحيث يصير الحب فيه والبغض من أجله بل هو يأتي في المنزلة الثانية بعد الدين فلا قيمة للأرض والوطن والمال والجاه إذا كانت شعائر الدين مهددة بالزوال، إن الله جعل قداسة الدين والعقيدة فوق كل شيء، وعلى هذا يحمل هجرة سيد الكائنات من مكة إلى المدينة، عندما ترك بلده وماله وأهله وعشيرته من أجل نشر الإسلام وتأسيس دولة الإسلام إذ كانت مكة صخراً جغرافياً يتحطم ولا يلين فأصيب رسول الله ﷺ كبيراً باليتم من قومه، كما أصيب صغيراً باليتم من أبويه .

أيها السوريون الأحرار : إن الوطنية في الإسلام تتعدى موطن الولادة والنشأة فإن الإسلام قوّى الرابطة بين أبناء الوطن الواحد **فقال تعالى:** ﴿ **إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾(الحجرات ١٠) .

الوطنية التي يرفضها الإسلام هي الوطنية الحزبية التي يراد بها تقسيم الأمة إلى طوائف متناحرة، تتراشق بالسباب وتترامى بالتهم، وطنية مقيتة لا تنصر مظلوماً ولا تغيث ملهوفاً ولا تعين مكروباً مادام ليس من حزبها وفي حدود وطنها .

لقد جعل الإسلام الأمة الإسلامية وطناً واحداً، وطن أساسه الدين والعقيدة، إذا ما تعارض حب الوطن مع الدين وجب تقديم الأعلى وهو الدين، ربط الإسلام الشعور الوطني بالعقيدة لا بالعصبية والجنسية ولا بالحدود الجغرافية يقولﷺ: **(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)** (ق)

حدود الوطن عندك أيها المسلم لا تقتصر على حدود قطعة الأرض التي ولدت عليها بل هو يمتد إلى الأقطار الإسلامية الأخرى .

أيها السوريون الأحرار : ليس من السهل على الإنسان أن يترك وطنه أو يهجّر منه بسبب القمع والقتل والدمار، الهجرة صعبة على النفس وقاسية ولهذا كان من فضائل المهاجرين أنهم ضحوا بأوطانهم في سبيل الله فللمهاجرين على الأنصار أفضلية ترك الوطن مما يدل على أن ترك الوطن ليس بالأمر السهل على النفس وقد مدحهم الله تعـــالى

فقال: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾(الحشر ٨) .

واليوم ظهرت طائفة من البشر تقتل وتضرب وتهجر الناس من أوطانها، طائفة لا تمت إلى الوطن بصلة، طائفة ليست من جلدتنا ولا شربت من ماء وطننا، همهم القتل ومس السوء بالوطن والمواطن، طائفة نالت من أمن الوطن، ستقطع أيديهم وأرجلهم عندما يعود الناس إلى رشدهم، عندما تهدأ ثورة القلوب سينال هؤلاء جزاءهم، ولن يضيع حق وراءه مطالب .

أيها السوريون الأحرار : الوطنية فريضة لازمة لا مناص منها، ألم تر أن الإسلام حرم نقل الزكاة من بلدة إلى بلدة لحق الرحم والجوار، إيثاراً للأقربين بالمعروف ، فكل مسلم عليه أن يسد الثغرة التي هو عليها، على كل فرد في الأمة أن يخدم الوطن الذي نشأ فيه .

إن للوطن حقوقاً عليك أن تنتمي إليه، وتفخر به، وتتكاتف بين أفراده، وتعمل من أجل رفعته وعلو قدره، وأن تحافظ على موارده ومرافقه، أن تدافع عنه ضد من يريدون أن يغتصبوا خيراته ويعتدوا على حرماته .

أيها السوريون الأحرار: لا تسمحوا لأحد يريد أن يلوث وطنكم أو يفسد في أرضكم.

لا تسمحوا لأحد يريد أن يغتصب أرضكم.

لا تسمحوا لأحد يريد أن ينهب خيراتكم.

كونوا يداً واحدة على من عاداكم، والله معكم ولن يترِكم .

كانت هذه هي الأنباء بالتفصيل وإليكم موجزها :

لا تهلعوا عند الشدائد، أدوا الأمانة وإياكم والخيانة، تكافلوا وتساندوا بينكم أيها المسلمون، وتثبتوا من الأخبار، وكونوا على أمل وتفاؤل، واصبروا عند المحن، وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول، واحفظوا الكلمة وقولوا كلمة الحق واصدقوا في نقل الخبر، وراعوا الله في حدود الأموال والدماء والأعراض، وثقوا أن الله سينصركم والجئوا إليه في أموركم.

وسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون .

الإسلام والحوار

٢٠١١ / ٧ /٨

الحمد لله الذي أنزل القرآن كلاَماً مؤلفاً منظما ، وأنزله بحسب المصالح منجما، وجعله بالتحميد مفتتحا، وبالاستعاذة مختتما، أوحاه على قسمين: متشابها ومحكما، وفصّله سورا، وسوره آيات، وميّز بينهن بفصول وغايات، حاور فيه أهل الحق والباطل، فسبحان من استأثر بالأولية والقدم،ووسم كل شيء سواه بالحدوث و العدم.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أنزله كتاباً ساطعاً تبيانه، قاطعاً برهانه، وحياً ناطقاً ببينات وحجج، قرآناً عربياً غير ذي عوج، مفتاحاً للمنافع الدينية والدنيوية، مصدّقا لما بين يديه من الكتب السماوية .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله آتاه الله كتاباً معجزاً باقياً دون كل معجز على وجه كل زمان، دائراً من بين سائر الكتب على كل لسان في كل مكان، فأفحم من طولب بمعارضته من العرب العرباء وأبكم من تحدّى به من مصاقع الخطباء.

فلم يتصدَ للإتيان بما يوازيه أو يدانيه واحد من فصحائهم، ولم ينهض لمقدار أقصر سورة ناهض من بلغائهم.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مليكنا المقتدر وفي رحمتك يا أرحم الراحمين وعجل فرجنا بحقهم، عاف مرضانا بحقهم، انصرنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء الله العالمين.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة : تتنادى البلدان الأربعة اليوم ليبيا واليمن والبحرين وسوريا بالحوار بين الشعب والدولة، ولما كان الحوار مهماً في الأزمات فإن الإسلام وضع للحوار أسساً وأركان وضابط لا يقوم بدونها.

لقد كان لترك الحوار أثر خطير في المفاهيم وعجز في الأحكام وخطأ في التطبيق واختلاف بين الأمة شديد ، فقدت الأمة معه وحدة الخطاب ورصانته، وبالتالي بريقه وجاذبيته فانتقضت عرى الإسلام بدءاً من عروة الحكم ووصولاً إلى عروة المجتمع إلى أن اهتزت صورة الفرد المسلم، فتخلف المسلمون وتخلوا عن دورهم الريادي، ثم سقطوا في التبعية للغرب في كل المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية ولم يبق من الإسلام عند المسلمين إلا اسمه وباتوا مصدر ازدراء للإسلام فقد أصبحوا سفراء الفاسدين الجاهلين .

فالمسلمون اليوم أحوج ما يكونون إلى حوار يعيد للإسلام رونقه، وللمسلمين وحدتهم واعتزازهم بدينهم ، فما هو الحوار؟ وما معناه ؟

الحوار يا شباب:

هو مناقشة بين طرفين أو أطراف يقصد بها تصحيح الكلام وإظهار حجة وإثبات حق ورفع شبهة ورد مفاسد من القول والرأي ، فنحن أمام فريقين:

فريق الإصلاح ممثلاً بالأنبياء والصالحين الذين **قال الله عنهم**: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴾ (الأنبياء ٧٣) ، وبالمقابل فريق الجبارين والمستكبرين والمفسدين في الأرض الذين **قال الله فيهم**: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ ﴾ (القصص ٤١) ،وهؤلاء يدعوهم تجبرهم واستكبارهم وعلوهم في الأرض إلى إنكار الحق وجحوده مهما كان بيناً واضحاً .

فشرع الحوار لهدايتهم ومنع ضررهم فما أحوجنا اليوم إلى أناس قصدهم الحق، بعيدين عن التعصب يسلكون الطرق العلمية يحسنون الاستماع ويحترمون رأينا .

والله **يا شباب**: وأنا أفتح السفر العظيم والدستور الأعظم للأمة لأرى كيف رفع الإسلام من شأن الحوار ، حوار بين الله وخلقه، ومع أنبيائه ورسله ، والأنبياء مع أقوامهم، اسمحوا لي أن أنقل لكم هذا الموقف العظيم الذي يبين عظمة الحوار في الإسلام **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾(البقرة:٣٠)، حوار بين الخالق والملائكة .

واسمعوا إلى هذا الحوار الهادئ المؤدب الرفيع **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ - (قطعهن وضعهن في يدك) - ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (البقرة ٢٦٠)، وحدوا الله .

صورة رائعة من حوار بين الله سبحانه وبين خليله ونبيه سيدنا إبراهيم لأجل برهان عملي ينقل به خليله من درجة الإيمان إلى درجة الاطمئنان القلبي واليقين ، لاحظتم هذه الحرية الفكرية المطلقة المتحررة من أي ضغط أو إكراه ، ولقد قال الله لنبيه ومصطفاه **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ﴾(الغاشية ٢٢:٢١).

حوار جدي غير مشرب بهزل أو هزء أو تعريض، حوار لا يقصد منه إضاعة الوقت فيما لا طائل تحته ولا نفع .

أيها السوريون الأحرار :

أرجو أن تكونوا قد لاحظتم هذا الرفق واللين في الخطاب، إن الله خاطب نبيه وحبيبه يصف أسلوبه في الحوار مع قومه **فقال:** ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (آل عمران ١٥٩) .

لقد أسس الإسلام للحوار أن يكون بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن وعدم الإكراه **فقال تعالى**﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ ﴾ (البقرة:٢٥٦)، الإكراه أثناء الحوار مفسدة وأي مفسدة، عندما تدعو دولة إلى الحوار وهي توجه بنادقها ومدافعها ودباباتها وطائراتها وأمنها وجيشها نحو شعبها فإنها بغير شك لا تدعو إلى الحوار من أصله، لأنه يدل على رفض الطرف الآخر رفضاً كلياً ، وأن الحوار سيتحول إلى مجرد نقاشات جوفاء ليس من ورائها هدف إلا إضاعة الأوقات وهدر الطاقات ، إننا نعلن من البداية أن الفشل الذريع سيصيب الحوار لأن الدولة تعلن أنها متمسكة برأيها مسبقاً.

أتعرفون يا شباب :

إن الإسلام دعانا إلى عدم محاورة هؤلاء لأن السلاح والحوار لا يشتركان، التمسك بالرأي المسبق والحوار لا يجتمعان ، يقول سيد الخلق وحبيب الحق : (**إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك**) لأن الكف عن محاورة هؤلاء حفظ للنفس عن الوقوع في حبائل من لا عهد لهم ولا ميثاق، كيف يقدس الله أمة لا يأخذ منها ضعيفها حقه من قويها .

المطلوب في الحوار عدم تعالي طرف على طرف ، وأن تعترف أنت بأنك، ربما تكون على خطأ، إن الله تعالى دلنا على هذه القاعدة في كتابه الكريم فقال حاكياً قول النبي وهو يحاور المشركين من قومه ﴿ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (سبأ:٢٤)، إن الحق لا يتعدد وإنما يتوصل إليه بالحوار على أن يقوم على الحق والصدق ليحفظ حقوق البشر، لأن إتباع الأهواء مفسدة ومضيعة ولا تكون حواراً جاداً .

أيها السوريون الأحرار :

الإسلام يفرق بين الحوار الجاد والمواجهة الشريفة وبين الحوارات المفتعلة التي تهدف إلى نتيجة مرسومة سلفاً ، معلومة سلفاً لأن معها دبابة ومدفع وقهر وقمع وأمن ، المطلوب حوار عملي بعيد عن الجدل بالباطل ، اسمعوا القواعد من القرآن ، إن الله تعالى يقول لأهل الباطل **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (آل عمران: ٦٦) .

إن التزام العلم بالحوار يسع الناس جميعاً، وإن الإدلاء بالحجج والبراهين يستميل العقول والقلوب ويفتح الأبصار والبصائر على الحق المبين ، أما الجدال بالباطل فمضيعة للوقت وإزدراء بالعقل ومجافاة للحكمة .

إن الله تعالى نعى على الذين يجادلون بالباطل وبغير علم **فقال:** ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾ (الحج: ٨) .

اقرؤوا قواعد الحوار من كتاب الله عز وجل ، لا تقرؤوه من شرق ملحد ولا من غرب كافر ، إن الله تعالى سمح بمحاورة أهل الكتاب مع أنه يعلم زيف ما هم عليه ومع ذلك فقد أمر بمحاورتهم **فقال:** ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ﴾ (العنكبوت:٤٦)، فلم يأمر بالجدل بالحسن فقط وإنما بالتي هي أحسن إلا مع الظالمين منهم والذين خرجوا عن كل حدود العقل والفكر، فلا حوار مع الظالمين ولا حوار مع المجرمين ، إن الذي يحاور بالبندقية والسكين مجرم لا حوار معه ولا كرامة عين .

أيها السوريون الأحرار :

فماذا إذا انسدت المنافذ أمام الحوار الجاد ؟

إن الإسلام عند انسداد السبل إلى الحوار أمر بقمع الباطل ، ودفع الشر ودفع الإفساد، ودفع العدوان ، إذا انسدت منافذ الحوار من أجل التفاهم والتعايش انفتحت سنة الله في الدفع، دفع الباطل بالحق ودفع الشر بالخير ، ودفع الإفساد بالإصلاح ودفع العدوان بالجهاد، وصدق الله العظيم: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (البقرة:٢٥١)فأي جلال وجمال أوضح من جلال الله وجماله .

أيها المحاورون :

لا تستخفّوا بعقول خصومكم، حوار مع الدبابة لا قيمة له، حوار مع المدفع لا قيمة له.

ستدور الدوائر عليكم إن لم تكونوا جادين .

الإسلام والديمقراطية

١٥/ ٧ / ٢٠١١

الحمد لله الذي شرف قدر العلماء، وجعلهم قدوة لأهل الأرض بعد الأنبياء، ومزج قلوبهم بالقواعد الفقهية بعد أن تجلى عليها بالمعارف والأسرار الإلهية، فجعلهم حججاً وبراهين لصيانة الدين، فاضمحلّ بهم طغيان المعاندين، وتوَّجهم بذروة المجد وحطَّ عنهم كلّ محنة وبليه، فلذلك خاضوا في قواعده الأصولية، فتهيئوا لإقامة الأحكام بنية صادقة وعزم تام، فبذلك هجروا لذيذ المنام وطابت لهم الآخرة من بين الأنام، وزهدوا في الدنيا واعتصموا بالملك العلاّم.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تكون لنا حصناً حصينا، وبها نتخلص مما وقر في الفؤاد كمينا، وتكون وسيلة لنجاتنا يوم الفزع الأكبر، بفضل من لا يعجزه شيء ولا يقهر.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله لكافة العرب والعجم، وبظهوره اضمحل الكفر وانعدم. فرفع أعلام الحق وأحيا معالم الصدق، ودفع الكذب ومحا آثاره، وقمع الشرك وهدم منارة، ولم يزل يعارض ببيّناته المشركين حتى مهد الدين وأبطل شبه الملحدين.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مليكنا المقتدر وفي رحمتك يا أرحم الراحمين وعجل فرجنا بحقهم، عاف مرضانا بحقهم، انصرنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء العالمين، وسلم تسليماً.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

بعد عراك وحراك سياسي طويل الأمد بدأت الدولة تنادي في مؤتمر الحوار الوطني بالدولة الديمقراطية المدنية ، فما هي الديمقراطية ؟

وهل الديمقراطية التي ينادي بها المؤتمر مشروعة في الإسلام؟ بمعنى هل يوجد ديمقراطية في الإسلام ؟ وهل يصح أن نقول إن الإسلام ديمقراطي ؟

أيها السوريون الأحرار:

أريد بادئ ذي بدء أن اعرف بالديمقراطية لتتضح صور المقارنة بينها وبين منهج الإسلام ، الديمقراطية تعني حكم الأغلبية، أو تعني حكم الشعب نفسه بنفسه بواسطة نوابه.

نشأت في أثينا ثم تجسدت في العصور اللاحقة، واتخذت نشاطاً نضالياً من أجل الديمقراطية بين الحكام والمحكومين في البلاد لقمع الأنظمة الديكتاتورية، وبلغت الفكرة أوجها في القرن السابع عشر والثامن عشر في بريطانيا .

الفكر ة الديمقراطية تغزو العالم في الوقت الحاضر، وتجد لها مساحات واسعة في النشاطات الإعلامية والثقافية، سواء على مستوى الندوات أو المحاضرات، ولا شك أن للفكرة بريقاً قوياً ، خاصة بالنسبة للشعوب التي تعاني من القهر والاستبداد.

أيها السوريون الأحرار :

الحق كل الحق أنه لا مقارنة بين الإسلام والديمقراطية في كل ما تدعيها وإن وافق بعض مبادئها مع الإسلام، لأن الديمقراطية نظام بشري بينما الإسلام شرع مَنْ خلق البشر، ولكن البشرية قد غاب عنها حكم الله لتخلي المسلمين عن تطبيقه في واقع الأرض فأصبحت تطلب الهدى في غير منهجه .

ولذا أخطأ بعض المفكرين لما قالوا: إن الإسلام والديمقراطية صنوان ، بينما الحق أن الإسلام والديمقراطية ضدان ، فإذا علمنا أن الديمقراطية حكم الشعب نفسه بنفسه كانت الديمقراطية مخالفة للإسلام لأنها تجعل الحاكمية للشعب في حين ينبغي أن تكون هذه الحاكمية لله،ويصبح من الظلم أن نقول إن الإسلام ديمقراطي .

انتبهوا يا شباب: حق التشريع في الإسلام لله ورسوله بينما الديمقراطية حق التشريع للشعب إن رب العزة والجلال **يقول:** ﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ** ﴾(الأحزاب:٣٦)، وقال لنبيه ومصطفاه﴿ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ** ﴾ (المائدة:٤٨)، وحلف برب سيدنا محمد ﷺ **فقال:**﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ** ﴾(النساء:٦٥).

بينما الديمقراطية حق التشريع للشعب، فالدستور والقوانين هي من صنع البشر، وشتان بين نظام وضعه خالق الإنسان وبين نظام من صنع الإنسان .

يا شباب :

هل انتبهتم للقضية بالشكل السليم ؟ هناك مقارنة عجيبة :

إذ أن الديمقراطية تعطي حق التشريع لغير الله، وكل نظام يفعل ذلك فإنه يقسم شعبه إلى قسمين :

١ . سادة يشرعون ويحكمون .

٢ . وعبيد يقع عليهم تبعة التشريع والامتثال والتنفيذ ، ومن هنا تفقد البشرية العدل والمساواة في ذلك النظام .

تشريع البشر تحكمه الأهواء وتشريع رب العزة منزه عن ذلك .

انظروا عندما تولى حزب البعث السوري سدة الحكم منذ ٤٢ سنة ، شد البساط لحزبه فنص في المادة الثامنة من الدستور على أن حزب البعث هو الحزب الحاكم في الدولة، وحكم على جميع الأحزاب الباقية بالتنحي عن الحكم ، ولذلك قامت الحركة في المظاهرات تطالب بإلغاء هذه المادة ، لأنها تتهم الشعب غير الحزبي بأنه غير وطني وأنه لا يحق له المشاركة في الحكم ، بل تصوروا أن قانوناً صدر رقم ٤٩ بأن كل من ينتسب إلى الإخوان المسلمين يعتقل أو يعاقب أو يلاحق.

أما الإسلام فلم يفضل أحداً على أحد وإنما حصر التفاضل **بقوله تعالى:** ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ **(الحجرات ١٣)**، وتلك قمة الإنسانية .

إذاً يتبين لنا الفرق الشاسع بين الإسلام والديمقراطية من ناحية حق التشريع.

أيها السوريون الأحرار :

إن ما تدعو إليه الديمقراطية الحديثة من تساوي بين الرجل والمرأة في جميع الحقوق والميراث والزواج والسياسة والاقتصاد والدين هو باطل بالنظر إلى نظم الإسلام .

وهناك فرق واسع بين الديمقراطية الحديثة، وديمقراطية

الإسلام إذا صحت العبارة إذ أن المناصب الهامة في الدولة الإسلامية لا يستطيع غير المسلمين الوصول إليها، والدين الإسلامي شرط يجب توفره في كل من يتولى رئاسة الجمهورية أو مجلس الوزراء أو مجلس الشعب أو الوزارات أو القضاء، فلا ولاية لغير المسلم على المسلم .

فالشعور الديني حل محل العصبية القديمة لتحقيق وحدة المسلمين .

أما الديمقراطية الحديثة فلا تؤمن بالحافز الديني بل بالعصبية القومية وأفراد الشعب متساوون عندها في الواجبات والحقوق بصرف النظر عن الدين أو السياسة .

أيها السوريون الأحرار :

ولكي لا أظلم الديمقراطية فإنها نادت بشعارات عظيمة ولكنها زائفة .

الديمقراطية تنادي بأسس ثلاثة هي الحرية والمساواة والعدالة، فهل نفذت هذه الشعارات حقيقة أم لا ؟

أريد أن أبين أولا إن الإسلام الذي جاء في القرن السابع الميلادي كان رائداً من روّاد الفكرة الديمقراطية، بل كان العالم العربي الإسلامي بحق المهد الأصيل لهذه الديمقراطية.

وإذا كان روسو قد قال في القرن الثامن عشر الميلادي إن الأفراد يولدون ويعيشون أحراراً فقد قال قبله بكثير سيدنا عمر بن الخطاب (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً) .

الديمقراطية تنادي بالمساواة ولكنه شعار كاذب ، لأن المسؤولين يتميزون على الرعية بميزات سيارة آخر موديل وبيت، أكبر بيت، بينما الرعية يتضورون جوعاً أما الإسلام فلا يسمح للمسؤول فيها أن يبني بيتاً فارهةً أو يقتني سيارة آخر موديل حتى يكون كل الرعية عندهم مثل ذلك..

سأل مرة وفداً من حمص عن واليهم عبد الله بن قرط فقالوا: خير أمير لولا أنه قد بنى لنفسه داراً فارهة .

فقال عمر في نفسه : داراً فارهة يتشامخ بها على الناس، بخ بخ لابن قرط .

ثم أوفد إليه رسوله وقال له : ابدأ بالدار فأحرق بابها ... ثم ائت به إلي .

ونفذ الرسول ما أمر سيدنا عمر، وعاد بواليها، فامتنع عمر عن لقائه ثلاثة أيام، وفي اليوم الرابع اختار للقائه ((الحرة)) حيث تعيش إبل الصدقة وأغنامها .

اسمعوا موقف عمر من رجل شهد له قومه بأنه خير أمير لولا أنه ميز نفسه بدار واسعة،اسمعوا الأسُطورة وليست بأسطورة !!

ما أن أقبل الرجل حتى أمر سيدنا عمر بخلع حُلَّته، وأمر أن يلبس لباس الرعاة، وقال له : هذا خير مما كان يلبس أبوك .

ثم ناوله عصا وقال له : وهذه خير من العصا التي كان أبوك يهش بها على غنمه .

ثم أشار إلى الإبل وقال له: اتبعها يا عبد الله ، وبعد حين استدعاه وقال له : هل أرسلتك لتشيد وتبني ... ارجع إلى عملك، ولا تعد لما فعلت أبداً.

المساواة في الإسلام أعظم بكثير من الديمقراطية التي تتشدق بالمساواة، الديمقراطية الحديثة تفضلُ أبناء المسؤولين وتقدم لهم السيارات الفارهة والمناصب العالية ليس لأنهم يستحقونها بشهاداتهم المزيفة بل لأنهم أبناء المسؤولين ، بينما المساواة في الإسلام لا تسمح بمثل هذه التجاوزات، كان سيدنا عمر إذا أصدر أمراً أو نهى عن شيء يجمع أهل بيته ويقول لهم: **(إني نهيت الناس عن كذا وكذا وإن الناس ينظرون إليكم نظر الطير إلى اللحم وأقسم بالله لا أجد أحداً منكم فعله إلا ضاعفت له العقوبة)** .

مررت يوماً ما في حي أبو رمانة فشاهدت شاباً يضرب شرطي المرور لأنه أوقفه لمخالفته إشارة المرور، قال له أتخالفني وأنا ابن الأكرمين، فراح يضربه ضرباً مبرحاً، هذه مساواة الديمقراطية الحديثة ألا فليعلم القاصي والداني أن مساواة الإسلام هي مساواة بين الرئيس والمرؤوس ، لا تكذبوا على الله ورسوله وتقولوا: عندنا حرية واشتراكية ، الحرية الحقة والمساواة الحقة إنما هي في الإسلام .

لما داس الأعرابي على طرف ثوب جبلة ابن الأيهم الغساني أحد الملوك الذين أسلموا وضرب الأعرابي بيده، رفع الأمر إلى سيدنا عمر ، فقال جبلة معترفاً بذنبه: وقد قال له سيدنا عمر لابد أن يضربك كما ضربته، قال: كيف ذلك يا أمير المؤمنين وأنا ملك وهو سوقة، وقال سيدنا عمر كلمة الحق وكلمة الإسلام، قال بكل فخر : إن الإسلام قد ساوى بينكما .

المساواة حقيقية لا خيالية يشعر بها كل مواطن في الدولة الإسلامية .

أيها السوريون الاحرار :أما الحرية في الديمقراطية أكذب وأكذب يضعون لك شعار الحرية والحريات مقموعة والإعلام مكمم الأفواه والناس في الطريق لا تستطيع أن تنبس بكلمة ضد النظام الديمقراطي، هذا حزب البعث بقي ينادي بالوحدة والحرية منذ عام ١٩٦٣ انظروا حولكم، هل تحققت وحدة بين الشعب العربي كاملاً بعد مرور خمسين سنة؟ وهل تحققت حرية والمظاهرات أمامكم والقمع والضرب للذي يخرج فيها ينادي أنا جائع وأنا بائس أريد الحرية ؟ فيضرب من بمقامع من حديد (بدكم حرية هاي حرية).من يريد الحرية اليوم يجب أن يكون اشجع من عنترة وعكرمة بن أبي جهل .

أما في الإسلام فأنت حر ، حر حتى إن المرأة لتقول للخليفة أخطأت يا عمر، فيسمح لها بالكلام ويقول لها : أصابت امرأة وأخطأ عمر.

ويرفع السيف في وجه الصديق الأكبر ويقال له: لو اعوججت لقومناك بسيوفنا، فيثني على القائل ويقول: لا خير فيكم إن لم تقولوها ولا خير فينا إن لم نسمعها.

شعارات الديمقراطية زائفة زائفة إدعاء وكذب ولا طائل تحتها إنما هي لخداع الناس وسرقة أموالهم .

أيها السوريون الأحرار :

وإذا كانت الثورة الفرنسية قد نادت بالحرية والمساواة فإن الإسلام ساوى بين الناس دون تمييز بسبب الجنس أو العرق أو اللغة ، وحين قال أبو الدرداء لسيدنا بلال : يا بن السوداء، قال له رسول الله ﷺ : (**إنك امرؤ فيك جاهلية**)، فحلف أبو الدرداء أن يطأ ابن السوداء على عنقه حتى تخرج منه نخوة الجاهلية.

وإذا كانت الديمقراطية تنادي بحرية الحوار والجدل والتعليم والتسامح في الحوار الديني فإن الإسلام قد سبقها في ذلك **فقال تعالى:** ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾ (البقرة:٢٥٦)، و**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾(النحل:١٢٥).

أيها السوريون الأحرار :

لا شك أنكم سمعتم بالبرلمان أو بمجلس الشعب في الديمقراطية، لقد كان للإسلام شرفً بناء الإسلام على الشورى الإسلامية، ألم يقل تعالى لنبيه ومصطفاه **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ ﴾(آل عمران:١٥٩)، ألم يقل لنا ﴿ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ ﴾(الشورى:٣٨).

أمر الله أن يشاورهم في الأمر لأن ذلك أعطف لهم وأذهب لاحتقانهم وأطيب لنفوسهم ، فإذا شاورهم عرفوا إكرامه لهم، ثم يمضي النبي لما أمر الله به ، فالشورى واجبة الإتباع شكلاً لما فيها من صفات الفضل ولكنها غير ملزمة وغير واجبة الإتباع من قبل النبي أو الخليفة .

أيها السوريون الأحرار :

لقد رفعت رأسي عالياً بالإسلام حينما وجدت أن الديمقراطية أخذت مبدأ مراقبة الحكام من قبل الشعب، ديمقراطية الإسلام، إذا جاز التعبير أن الأمة هي التي تراقب عمل الحكام وتحاسبهم، فإذا ساروا وفق الشريعة أطاعتهم ونصرتهم وإذا خرجوا على تلك الشريعة فلا طاعة للحكام ولا نصرة بل خروج وثورة وعزل.

أيها السوريون الأحرار :

يمكنكم الآن أن تدركوا أي النظامين يحقق للإنسان إنسانيته: نظام يشرّع فيه البشر لبشر مثلهم لا يخلو من الإجحاف و الظلم أم نظام جاء من عند الله العليم الخبير .

الديمقراطية تنتج الشرك في نظر الإسلام لأنها تحكم بغير منهج الله، ومن ثم لا يصح وصف الإسلام بالديمقراطية رغم وجود بعض نقاط الاتفاق، ومن الظلم أن نقول إن الإسلام ديمقراطي .

أيها السوريون الأحرار. أيها المحاورون في مؤتمر التشاور. أيها المعارضون في كل مكان لا تنادوا بالديمقراطية فتؤذوا شعوبكم، وستعود الأمور كما كانت عليه من ظلمٍ ومنع الحريات، بل نادوا بالإسلام فإنه شفاء لأمراضكم الديمقراطية والتشاورية، ألا هل بلغت اللهم فاشهد .

حكم المظاهرات في الإسلام

٢٠١١/٧/٢٩

الحمد لله الذي أقام في كل عصر من يذبّ عن دين الله وشريعته ، ببراهين تجلو الحقيقة وتقطع دابر المشككين من شرار الخليقة .

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له الملك الديان الذي جعل الباطل ينقمع تحت مقامع البرهان .

وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله سيد الإنس والملك والجان.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مليكنا المقتدر وفي رحمتك يا أرحم الراحمين وعجل فرجنا بحقهم، عاف مرضانا بحقهم، انصرنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء الله العالمين.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

تداعى بعض المسؤولين في الدولة إلى ندوة تبين حكم التظاهرات التي تشهدها البلاد العربية وبدت وكأنها تريد من الشعب عدم الخروج في المظاهرات حقناً لدماء الناس ووقفاً لشلال الدم اليومي الذي تشهده المحافظات السورية فما هو الحق في ذلك ؟

وبادئ ذي بدء فإن التظاهر معناه : التعاون، ومنه **قوله تعالى** ﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾(التحريم:٤)، ومنه **قوله تعالى:** ﴿ قَالُواْ سِحۡرَانِ تَظَٰهَرَا ﴾(القصص:٤٨)، فالتظاهر : التعاون ، ورجل عاون رجلاً على شيء فقد ظاهره عليه ، والتظاهر قد يكون على البر والتقوى، وقد يكون على الإثم والعدوان، ومعروف حكم كل منهما في الإسلام .

وهناك أسئلة تطرح نفسها على ساحة البحث :

لماذا التظاهرات ؟ ومتى زمانها؟

كيف ستتم ؟، وهل لولي الأمر تدخل في أمرها ومنعها ؟

وماذا إذا كانت المظاهرات إنما هي على ولي الأمر؟ وهل يعد خروجاً عليه أم أنه ليس بخروج عليه وإنما هو نهي عن منكر .

وما المصلحة المرجوة من هذه المظاهرات ؟

وما المفسدة المتوقعة من ورائها؟ وهل سلكه سلفنا الصالح ؟

وما البديل في حالة إلغاء المظاهرات ؟

وما صورة إنكار المنكر إذا كان ثَمَّ منكر عظيم شائع.

وما مدى مشروعية مظاهرة النساء مع الرجال بهذه الصورة من الاختلاط المزري والتبرج المخزي؟ وما حكم المظاهرات التافهة الفارغة من الخير والإيمان والتي يراد منها نشر باطل وتشجيع الفرق الرياضية والنيل من فريق آخر ونادٍ آخر .

وما حكم من مات ويموت وهتف ويهتف في هذه المظاهرات.

وهل هناك وراء هذه المظاهرات أيد عابثة تعبث وتعمل في خفاء للإضرار بالمسلمين ولتحقيق مآرب خاصة؟ وما حكم المظاهرات الإجرامية التي ينادى فيها بتغيير شرعة الله وتبديلها والذهاب بهوية الإسلام والمسلمين ؟

كل هذه الأسئلة تطرح، وكلها تحتاج إلى إجابات متأنية مدعمة بالدليل من الكتاب والسنة للإثبات أو النفي .

أيها السوريون الأحرار :لقد بدأ تغير نظام الإعلان، كانت قبل ٢٠١١ الأفواه مغلقة مكممة والآذان مفتوحة فلما كان ٢٠١١ انفتحت الأفواه وصمتت الآذان فلماذا.؟ .أريد أولاً أن أبين حقيقة شرعية لا نقاش فيها (**أن الخروج بالسلاح على الحاكم المسلم لا يجوز لأن الشر الذي سيجلبه أكثر من الخير الذي سيحصله**) فالخروج يشترط أن يكون سلمياً، لا سلاح ولا تخريب .

أما إذا كانت المظاهرات لا يشهر فيها السلاح ولا يسفك فيها الدماء ولا تخرج للاعتداء على الأنفس والممتلكات فليست خروجاً مسلحاً على الحاكم ومن أدخلها في هذا الباب فقد أخطأ خطأ بيناً.

يا شباب :

المظاهرات السلمية وسيلة من وسائل التعبير عن الرأي ومن وسائل التغيير ومن وسائل الضغط على الحكام للرضوخ لرغبة الشعب .

فإن كان الرأي صواباً والتغيير للأصلح ورغبة الشعب مشروعة كانت المظاهرة حلالاً حلالاً، بشرط أن لا يترتب عليها مفسدة أعظم .

أيها السوريون الأحرار :

ليست التظاهرات بدعاً في زماننا ولكن سبقنا إليها من الصحابة الكرام عدد لا بأس به، فقد قام جماعة من المندسين والجراثيم والخثالة بين صفوف المسلمين بقتل سيدنا عثمان وحين تولى جدي سيدنا علي تأخر في أخذ الثأر لدم سيدنا عثمان فخرج عليه بعض الصحابة وعلى رأسهم السيدة عائشة وسيدنا الزبير بن العوام وسيدنا طلحة بن عبيد الله وغيرهم وكانوا ألوفاً مؤلفة اجتمعوا حول أم المؤمنين

التي ركبت هودجها على الجمل وساروا جميعاً من الحجاز إلى العراق ولم يخرجوا ابتداءً لقتال بل خرجوا للتعبير عن الاعتراض على عدم

الاقتصاص من قتلة سيدنا عثمان رضي الله عنه .

حتى التقوا بجيش سيدنا علي ،سيدنا علي باب مدينة العلم ، هدأ ثائرتهم وأنه تأخر بأخذ الثأر بانتظار هدوء عاصفة الثورة التي قامت ضد سيدنا عثمان ثم سيعجل بعدها بحساب الجانين، وأنه من الواجب الآن حفظ دماء المسلمين . وبات الجميع ليلتهم بأحسن حال، ولكن هذا الاتفاق لم يعجب المنافق ابن السوداء عبد الله بن سبأ اليهودي ولا أصحابه الذين لم يكن فيهم أحد من صحابة رسول الله ولله الحمد فافترقوا على أن يقتـلوا من كـلا الفريقين فتنشـب حرب بينهما،فثـار الناس وكـادت فتنة عمياء

تذهب بالفريقين حتى هدأ الناس، ودخلت أم المؤمنين البصرة وقضي على الفتنة .

فهذه مظاهرة سلمية بكل معنى الكلمة وقعت بمحضر من الرعيل الأول من الصحابة الكرام.

ولا أنكر عليهم سيدنا علي أصل عملهم ولا حرّمه العلماء ولا وصفوه بأنه خروج على الحاكم.

ولا يقدح في صحة الاحتجاج بهذا الحدث التاريخي الكبير ما ترتب عليه من مفسدة، لأن مفسدته الخاصة لا علاقة لها في صحة الاحتجاج الذي وقع من الصحابة في تجويزهم لأنفسهم القيام بهذا العمل، لأن مفسدته وقعت بأمر طارئ من مفسدين أرادوا الخروج به عن هدفه السلمي .

أيها السوريون الأحرار :

الشاهد الثاني خروج سيدنا الحسين ضد يزيد بن معاوية خروجاً مسلحاً مما تسبب بمقتله واستشهاده هو وبعض أهل بيته ورجاله .

الشاهد الثالث خروج سيدنا معاوية ضد سيدنا علي لأجل الأخذ بثأر سيدنا عثمان والتي انتهت باستشهاد سيدنا علي على يد أحد أتباعه .

وبعيداً عن بشر القاتل بالقتل، والذابح بالذبح والضارب بالضرب فإن الله يمهل ولا يهمل فإن الله انتقم من قاتل الحسين وقاتل سيدنا علي رضي الله عنهما بعيداً عن هذه القاعدة ، فإنه على كل حكومة أن تشرع في قوانينها وسيلة ضغط عليها من الشعب لأن في ذلك ضمانة لها من الانجراف إلى انحراف خطير هو انحراف الاستبداد فالاستبداد ظلم، ولا تقوم الدول ولا تزول إلا بقدر عدلها.

أيها السوريون الأحرار :

إن تشريع تقويم الشعب للحاكم تشريع إسلامي ومنهج راشدي سبق إليه الخليفة الأول للإسلام صديق الأمة رضي الله عنه حيث قال في أول خطبة له بعد توليه الخلافة (أيها الناس إني قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني ...) .

هل رأيتم حاكماً عربياً أو غير عربي يقول مثل ما قال صـديق هذه الأمة إنه يأمـر

بتقويمه إن أساء، و والله إنه لصادق فيما قال ، لأن أعرابياً رفع سيفه وقال له لو اعوججت لقومناك بسيوفنا، فقال له رجل أتقول هذا لصديق الأمة أبي بكر، فقال الصديق الأكبر (دعه ، لا خير فيكم إن لم تقولوها ولا خير فينا إن لم نسمعها) .

بهذا الأمر الحكومي الراشدي قامت أسس الرقابة الشعبية على الحاكم وتشريع ضغطها عليه لكي تقوّم من اعوجاجه فيما لو احتاج إليه .

إن أهل الشام لا يسامحون متظاهراً يخرج بسكين أو عصا يدافع بها عن نفسه ، وكل من لا يمنع أحد يرى معه السلاح فأخشى أن يكون مشاركاً بالقتل، فالتظاهرات سلمية سلمية لا طائفية ولا علمانية ، ومن خرج بسكين مثلاً يضمر قتل من سيقتله فالقاتل والمقتول في النار ،النبي صلى الله عليه وسلم يقول **(إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار)** أما المسلم مع الكافر فله حكم آخر وأما من خرج يريدها سلمية ثم قتل فهو شهيد بل سيد الشهداء ، وأما قاتله ففي نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبدا.

أيها السوريون الأحرار :

كانت هذه هي الأنباء بالتفصيل وإليكم موجزها :

المظاهرات السلمية في الأصل مباحة ولا تكون محرمة إلا إذا ترتب عليها مفسدة أعظم من مصلحتها، لذلك طلبت الدولة أن تكون مرخصة قبل إجرائها .

وقد تكون المظاهرات واجبة إذا لم يمكن إصلاح المفاسد إلا بها، دون أن يترتب عليها مفسدة أكبر .

وأما ما قام به المؤتمرون بإطلاق تحريمها في كل حال ووصفها بأنها دائماً تؤدي لمفاسد أكبر من مصالحها شيء لا يدل عليه النقل ولا العقل ولا الواقع .

فليس هناك نص خاص من نصوص الوحي (القرآن والسنة) يدل على تحريم المظاهرات، لقد أثبتت ثورة مصر وتونس أن المظاهرات أشد نفعاً من السيف وصدق من قال :

جراحـــات الســـنان لهـــا التئـــام ولا يلتـــئم مـــا جـــرح اللســـان

أتدرون ماذا قال الرئيس الراحل والد رئيسنا الحالي:قال قوتان لا تقهران: قوة الله وقوة الشعب .

أسباب النصر

٢٠١١/٨/١٢

الحمد لله الرحيم الذي يرحم من عباده الرحمة ، الكريم الذي يسبل على العاصي ذيل حلمه جوداً وكرماً ، الحليم الذي يرى المذنب ويستره إذا أبدى على زلّته حسرة وتندما ، العليم الذي يعلم ما في الضمائر ويطلع على السرائر ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، العظيم الذي لا يتعاظمه ذنب إلا غفره ،ولا يرى عيباً إلا ستره فضلاً منه ونعما

أحمده سبحانه وتعالى أولاً و آخراً على ما غفر زللاً ومأثما .

أنا مثلـــــك أيهـــــا الإنســـــان لســـــت أرضـــــى بالهـــــوان
لمـــــا ولـــــدت ولـــــدت حـــــراً وأريـــــد أن أحـــــيى كريمـــــا كـــــالأنام
ادري بان هنـــــــاك فجـــــــرا وان بعـــــد العســـــر يســـــرا
لكـــــنهم ســـــاموا الفـــــتى وبـــــلاده عســـــفاً وقهـــــراً
والعـــالم الحـــيران يشـــهد مايحـــل بأمـــتي وأنا هنـــــا في غـــــربتي في لـــــوعتي
أبكـــي وامســـح في ذهـــولٍ دمعـــتي وأظـــــل انظـــــر إلى الســـــماء
والقلـــــب يخفـــــق بالـــــدعاء يا رب يا رب أنقـــــذ أمـــــتي

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له سبقت رحمته غضبه ،من لجأ إلى جنابه احتمى، ومن تاب إليه نجاه، ومن توكلّ عليه كفاه هماً وغماً وألماً

وأشهد أن سيّدنا محمّداً عبده ورسوله أرجح الناس عقلاً وحلما ، وأوفرهم علماً وفهما وأقواهم يقيناً وعزما ، فتح به أعيناً عمياً وآذاناً صما، فآمن به وعزّره ونصره من جعل الله لهم من مغنم السعادة سهما، وكذّب به من كتب الله عليه الشقاء حتما .

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مليكنا المقتدر وفي رحمتك يا أرحم الراحمين وعجل فرجنا بحقهم، عاف مرضانا بحقهم، انصرنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء الله العالمين.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

يبدو أننا فقدنا الأمل في كل الإصلاحيين الذين يبحثون عن حل لأزمة الوطن، دخلت الأزمة نفقاً مظلماً لا يرى في نهايته ضوء أو بصيص أمل، لم تجد مصادر الإصلاح العالمية والعربية والصديقة فقدنا

الأمل فإلى من نلتجئ، أنا أدعو الأمة اليوم أن نلتجئ إلى الحل الوحيد، إلى الله تعالى وتصلح ما بينها وبين الله.

وقد سألني أحدهم فقال : نحن ندعو الله تعالى منذ خمسة أشهر أن يفرج عنا ولم يستجيب لنا.

فقلت له: هل أنت تصلي؟ فقال : لا، قلت له: هل تصوم؟ قال: نعم، قلت: ألديك والدان، قال: نعم، قلت: هل تبرهما، قال : لا ، وبعد الاستنطاق إذا بالرجل ينتمي إلى الإسلام شكلاً فقط، فأعماله لا ترضي الله تعالى، ويفعل المعاصي وهو يدعو أن يفرج الله عنه .

أيها السوريون الأحرار: الالتجاء إلى الله تعالى من أوجب

الواجبات في الملمات والمصائب، ولكن بعد تنفيذ أوامر الله، أما أن نرمي أوامر الله وراء ظهورنا ثم نريد النصر من الله فهذا لا يقوله عاقل.

يطلبون من الله وهم عصاة، لا ينفذون الأوامر ولا ينتهون عن المناهي أما علموا انه لا يطلب ما عند الله بمعصية، إن رب العزة والجلال حين قال لنا:﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ (الحج:٤٠)، وضع صفات المنصورين اسمعوها يقول جل جلاله ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ (الحج ٤٠:٤١).

فيا أخي المسلم : هذا زمان الصلح ما أقعدك عن باب من للخير قد عودك .

الآن زمن التوبة والإنابة، الآن اسمع إلى نداء الحق جل جلاله يناديك ويقول (**يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني اغفر لكم**) الآن نادِ يا رب :

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بأن عفوك أعظم

يا رب قد أذنبت فاغفر ذلتي أنت المجيب لكل من ناداكا

أيها السوريون الأحرار: أكرم الله هذه الأمة المحمدية العربية بنعمة عظيمة هي القرآن أنزله في أرضنا وبلغتنا، وإذا هجرناه ساد غيرنا علينا، فنحن عزنا بالعمل بالقرآن الكريم، إن تمسكنا بهذا القرآن وأعطيناه حقه كان سبباً في سيادتنا ونصرنا وتوفيقنا، وإذا هجرنا العمل به خذلنا الله ونصر أعداءنا، **يقول تعالى** ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ ـ (فيه عزكم فيه نصركم) ـ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (الأنبياء:١٠).

ويجسد لنا سيدنا عمر هذه الحقيقة الكاملة فيقول (نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ومهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله).

فالنصر والتقدم والسيادة قائم على أساس اتباع هذا القرآن العظيم .

فماذا اخبرنا القرآن عن أسباب النصر، بأي شيء نصر الله الصحابة الكرام، نقلهم من رعاة الشاء والإبل إلى قيادة الشعوب، إن التمسك بالقرآن هو السبب الأول من أسباب النصر الأكيد .

والسبب الثاني هو الأخذ بأسباب النصر وترك التوكل، النبي ﷺ كان يستعيذ من الكسل، ومولانا عز وجل **يقول:** ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ ﴾ (التوبة:١٠٥)، وقال :لنبيه ومصطفاه **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ﴾ (الشرح ٨:٧).

إن الأخذ بأسباب النصر من الاتحاد والألفة والقوة والعتاد والتدريب هو الأساس بعد الاعتماد على الله تعالى إن الله تعالى ذكر لنا قصة ذي القرنين الرجل الصالح، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا ﴾ (الكهف:٨٤)، أعطاه الأسباب فلم يتواكل **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ فَأَتۡبَعَ سَبَبًا ﴾ (الكهف:٨٥)، هكذا قال الله تعالى ضرب مشارق الأرض ومغاربها ثم أتبع سبباً، عمل بالأسباب ومنها بناء سد يأجوج ومأجوج الذي مرّ عليه مئات السنين أو آلاف وهو قائم إلى قرب الساعة، أخذ بالأسباب مع الاعتماد على الله طبقاً للقاعدة التي تقول: (اعمل بالأسباب كأنها كل شيء، وتوكل على الله وكأنها ليست بشيء) .

الأسباب لم تترتب بذاتها، إنما الذي رتبها وأقامها هو الله رب العالمين وجعل ذلك بين أيدينا .

أيها السوريون الأحرار: السبب الثالث للنصر هو الثبات وعدم التنازع والاختلاف.

نحن في أيام محن وأيام بلاء وشدة، ومن أعظم المصائب أن يكون خلاف بين الأمة، الآن زمن الوحدة علينا أن نكون يداً واحدة وقلباً واحداً، إن رب العزة والجلال يقول﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝٤٥ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (الأنفال ٤٦:٤٥) .

الاختلاف والتنازع ينزع توفيق الله ونصره من بين الأمة، وكم من خيرات كثيرة لما وقع الاختلاف بين الأمة حرمت هذه الخيرات، هذه ليلة القدر لما خرج رسول الله يخبرهم عن وقتها وجد الصحابة مختلفين فرفعت ولم يخبرهم بها بسبب اختلافهم وهذا سيدنا النبي ﷺ أراد أن يكتب كتاباً لا تشقى الأمة بعده أبداً فاختلف الصحابة فيما بينهم فرفع هذا الأمر .

أيها السوريون الأحرار : وحدوا صفوفكم ووحدوا آراءكم النبي ﷺ يقول (**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً**).

ومن عوامل النصر التفاؤل وحسن الظن بالله: أنت تقوم بواجبك وبعدها تتوكل على الله، تنظر بعين العقيدة أنك منصور ولو لم تشعر بها بعين بصرك.

أيها المسلم: صدق أنت منصور إن الله تعالى يقول لك (**من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ**).

في غزوة الخندق والناس محاصرون وجائعون يحلف رسول الله إن الله سيفتح عليه الكعبة وسيهلك عدوه حتى قال أحدهم يعدنا أن نطوف بالبيت وبكنوز كسرى ولا يأمن أحدنا أن يذهب للغائط ، النبي كان ينظر بعين العقيدة.

المسلم هنا ينظر بعين عقيدته إن رب العزة **يقول:** ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾(غافر:٥١).

سيدنا موسى لما هرب من فرعون مع أهل مصر وصل إلى البحر الأحمر، البحر من أمامه والعدو من ورائه، فقال الناس: إنا لمدركون، سيدنا موسى كان ينظر بعين العقيدة **فقال** :﴿ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ (**الشعراء:٦٢**)، فأمر الله البحر أن يستجيب لأمر سيدنا موسى ونجى الله سيدنا موسى ومن معه، وأغرق فرعون ومن معه .

أيها السوريون الأحرار: كلا إن معنا ربنا سيهدينا .

اسمعوا التقرير الذي يقدمه سيدنا عتبة بن غزوان يقول: لقد رأيتني وأنا سابع سبعة مع النبي ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى تقرحت أشداقنا يقول : فما منا من أولئك السبعة إلا وهو أمير من الأمصار.

إن الأمر كله بقدرة الله ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ (آل عمران:١٢٦). أليس هو القائل ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الروم:٤٧)، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ (**الصافات:١٧٣**)، لا يغرنكم القوة المفرطة لأعدائكم، لأن الله مولانا ولا مولى لهم، إذا عدنا إلى الله ورجعنا إلى الله ونصرنا كتاب الله وتوحدنا وتوكلنا على الله حق توكله وأخذنا بأسباب النصر بشكل كامل ، فانتظروا النصر من ليلتنا أو غدنا، النصر قادم رمضان شهر التحرير لكل الشعوب المضطهدة.

كـن مـع الله تـر الله معـك واترك الكل وحاذر طمعك

أيها السوريون الأحرار : هذا عشر المغفرة يطرق باب كل منا، فمن توجه بصدق وإخلاص خلال هذا العشر وطلب من الله المغفرة، غفر الله له، واسمع معي كيف أن الله لا يرد أحداً عن بابه اسمعه يقول لك :(**يا بن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا بن آدم لو**

أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتينك بقرابها مغفرة). فقل من قلبك استغفر الله تبت إلى الله .

إذا كثرت منك الذنوب فداوها بمد يد في الليل والليل مظلم

ولا تقنطن من رحمة الله إنما قنوطك منها من خطاياك أعظم

واسمع معي إلى حبيبك رسول الله يقول لك (**إن الله وهب لكم ذنوبكم عند الاستغفار فمن استغفر بنية صادقة غفر له، ومن قال : لا إله إلا الله رجح ميزانه، ومن صلى علي كنت شفيعه يوم القيامة)**

إنها دعوة لتجدد العهد مع الله تعالى وكل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ (النور: ٣١).

صمتكم يقتلنا

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وما توفيقي وما اعتمادي إلا على الله واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له واشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله، اللهم صلي وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليماً

أما بعد : أيها السوريون الأحرار:

هل يحث الإسلام على الصمت ؟ هل يدعو إليه ويشجعه ؟هل الصمت أمر محمود في نفسه ؟

هذه الأسئلة اطرحها وأنا أرى العالم العربي إلا قليلا يصمت صمت أهل الكهف عما يجري في الدول العربية الثائرة كاليمن وليبيا والبحرين ، والجامعة العربية على شخيرها فوق المدافع والرشاشات . صمتاً يقتل الشعوب الثائرة.

أيها السوريون الأحرار:

الصمت لا يشرع التعبد لا في صلاة ولا صيام ولا في حج ،ولا في قراءة الفاتحة ولا في ذكر ولا قراءة قرآن، لا يسمح لأحد أن يصمت يومه ، إلى الليل لحديث الترمذي) **لا صمات يوماً إلى الليل** (فالإسلام ليس فيه تعبد بالصمت قط ، وإنما يمدح الصمت بالنسبة إلى الكلام السيئ ، ولنا في رسول الله أسوة حسنة إذا يقول) **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت** (الصمت إن كان عن شر فانه خير ، وهو واجب ، وان كان عن أمر واجب لله فانه لا يجوز الصمت .،.رأى النبي رجلا يقف في الشمس ساكتاً (امروه فليجلس وليتكلم) هناك شر ومعركته معروفة منذ القديم

مع الخير، و هناك الطغيان في الشر فهذا الذي لا يدوم طويلا في عمر الأمم حتى يقصمه الله عز وجل و لذا لا يجوز الخضوع ولا يجوز الصمت عن المطالبة بالحكم. **أيها السوريون الأحرار:** مطلوب منكم أن تدعو إلى الحق ،إذ لا سيطرة لك على الناس بشكل من الأشكال اللهم إلا أزواجنا و أولادنا،وعلى هذا لا يضركم وجود جاركم الكافر أو زميلكم العاصي ما دمتم قد دعوتموها إلى الحق فلم يستجيبوا.

لابد من تغيير المنكر، **وسيدنا النبي ﷺ يقول : (إذا رأى الناس منكرا فلم يغيروه يعمهم الله بعقابه).**

وفي رواية (ن) (إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقابه.(فالقائد الأعلى للأمة (صلى الله عليه وسلم)حمل مسؤولية التغيير و الأخذ على يدي الظالم على الناس أو القوم أو بلغتنا الراهنة: الشعب.

فهل كان رسول الله يدعو أن الحكم للشعب أو لجموع المسلمين؟ نعم وألف نعم **يقول رسول الله: (والذي نفسي بيده لتؤمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذابا منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم)** (احمد_ن).

وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود(**ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ،ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون ،ويفعلون مالا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ،ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ،وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل**).

الحقيقة تقال: ماذا سيقع من الفرق إن قام بالتغيير مسلم واحد فقط أو قام به ملايين المسلمين الذين يئنون تحت وطأة الظلم والفساد الذي عم البلاد والعباد، وماذا سيقع مع إعلانهم أن مظاهراتهم سلمية بالمقام الأول، فلم يرفعوا سلاحا ، ولم ينادوا بجهاد وقتال و ولم يجيشوا جيشا.

الصمت عند المنكر تخاذل وإذلال للحق ، الصمت ليس الأفضل في كل حال ،احد الشعراء تهكم على الصامتين فقال:

يا قـــــــوم لا تتكلمـــــــــوا نامـــــــــوا ولا تســـــــــتيقظوا

إن الكـــــــــلام محـــــــــرم مـــــــا فـــــــاز إلا النـــــــوم

سيدنا علي رضي الله عنه يقول (إن الصمت عند الفتن غي، وإن الصمت على الجهل خطأ) إن الدول القمعية الاستبدادية يسود فيها ثقافة الصمت فهي تخيف الإنسان من الحديث أو الكلام,

لقد منيت الآمة بحطام لا يعطون الفرصة للكلام بالقمع والإجرام، التعذيب يا شباب يشل اللسان ، حتى إن صداما أمر بعقوبة قطع الأطراف لمن يتكلم ضد الدولة ، حكام آخرون قطعوا ألسنة الشعراء وذبحوهم من حناجرهم ، أذكر أن شاعر صدام يعرف بأبي يعرب مدح صداما بقصائد عديدة منها قوله: لولاك ما بزغ القمر ،لولاك ما طلع الشجر، لولاك ما نزل المطر، لولاك يا صدام ما خلق البشر.

قطع الله لسانه ما أكذبه ،وهذا ما حدث ففي إحدى المرات اختلف مع صدام فأمر صدام بقطع لسانه ثم مات .

أيها السوريون الأحرار:

الصمت يمنع التطور ويمنع حرية الرأي في المجتمعات التي تقدس الرأي المجتمعات المتقدمة تشجع الإبداع والرأي العلمي والفكري الجديد أما في المجتمعات المتخلفة (مثل مجتمعنا)فهذه الحالة مفقودة.

هل تسمعون بالإمام ابن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ المعروف بتاريخ الأمم والملوك محدث مؤرخ مفسر مقرئ نحوي لغوي ، إمام كاد أن يكون له مذهب ، هذا الإمام وقف في يوم على المنبر يخطب على مجموعة من الطلاب تكتب ما يقول ، وكانت لديهم محابرهم وكانوا حنابلة ، فسئل الإمام

الطبري عن حديث يردده الحنابلة (و الإمام احمد منه بريء) يسمى بحديث الجلوس على العرش أن النبي صلى الله عليه وسلم سيجلسه الله على عرشه ،و وهذا فيه نوع من التحديد والتجسيم فسئل الطبري عن رأيه في الحديث فقال: هذا محال. ثم قال(**سبحان من ليس له أنيس وليس له في عرشه جليس**).

فغضب الطلاب ورموه بمحابرهم فنزل هاربا من على المنبر فلحقوه الى بيته وصاروا يرمون داره بالحجارة حتى اجتمع من الحجارة على باب داره كالتل ،وما أنقذه إلا رئيس الشرطة ورجاله.

لا يجوز السكوت عن المنكر والضلال والظلم والقتل ،سئل الإمام زين العابدين بن سيدنا الحسين : أيهما خير الكلام أم السكوت ؟قال :إن لكل منهما آفات فإذا سلما من الآفات فالكلام خير من السكوت ، وإن الله ما بعث الأنبياء إلا بالكلام إن الجنة لا تستحق إلا الكلام وليس السكوت .

إذا دنست المقدسات وانتهكت المساجد وقصفت المآذن وقتلت أئمتها كان السكوت جريمة لا تغتفر.

أيها السوريون الأحرار:

الصمت لا يكون حميدا دائما بل ربما كان الصمت آفة من الآفات وسببه القمع الأسري في التربية, الطفل عندما ينشا مقموعاً ليس لديه الجرأة في الحديث عن رأيه تواجهه المشكلات فلا يستطيع أن يبوح بها يخجل ويخاف ،البنت لا تستطيع أن تحدث أمها بصراحة ووضوح.

يا شباب: ينبغي أن تتاح الفرصة للأطفال للتعبير عن رأيهم ،التعبير عن الرأي لا ينافي الاحترام ، صمت مذموم . التربية القمعية هي التي تجعل الإنسان يكبر وهو لا يتجرأ أن يعبر عن رأيه ،فإذا أضفنا المدرسة والمجتمع والدولة أصبح الولد مقموع الشخصية حتى مماته.

علينا أن نعلم أولادنا ثقافة الصمت ، متى يتكلم ومتى يصمت . علينا أن نقوي شخصية الولد ، الرجل الذي لا يبدي راية ضعيف الشخصية ، والذي يبادر لطرح رأيه يكون قوي الشخصية يطرح رأيه بكل جرأة.

خرج عبد الملك بن مروان مع جنوده في غزوة إلى الصحراء فانقطع عن جنوده وابتعد عنهم فرأى أعرابياً اقترب منه وسلم عليه وقال له : أتعرف عبد الملك بن مروان ؟ قال الأعرابي: نعم ذاك والله الزائر والبائر ، قال أنا عبد الملك بن مروان .قال الأعرابي : لاحياك الله ولا بياك ولا قربك . أضعت حرمة الله وبددت أموال الناس . قال له : الا تعلم؟ إني اضر وانفع . قال الأعرابي : لا رزقني الله نفعك وكفاني الله ضرك . ومشى معه حتى بانت العساكر فلما اقتربوا من العسكر التفت الأعرابي إلى الخليفة عبد الملك وقال:

يا أمير المؤمنين اكتم ما قلت لك فان المجالس بالأمانات . فأعجب عبد الملك بجرأته وشجاعته.

أيها السوريون الأحرار:

كلكم يعرف الحجاج : التقى مع شيخ فسأله ما رأيك في الولاة في منطقتك ؟ فقال: أنهم ظلمة لصوص ينهبون أموال الناس ويجورون على حقوقهم . قال فما رأيك بالحجاج؟ قال : قبحه الله انه شر وال ولي في هذه الأمة ، قبحه الله وقبح من نصبه على الناس . فقال الحجاج : أتعرف من أنا ؟ قال : لا . قال أنا الحجاج . فقال الشيخ : أيها الأمير أتعرف من أنا . قال : لا . قال أنا مجنون هذه القرية . فأعجب به الحجاج.

أيها السوريون الأحرار:

لقد كان الصحابة الكرام يتكلمون بحضرة النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم وكان يشجعهم على إبداء آرائهم وقد صور لنا القران امرأة كانت تجادل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتشتكي إليه زوجها ، بل إن رجلا تجرا على سيدنا رسول الله مرة وقال: يا محمد أعطني : فان المال ليس من مالك ولا من مال أبيك، طبعا الصحابة ثاروا عليه لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم (دعوه فان لصاحب الحاجة مقالاً).

أيها السوريون الأحرار: تكلموا واطرحوا آرائكم ولا تخافوا في الله لومة لائم واقتدوا بسيدنا الحسين ابن علي فهو يعلمنا الكلام وترك الصمت وتذكروا أن النبي ﷺ يقول: (**الحسين مني وأنا من الحسين أحب الله من أحب حسين**).

عندما استدعاه والي المدينة الوليد ابن عتمة وعرض عليه أن يبايع ليزيد بن معاوية الفاسق على ولاية العهد ليكون خليفة بعد سيدنا معاوية قال له: نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون ولا أرى أن يكتفي ببيعة مثلي سراً . قال له الوليد : انصرف راشدا يا أبا عبد الله. لكن مروان بن الحكم كان جالسا فقال: لا تتركه يخرج فإن فاتك الثعلب لا ترى إلا غبارا . فغضب جدي سيدنا الحسين رضي الله عنه وقال له: أأنت يا بن الزرقاء تأمر بقتلي ، من يأمر بقتلي أأنت أم هو ؟ ثم قال قولته المشهورة:

(إنا من أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ويزيد رجل فاسق معلن بالفسق شارب للخمور قاتل للنفس المحرمة ومثلي لا يبايع مثله)

وخرج مصمما على موقفه البطولي رضي الله عنه.

أيها السوريون الأحرار:

كانت هذه هي الأنباء بالتفصيل واليكم موجزها: أن أخا يزيد رجل فاسق معلن للفسق شارب للخمور قاتل للنفس المحرمة ،ومثله لا يبايع لا يبايع لا يبايع.

الرسالة الثامنة والعشرون

التسويق الشبكي
وحكمه الشرعي

محاضرة ألقاها

الشيخ الدكتور عبد العزيز الخطيب الحسني

التسويق الشبكي وحكمه الشرعي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

وأصلي وأسلم على هذا النبي الكريم والسيد السند العظيم سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

أما بعد:فقد حضر إلي في مكتبي في معهد التهذيب والتعليم رجلان أحسب أنّهما يبحثان عن الحق وسألاني عن قضية وقعا فيها واكتشفت أنّها التسويق الشبكي الذي تروج له الشركات الربوية والتي يتلخص عملها في إقناع شخص بشراء سلعة، وكلما زادت طبقات المشتركين حصل الأول على عمولات أكثر تبلغ آلاف الليرات، وكل مشترك يُقْنِع من بعده بالاشتراك مقابل عمولات كبيرة ممكن أن يحصل عليها إذا نجح في ضم مشتركين جدد يلونه في قائمة الأعضاء.

هذا هو وصف شركة التسويق الشبكي.

وحاولا أخذ فتوى بجوازها لنشر ذلك للعامة، لكني طلبت منهما الانتظار والتأني لدراسة القضية بشكل وافي.

المقصود من الشركة (التسويق الشبكي):

المقصود من هذه الشركة بناء شبكة من الأفراد في شكل متوالية هندسية أساسها اثنان تتسع قاعدتها في شكل هرم، صاحب الحظ فيه هو قمة الهرم الذي تتكون تحته ثلاث طبقات وتدفع له قاعدة الهرم مجموع عمولاته الذين فوقهم، والمنتج ليس سوى واجهة سلعية مقبولة، ولما كانت الأحكام تبنى على المقاصد والمعاني لا على الألفاظ والمباني فإن المنتج يسقط عند التكييف الفقهي لهذه الشركة.

وتعتمد هذه الشركة على إبراز حجم العمولات الكبيرة التي يمكن أن يحصل عليها المشترك، وإغراؤه بالربح الفاحش مقابل مبلغ يسير هو ثمن المنتج. فالمنتج الذي تسوقه هذه الشركة مجرد ستار وذريعة للحصول على العمولات والأرباح. فالسلعة ليست مقصودة لذاتها بل المقصود المال الذي يترتب على التسويق، وهذا المال قد يأتي وقد لا يأتي، فتكون حقيقة المعاملة: **بذل مال انتظاراً لمال من جنسه أكثر منه،** ففيها شبه من الربا والمقامرة في آن واحد. ولما كانت هذه حقيقة المعاملة.

وبعد عرضها على أبواب الفقه الإسلامي تبين أنها محرمة شرعاً لأسباب:

١. تضمينها ربا الفضل وربا النسيئة، فالمشترك يدفع مبلغاً من المال ليحصل على مبلغ كبير منه.
٢. أنها من الغرر المحرم شرعاً لأن المشترك لا يدري هل ينجح في تحصيل العدد المطلوب من المشتركين أم لا .

٣. الحقيقة أن معظم أعضاء الشركة أو الهرم خاسرون إلا القلة منهم، فالغالب عليها إذن الخسارة وهذه هي حقيقة الغرر **وهي التردد بين أمرين أغلبهما أخوفهما** وقد نهى النبي ﷺ عنه في صحيح مسلم.

٤. اشتملت هذه المعاملة على أكل أموال الناس بالباطل حيث لا يستفيد من هذا العقد إلا الشركة.

٥. مع ما تظهره الشركة من الغش والتدليس والتلبيس على الناس من جهة إظهار المنتج وكأنه هو المقصود من المعاملة والحقيقة خلاف ذلك.

٦. كما أنها غير مشتملة على نفع يعود للمجتمع حيث إن المنتجات لا يقصد تسويقها لذاتها، ولكنها موجودة كنوع من الإغراء، بل قيمتها قد لا تتجاوز المئة دولار ومع ذلك فإن عمولتها كبيرة جداً، كما أن قيامها على الخداع الهرمي لا يجعلها من سبيل الأجرة على العمل.

٧. وهي غير قابلة للاستمرار وإلا وصلت عمولة الشخص الأول إلى مئات الآلاف من الدولارات شهرياً، مما يدل على وجود حيل متقنة مغطاة بمثل هذه المنتجات يكون الغرض منها إغراء الناس على مزيد من أكل أموال الناس بالباطل.

٨. وليست وكالة: لأن الوكالة تفويض في ترويج سلعة أو شرائها أو بيعها دون اشتراط على الوكيل بأن يشتري شيئاً لنفسه، أما في هذه المعاملة فلا يسمح لك بالتسويق إلا إذا اشتريت السلعة، وعليه فلا يصح قيامها على نظام الوكالات، ولا يمكن تكييف المعاملة على أساس الوكالة بأجر، لأنها يشترط فيها أن تكون معلومة مناسبة مع الجهد المبذول، وأن تكون خالية عن الجهالة والغرر والحيل المحرمة.

٩. وحاولت أن أنظر هل هي من السمسرة أم لا ؟

فوجدت أن هذه المعاملة ليست من السمسرة، إذ السمسرة: **عقد يحصل السمسار بموجبه على أجر لقاء بيع السلعة**، أما التسويق الشبكي فإن المشترك هو الذي يدفع الأجر لتسويق المنتج.

وبعد التمحيص والبحث يمكننا معرفة الفرق بين السمسرة والتسويق الشبكي من أربعة وجوه:

أ– السمسرة لا يشترط فيها شراء السمسار سلعة ممن يسمسر له، فهو مجرد وسيط بين صاحب السلعة والمشتري، أما نظام التسويق فشراء الشخص للمنتج أو امتلاكه مركز عمل شرط في قبوله مسوقاً، وهذا عكس السمسرة.

ب– نظام التسويق لا يسمح أن يسجل تحته مباشرة أكثر من اثنين، وما زاد على الاثنين يسجل تحت مشترك آخر تحت شبكته، وهذا يعني أن بعض أفراد من الشركة يستفيدون من جهد الذين فوقهم ويتقاضون من الشركة عن سلع لم يكن لهم جهد في تسويقها، وهنا نظام الشركة يَحْرِمُ المسوّق غير المشترك ويعطي المشترك غير المسوّق، وهكذا يتضح لنا أن الشركة تلتزم بتحفيز المشتركين بصرف النظر عن

جهدهم في تسويق المنتجات، في حين أن الأجر في السمسرة يكون لمن قام بالتسويق والبيع لا يشاركه فيه من لم يبذل جهداً في تسويق السلعة.

ت– إن السمسار يحصل على عمولته مقابل تسويق السلعة وبيعها لشخص أو عدد من الأشخاص ولا علاقة له بما يفعله المشترون بالسلعة، فالعلاقة تنتهي بين السمسار والمشتري بمجرد الشراء، أما في التسويق الشبكي فإن المسوِّق لا يحصل على عمولة إلا إذا سوَّق لمسوِّقين آخرين، وهؤلاء بدورهم يسوّقون لمسوَّقين فهو يسوِّق لمن يسوِّق لمن يسوِّق... الخ، ولا يحصل على عمولة إلا بهذه الطريقة، فليس من مصلحة أحد في الهرم أن يبيع لمن يشتري السلعة لينتفع بها أو ليستخدمها لنفسه دون أن يسوقها لغيره.

ث– إن تسويق المنتج غير مقصود في التسويق الشبكي وإنما هو مجرد ستار قانوني لتجميع اشتراكات، وكسب أعضاء لبناء النظام الشبكي، فإذا سقط المنتج من قصد التسويق اختلَّ ركن من عقد السمسرة الحقيقي، وهو العين موضع السمسرة.

١٠. كما أن المشترك لا يمكن أن يحقق دخلاً إلا إذا تكونت تحته ثلاث طبقات، وأن المستويات الثلاثة الأخيرة في البناء الهرمي دائماً مخاطرة معرضة للخسارة، لأنها تدفع عمولات قمة الهرم على أمل أن تبتدئ هي في قمة الهرم، ولكن لا يمكن ذلك إلا باستقطاب أعضاء جدد ليكوّنوا مستويات دنيا تحتهم، فتكون المستويات الجديدة هي المعرضة للخطر والخسارة، فالتعرض للخسارة لازم لنمو الهرم ولا يمكن في أي لحظة من اللحظات أن يصبح الجميع رابحاً، وإنما يربح القليل مقابل مخاطرة العدد الأكبر وأن نسبة الرابحين المعرضين للخسارة في حدها الأكبر كبيرة جداً في أي لحظة من لحظات الهرم وتصبح نسبة الخاسرين في التسويق الشبكي ٩٤%.

١١. ومن ثمَّ يتضح أن الأغلبية الساحقة من المشتركين في أسفل الهرم مخاطرة أبداً بالدفع لمن فوقهم وهم لا يدرون أتتكوَّن تحتهم ثلاث طبقات فيكسبون أم لا تتكوَّن فيخسرون ما دفعوه إلى الذين فوقهم. وهذا النوع من المخاطرة قمار لا شك فيه، فأصل القمار (**أن يؤخذ مال إنسان وهو على مخاطرة هل يحصل على عوضه أم لا يحصل**).

وحلبات المقامرة في شركة التسويق الشبكي متداخلة في **حلقات قمار غير منتهية**، الرابح فيها هو السابق في الشبكة الذي يتدفق إليه تيار من الدخل يبدو غير متناه بقدر اتساع شبكته من الأفراد الذين يلونه، والطبقات الثلاثة الأخيرة فيها مخاطرة أبداً بصورة
مستمرة وفي أي لحظة من لحظات نمو الهرم، وهذا هو معنى القمار.

الحكم الشرعي: مما تقدم: يتبين لنا أن هذه الشركة دخل فيها محرمات داخل محرمات فهي:

١. ربا وهو محرم (**وقد لعن رسول الله ﷺ آكل الربا وموكله وشاهده وكاتبه**) (أحمد-ت-د).

٢. وهي قمار وهو محرم لأنه هو الميسر المذكور في القرآن قال مجاهد (**الميسر القمار كله**) وقال ابن عمر رضي الله عنه (**الميسر القمار**) (هب- خد).

٣. وهي غرر فاحش وقد نهى الإسلام عن الغرر(م).

٤. وهي أكل أموال الناس بالباطل وهو محرم بنص القرآن الكريم.

٥. وهي جهالة وحيل وخداع هرمي وهي محرمة.

٦. وهي غش وتدليس وتلبيس على الناس والإسلام نهى عنه(ت) وعند (حم-د) : (**ليس منا من غشَّ**).

٧. ناهيك عن أن معاملات هذه الشركة لا تتفق مع مقاصد الشريعة الإسلامية.

فواحدة من هذه كافية في تحريم التعامل مع هذه الشركة وأمثالها إن وجد مهما تنوعت ادعاءاتها وعروضها، وكلها لا تعدو أن تكون قرصنة ينكشف زيفها بعد فترة، وحينئذ سيجد المشتركون أنهم كانوا في أوهام.

إنني أدعو الأخوين ومَنْ ورائهما ممن اغتروا بهذه الشركة أن يرجعوا إلى الحق فكفانا تخبطاً في دروب الباطل، فإن الهزائم تتوالى على البلد ببعدنا عن الشريعة، وصدق رسول الله ﷺ : (**إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله**) (حا). وقال (حم): (**ما ظهر في قوم الربا والزنا إلا أحلوا بأنفسهم عقاب الله**).وأذكرهم بقول رسول الله ﷺ (**كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به**) (طب).

هذا ما وفق الله في الجواب عن هذه الشركة، فليتق الله امرؤ صان دينه.

لى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.